الفاشر... مواجهة استراتيجية طويلة

باتت معركة مدينة الفاشر بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، مواجهة استراتيجية طويلة قد تؤثر في مسار الحرب. [7.6]

غادر الكاتب اللبناني **إلياس خوري** عالمنا، أمس الأحد، تاركاً خلفه إرثاً من الانهماك في البحث عن معنى التاريخ والحدث.

25.24

الاثنين **16** سبتمبر/ أيلول 2024 م 13 ربيع الأول 1446 هـ □ العدد 3668 السنة الحادية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday **16** September 2024

صاروخ حوثي في تل أبيب

- الحوثيون: الصاروخ فرط صوتي جديد وقطع مسافة ألفي كيلومتر في 11 دقيقة
- نتنياهو: الحوثيون سيدفعون ثمناً وسنرد بقوة على الهجمات التي تستهدفنا
- مصادر فلسطينية: فجوة بين ما تريده «حماس» ونتنياهو للوصول إلى اتفاق غزة
- هوكشتاين في تل أبيب... وحزب الله لا يرى جدوى في الحرب

التفاصيل صفحة **5.2**

تبكيان اقارب استشهدوا في غارات جوية إسرائيلية على مخيم للمهجرين بخانيونس، جنوبي قطاع غزة، 10 سبتمبر 2024 (دعاء الباز/الأناضول)

في العدد

04 | سياسة
المعارضة التونسية تعود إلى الشارع... آمال متجددة للحراك

07 |
رئاسة الحكومة السورية... دور محدود في ظل الطغيان الأمني

17 | مجتمع

مجزرة صبرا وشاتيلا... ذاكرة الأجيال

20 | قضايا

اتفاق أوسلو في ذكرى توقيعه الـ31... السياقات والمضامين والمآلات

22 | منوعات
خلف البريق... صناعة الأزياء تقتل عمّالها

29 | رياضة

أزمة جديدة في **كرة القدم الكويتية**

9 772056 637035 32

الحدث

جعفر حسّان رئيساً لحكومة ما بعد الانتخابات الأردنية

عمّان ـ **أنور الزيادات**

كلّف العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، أمس الأحد، جعفر حسّان (الصورة) بتشكيل الحكومة الجديدة خلفاً لحكومة بشر الخصاونة التي قدّمت استقالتها في وقت سابق أمس، وكلّفها الملك بالاستمرار في تصريف الأعمال إلى حين تشكيل الحكومة الجديدة ومباشرة أعمالها. وجعفر حسّان هو سياسي ووزير أردني سابق من مواليد عام 1968، عمل في مناصب عدّة، بينها وزير التخطيط والتعاون الدولي بين 2009 إلى 2013، ونائب رئيس الوزراء وزير دولة للشؤون الاقتصادية في عام 2018، وحالياً هو مدير مكتب الملك. ويأتي تكليف جعفر حسّان بتشكيل الحكومة الجديدة بعد أيام من إجراء الانتخابات البرلمانية، في 10 سبتمبر/ أيلول الحالي، والتي أسفرت عن حصول حزب جبهة العمل الإسلامي (الذراع السياسية لحركة الإخوان المسلمين) والمصنفة معارضة، على 31 مقعداً من مقاعد مجلس النواب الـ138 بنسبة 22% من المقاعد، وهي نتائج غير مسبوقة منذ أكثر من ثلاثة عقود، في انتخابات خيّمت عليها الحرب على غزة، إضافة إلى نواب من الأحزاب الوسطية ونواب مستقلين. وتلقى جعفر حسّان دراسته في مدرسة المطران في عمّان التي تخرج فيها عام 1985، ونال شهادتي الدكتوراه والماجستير في العلوم السياسية والاقتصاد الدولي من المعهد الأعلى للدراسات الدولية والتنموية بجامعة جنيف في سويسرا، وشهادة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة هارفارد-كمبريدج في أميركا، وشهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بوسطن في أميركا، وشهادة البكالوريوس في العلاقات الدولية من الجامعة الأميركية في باريس. وبحسب الموقع الرسمي للديوان الملكي، وجّه الملك رسالة إلى حسّان أعرب فيها عن تطلعه إلى أن يقوم بمهمته بـ«عزم وإرادة صلبة وعمل وتنفيذ مؤسسي، مبني على الرؤية الواضحة التي أرستها مسارات التحديث السياسي والاقتصادي والإداري خلال الأعوام الماضية». ودعا إلى «العمل على الإعداد للانتخابات المحلية المقبلة، ومراجعة وتجويد منظومة التشريعات المتعلقة بها لتمكين هياكل الإدارة المحلية من القيام بدورها التنموي والخدمي على أفضل وجه».

الحدث

دخلت الصواريخ فرط الصوتية، أمس الاحد، معادلة الحرب في إطار ما تقوم به «جبهة الاسناد» لغزة من عمليات عسكرية ضد إسرائيل، حيث اطلق الحوثيون من اليمن صاروخاً باليستياً فرط صوتي، للمرة الاولى، استهدف تل ابيب، في إطار ما سموه المرحلة الخامسة، واثار بلبلة في اوساطها، وسط تساؤلات حول اسباب فشل اعتراضه

صاروخ حوثي في تل أبيب

الصواريخ فرط الصوتية تدخل معادلة الحرب

عمليات إطفاء في اللد بعد انفجار الصاروخ الحوثي، أمس (مناحيم كاهانا/فرانس برس)

للحديث تتمة...

جدال المعارضة التونسية

وليد التليلي

لا ينتهي الجدال أبداً في صفوف المعارضة التونسية في كل المراحل والظروف، حتى التي تحتّم عليها التنازل والقفز فوق الخلافات، ولو مرحلياً، ومهما بلغت قيمة الخسارات التي تتكبدها، ومهما كان موضوع الخلاف، وحتى لو كانت أحياناً متفقة، بكل مكوناتها، على تشخيص الوضع وأسبابه وكيفية الخروج منه. وعاد هذا الجدال منذ تأسيس الشبكة التونسية للحقوق والحريات قبل أسبوعين تقريباً، وخروجها يوم الجمعة الماضي في مسيرة شعبية وسط العاصمة تونس تنادي بالحرية والكرامة. كانت مسيرة ناجحة بكل المقاييس، حرّكت المياه الراكدة وأبلغت رسائل واضحة رافضة الأمر الواقع الذي تريد هيئة الانتخابات والسلطة فرضه على الجميع، من خلال نسج مسار انتخابي يفتقر إلى أبسط شروط التنافس النزيه وتكافؤ الفرص.

لم تكن المسيرة مختلفة في شيء عن مسيرات جبهة الخلاص. كانت ترفع نفس الشعارات وتنادي بنفس المطالب، ولكن الخلافات بين مكونات الطرفين كانت واضحة في ما جرى تداوله من نقاشات على صفحات «فيسبوك». والحقيقة أن بعض أنصار الشبكة لَمحوا منذ تأسيسها إلى عدم رغبتهم في وجود المكونات الإسلامية بينهم. وردّ عليهم الآخرون بأن هذه الديمقراطية التي تنادي بها الشبكة انتقائية، وأن الشبكة لا تدافع إلا عن شبيهها، وأن استفاقتهم متأخرة جداً، بعد أن هلّل البعض للديكتاتورية عندما كانوا هم في الشارع منذ سنوات يدافعون عن التجربة الموؤودة.

أصوات كثيرة قالت إنه ليس بالضرورة أن تتوحد كل المعارضة، وإن كل رافد بإمكانه أن يناضل في مساره الخاص بقطع النظر عن مسار منافسيه. ولكن ما قد يغفل عنه هؤلاء أن هذه الأصوات المتفرقة تبقى ضعيفة، وأنه يمكن لهذه الأصوات المتنافرة أن تلتقي مرحلياً على قاعدة الأدنى المشترك. ولكن هذا لن يكون، لأن ما قتل التجربة التونسية هو بالضبط هذه الخلافات الأيديولوجية بين هؤلاء، من الطرفين. من سجنه، وجّه المرشح الرئاسي المعتقل، العياشي زمال، رسالة إلى التونسيين، قال فيها: «ربما استطعوا أن يمنعوا صوتي أن يصل إليكم، ولكن لن يستطيعوا أبداً أن يمنعوا أصوات إرادة التغيير التي انطلقت ولن تتوقف». يتوهّم زمال أن هؤلاء يمكن أن يجتمعوا عليه وحوله، برغم أن أغلبهم يُسرّ أنه الأقرب للمعارضة، ولكن برغم اتفاقهم، فلن يتوافقوا، لأن مرض العمى الأيديولوجي استفحل.

حيفا، القاهرة ـ العربي الجديد

في تطور لافت، جاء غداة تهديدات إسرائيلية جديدة بشنّ حرب على لبنان، فيما وضعه الحوثيون في إطار دخول «جبهة الإسناد» لغزة «المرحلة الخامسة»، أطلقت الجماعة في اليمن، صاروخاً استهدف وسط إسرائيل في منطقة تل أبيب الكبرى، وأعلنت أنه فرط صوتي، و«بتقنيات متطورة»، بحسب زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي، فيما توعد رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بالردّ. وأثار الصاروخ، بلبلة في الداخل الإسرائيلي وفي إعلامه، لاسيما مع إعلان جيش الاحتلال، أنه يحقّق في مسألة اعتراضه، أو فشلها، أو اعتراضه «جزئياً»، مع ما طرحه ذلك من أسئلة حول قدرات الاعتراض الأميركية والإسرائيلية في المنطقة، وكيفية تمكن صاروخ الحوثيين، من الإفلات منها، والرسائل المرجوة من إطلاقه من قبل ما يُعرف بـ«محور المقاومة»، علماً أن حكومة الاحتلال وجّهت سهامها مجدداً إلى إيران، بالوقوف وراء ذلك.

وشهد وسط إسرائيل، ومنطقة تل أبيب، صباح أمس، حالة من الهلع، إثر استهداف بصاروخ باليستي، رجّح على الفور إطلاقه من اليمن، وأعلن الحوثيون لاحقاً المسؤولية عن إطلاقه. وأدّى وصول الصاروخ إلى منطقة تل أبيب، إلى تفعيل صافرات الإنذار، وإظهار صور على مواقع التواصل الاجتماعي، فرار سكّان إلى الملاجئ، وهو ما أدّى إلى إصابات، بحسب إعلام الاحتلال، علماً أن انفجار الصاروخ، الذي رجّح جيش الاحتلال أنه «انفجر في الجو»، خلّف أضراراً مادية في محطة قطار قرب مدينة موديعين وحريقاً قرب الباب. وبحسب إعلام الاحتلال، فإن الدفاعات الجوية الإسرائيلية استخدمت أنظمة «حيتس» و«القبة الحديدية» و«مقلاع داود»، لكن لم يتضح سبب عدم اعتراض الصاروخ في الوقت المناسب.

وقال جيش الاحتلال الإسرائيلي، في بيان، إن التحقيق الأولي كشف أن الصاروخ الذي أطلقه الحوثيون تحطم في الجو، مضيفاً أنه جرت محاولات اعتراض عدة من منظومتي حيتس والقبة الحديدية وما زالت نتائجها قيد المراجعة. وتحدث جيش الاحتلال عن سقوط شظايا الصاروخ الذي أطلق من اليمن بعد اعتراضه في مناطق مفتوحة وداخل محطة قطارات موديعين، كما لفت إلى أن قوات الإطفاء عملت على إخماد حريق اندلع في منطقة مفتوحة قريبة من بلدة كفر دانيال، فضلاً عن سقوط شظاياه قرب مطار بن غوريون، وأعلن أنه لا يوجد أي تغيير في تعليمات الجبهة الداخلية.

من جهتها، ذكرت صحيفة هآرتس أن جيش الاحتلال يفحص ما إذا كانت عملية الاعتراض «ناجحة»، فيما قالت القناة 12 الإسرائيلية إنه تم اعتراض الصاروخ في الجو بواسطة نظام «حيتس»، لكن تم إطلاق صواريخ أخرى من «القبة الحديدية» لاعتراض شظايا الصاروخ التي سقطت على مناطق عدة، ما أدى إلى سماع دوي انفجارات وسط الأراضي المحتلة. ولفتت إلى أن أنظمة الدفاع المتعددة الطبقات، تهدف إلى اعتراض الصواريخ الباليستية ومنع أضرارها الكبيرة. وأشارت القناة إلى أن هجوم الحوثيين جاء في سياق التهديدات التي أطلقوها كرد على الاستهداف الإسرائيلي لميناء الحديدة في يوليو/تموز الماضي، وأضافت أن الصاروخ تسبب في إدخال مئات الآلاف من الإسرائيليين إلى الملاجئ. وأشارت تقارير إعلامية إسرائيلية إلى أن الدفاعات الجوية لجيش الاحتلال أطلقت أكثر من 20 صاروخاً من منظومتي «حيتس» و«مقلاع داود»، ولم تستطع إسقاط الصاروخ. بدورها، ذكرت إذاعة جيش الاحتلال أن سلاح الجو يحقق في احتمالات أن صاروخ الاعتراض من منظومة «حيتس» الذي أطلق نحو الصاروخ اليمني «قد أصابه جزئياً». وبحسب موقع «والا»، فإنه عادة ما تتم مراقبة الصاروخ عبر أنظمة إنذار ورادار عدة، منها الرادارات الإسرائيلية والأميركية في المنطقة، لكن لم يتم التأكد ما إذا كان الصاروخ قد تم اكتشافه واعتراضه في الوقت المناسب.

وقارن المحلل العسكري في صحيفة يديعوت أحرونوت، رون بن يشاي، بين الهجوم الحوثي أمس، وبين الهجوم الإيراني على إسرائيل في إبريل/نيسان الماضي، متسائلاً ما إذا كان الصاروخ الحوثي الذي أطلق اليمن، يحتوي على رأس حربي مشابه للرؤوس الحربية في صواريخ عماد الإيرانية التي أصابت في إبريل الماضي قاعدة نيفاتيم.

وكانت جماعة الحوثيين في اليمن، قد أطلقت في يوليو/تموز الماضي مسيّرة بعيدة المدى استهدفت تل أبيب ما أسفر عن مقتل إسرائيلي وإصابة 4 آخرين. وردّت إسرائيل بشن ضربة جوية استهدفت ميناء الحديدة اليمني، ما أدى إلى سقوط 3 قتلى، وإصابة العشرات. وتوعدت الجماعة بـ«رد مؤثر»، وأعلنت تل أبيب «منطقة غير آمنة». وقال زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي في أغسطس/آب الماضي، أن الرد تأخر «لأسباب تكتيكية بحتة».

وبحسب إعلام الاحتلال، فإن مدى الصاروخ الذي أطلقه الحوثيون أمس، يصل إلى ألفي كيلومتر، ما يجعله قادراً على الوصول إلى إسرائيل من شمال اليمن في غضون 12 إلى 15 دقيقة. ومنذ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، يشنّ الحوثيون عشرات الهجمات بالصواريخ والمسيّرات على سفن تجارية في البحر الأحمر يعتبرون أنها مرتبطة بإسرائيل، وذلك للضغط من أجل وقف العدوان على غزة، بحسب إعلاناتهم الرسمية. وخلال الأشهر الماضية، أعلنت الجماعة مرات عدة استهداف مدينة إيلات وميناائها في الأراضي المحتلة.

وأكد الحوثيون أمس، في بيان أعلنه المتحدث باسم قواتهم المسلحة، يحيى سريع، «تنفيذ عملية عسكرية نوعية استهدفت هدفاً عسكرياً للعدو الإسرائيلي في منطقة يافا في فلسطين المحتلة، في إطار المرحلة الخامسة من التصعيد». ولم يذكر البيان أن العملية جاءت رداً على هجوم الحديدة. وأوضح سريع، بحسب وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» بنسختها الحوثية، أن «القوة الصاروخية نفذت العملية بصاروخ باليستي جديد فرط صوتي نجح بعون الله في الوصول إلى هدفه وأخفقت دفاعات العدو في اعتراضه بشكل تام». وأشار إلى أن الصاروخ «قطع مسافة تقدر بـ2040 كيلومتراً في غضون 11 دقيقة ونصف الدقيقة، وتسبب في حالة من الخوف والهلع في أوساط الصهاينة، حيث توجه أكثر من مليوني صهيوني إلى الملاجئ وذلك للمرة الأولى في تاريخ العدو الإسرائيلي». وذكر البيان أن العملية «جاءت في إطار المرحلة الخامسة وتتويجاً لجهود أبطال القوة الصاروخية الذين بذلوا جهوداً جبّارة في تطوير التقنية الصاروخية»، مؤكداً أن «عوائق الجغرافيا والعدوان الأميركي البريطاني ومنظومات الرصد والتجسس والتصدي لن تمنع اليمن من تأدية واجبه الديني والأخلاقي والإنساني انتصاراً للشعب الفلسطيني». وقال بيان القوات المسلحة التابعة للحوثيين: «على العدو الإسرائيلي أن يتوقع المزيد من الضربات والعمليات النوعية القادمة، ونحن على أعتاب الذكرى الأولى لعملية السابع من أكتوبر/تشرين الأول المباركة، منها الرد على عدوانه الإجرامي على مدينة الحديدة، ومواصلة عمليات الإسناد للشعب الفلسطيني المظلوم». وفي كلمة متلفزة له، قال زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي إن العملية «تم تنفيذها بصاروخ ذات تقنية عالية تجاوز منظومات العدو وتأتي في إطار المرحلة الخامسة من التصعيد»، مؤكداً أن الجماعة ستواصل «استهداف الملاحة المرتبطة بالعدو الإسرائيلي»، وأن عملياتها «مستمرة طالما استمر الحصار والعدوان على غزة والقادم أعظم».

من جهته، لوّح رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو بالرد، وقال خلال جلسة للحكومة إن «إسرائيل سترد بقوة على الهجمات التي تستهدفها»، مهدداً بأن الحوثيين «سيدفعون ثمناً باهظاً» بعد إطلاق الصاروخ. كما قال إن إسرائيل تواجه «محور الشر الإيراني»، مضيفاً: «نحن في معركة متعددة الجبهات ضد محور الشر الإيراني الذي يسعى إلى تدميرنا. هذا الصباح (أمس)، أطلق الحوثيون صاروخ أرض - أرض من اليمن باتجاه أراضينا. من يحتاج إلى تذكير بهذا الأمر، فليتفضل بزيارة ميناء الحديدة. كل من يهاجمنا لن يفلت من عقابنا».

من جهتها، أكدت المقاومة الفلسطينية، أن الرسالة الحوثية تعني أن لا مكان آمناً في إسرائيل طالما العدوان مستمر على غزة. ورأت حركة حماس أن الضربة الصاروخية الحوثية «رد طبيعي على عدوان الكيان على شعبنا، وعلى اليمن والمنطقة». وأكدت أن «العدو الصهيوني لن يحظى بالأمن ما لم يتوقف عدوانه الوحشي على شعبنا في قطاع غزة». بدوره، أشاد المتحدث العسكري باسم كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحماس، أبو عبيدة، بالعملية «النوعية» للحوثيين، معتبراً أن «طبيعة السلاح المستخدم في العملية ونوعية الهدف الذي استهدفته وغيرها من التفاصيل تشكل نقلة نوعية سيكون لها مفاعيل مهمة في مسار ومآلات معركة طوفان الأقصى». وأضاف أن «الكيان الصهيوني الذي لا زال غارقاً في وحل غزة، والذي يفشل اليوم هو وحلفاؤه في إحباط أو اعتراض صاروخ واحد، لهو أعجز من أن يوسع الحرب في جبهات جديدة سيتلقى منها آلاف الصواريخ والكثير من المفاجآت، وإن خطوة غبية كهذه ستعني أن نتنياهو يقود كيانه المتهرئ نحو كارثة محققة».

ورأى القيادي في حماس، باسم نعيم، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن عملية القوات المسلحة اليمنية بقصف تل أبيب هي «نتيجة طبيعية لما يقوم به الكيان الإسرائيلي من استباحة للمنطقة وتجاوز كل الحدود». وأضاف أن «ما جرى رسالة إلى كل جهة معنية بالأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، مفادها أن استمرار هذه الحرب المجنونة سيزعزع المنطقة». كما أكدت حركة «الجهاد الإسلامي» أن عملية اليمن «فاقمت أزمات العدو وأظهرت ضعفه». واعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن «الرسالة اليمنية واضحة ولا لبس فيها وتدعو إلى وقف العدوان على غزة فوراً».

هدف في حيفا

أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، أمس الاحد، أنها قصفت «هدفاً في حيفا بالطيران المسيّر»، مؤكدة استمرار عملياتها «بوتيرة متصاعدة»، في إشارة الى العمليات التي تنفذها ضد الاحتلال الاسرائيلي دعما لغزة. و«المقاومة الاسلامية في العراق»، هو مسمى اطلقته فصائل عراقية عدة مدعومة من إيران، وقالت إنها انضوت في اطارها، بعد 7 اكتوبر/تشرين الاول الماضي، لدعم الفلسطينيين والضغط على إسرائيل لوقف عدوانها على غزة.

مدى الصاروخ الذي اطلقه الحوثيون يصل إلى الفي كيلومتر

نتنياهو: من عليه أن يعرف ردّنا، فلينظر إلى ميناء الحديدة

متابعة

جمود في مفاوضات غزة بين حماس والاحتلال

الدوحة ـ ضياء الكحلوت
غزة ـ العربي الجديد

في الوقت الذي لا يزال فيه الجمود يسيطر على المفاوضات لوقف العدوان على قطاع غزة، كشفت مصادر فلسطينية مواكبة لملف المفاوضات لـ«العربي الجديد» أن «هناك فجوة حقيقية بين ما تريده «حماس» وما يريده (رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين) نتنياهو، وهذا ما يعطل الوصول إلى اتفاق»، فيما أقر رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي هرتسي هليفي بأنه لا يعرف متى تنتهي الحرب، محذراً من أن عملية استعادة المحتجزين في القطاع ستصبح أكثر صعوبة مع مرور الوقت.

وأكدت مصادر فلسطينية مواكبة لملف المفاوضات، لـ«العربي الجديد»، أمس الأحد، أنّ الوسيطين القطري والمصري يحاولان مع الولايات المتحدة الضغط على رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو من أجل العودة إلى مسار التفاوض، للوصول إلى اتفاق ينهي حرب غزة ويعيد المحتجزين الإسرائيليين، مقابل أسرى فلسطينيين. وقالت المصادر، التي فضّلت عدم ذكر أسمائها، إنّ المفاوضات «غير فعالة» منذ أسابيع، وإنّ «الجميع بات مقتنعاً بأنّ نتنياهو لا يريد من المفاوضات الوصول إلى اتفاق، لذلك تسعى كل من الودحة والقاهرة للضغط على الإدارة الأميركية من أجل الضغط على نتنياهو للعودة إلى التفاوض وتنفيذ متطلبات الوصول إلى الصفقة». وذكرت المصادر أنّ «هناك فجوة حقيقية بين ما تريده حماس وما يريده نتنياهو، وهذا ما يعطل الوصول إلى اتفاق»، إضافة إلى ذلك، «الجميع يلمس تغيّرات في موقف نتنياهو بين اللحظة والأخرى». وأكد القيادي في حركة حماس أسامة حمدان، لوكالة فرانس برس، في إسطنبول، أمس الأحد، أنّ الحركة لا تزال تحتفظ بـ«قدرة عالية» على الاستمرار في الحرب مع إسرائيل. وقال حمدان إنّ «قدرة المقاومة على الاستمرار عالية وستتواصل»، مضيفاً: «هناك شهداء وهناك تضحيات، لكن بالمقابل حصل تراكم في الخبرات وحصل تجنيد لأجيال جديدة في المقاومة». وأكد أن الحركة تريد «حكماً فلسطينياً مشتركاً» لقطاع غزة بعد انتهاء العدوان. وقال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، خلال استقباله بالعاصمة عمان نظيره الجورجي إيليا داركاشفيلي، أمس الأحد، إن حماية المنطقة «من الانزلاق نحو حرب إقليمية» مرهونة بوقف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. ونقل بيان لوزارة الخارجية الأردنية عن الصفدي قوله إن «وقف العدوان (الإسرائيلي) على غزة والتصعيد ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته الإسلامية والمسيحية في القدس المحتلة هو الخطوة الأولى لحماية الإقليم من الانزلاق نحو حرب إقليمية».

وأبلغ رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي هرتسي هليفي عائلات المحتجزين في قطاع غزة، مساء أول من أمس السبت، أن عملية إعادة الأسرى ستصبح أكثر صعوبة مع مرور الوقت، جاء ذلك خلال لقاء وصفته القناة 12 العبرية الخاصة بما كان «عاصفا». وقال هليفي، لممثلين عن تلك العائلات، إن «إعادة الرهائن (المحتجزين الإسرائيليين) من غزة ستصبح أكثر تعقيداً مع مرور الوقت». وأشار إلى أن جيش الاحتلال الإسرائيلي يواجه مخاطر كبيرة في سبيل جمع المعلومات الاستخبارية حول المحتجزين في غزة، مؤكداً أنه «ما لم يتم التوصل إلى اتفاق مع حماس بشأن الرهائن، فإننا سنبذل قصارى جهدنا لإعادة أكبر عدد ممكن منهم». وفي ما يتعلق بموعد نهاية الحرب على غزة، قال هليفي لممثلي عائلات المحتجزين إنه «لا يعرف متى ستنتهي»، مضيفاً أنّ «الجيش الإسرائيلي ليس قريباً من تحقيق ذلك». من جهتها، أعربت عائلات المحتجزين لهليفي عن مخاوفها من أن يؤدي الضغط العسكري في غزة إلى مقتل ذويهم، وفق القناة 12. وقال ممثلون عنها إنهم يخشون عودة أبنائهم أمواتاً، كما حدث مع المحتجزين الستة الذين انتُشلت جثامينهم أخيراً. ومطلع الشهر الحالي، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي عثوره على ستة من جثث المحتجزين داخل نفق في محافظة رفح جنوبي غزة. وتعقيباً على ذلك، أكدت «حماس»، في بيان، أن هؤلاء المحتجزين «قتلوا بقصف صهيوني، وعلى بايدن، إن كان حريصاً على حياتهم، أن يوقف دعمه للعدو ويضغط عليه لإنهاء عدوانه فوراً على غزة. ورجح الجيش الإسرائيلي، أمس الأحد، «إلى حد كبير» مقتل ثلاثة محتجزين في القطاع في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي في غارة جوية. وقال في بيان: «بحسب نتائج التحقيق، هناك احتمال كبير أن يكون الثلاثة قد قتلوا إثر غارة جوية شنها الجيش في 10 نوفمبر» الماضي. واستعادت إسرائيل رفات الجنديين ثيو بيزر وروون شيرمان والفرنسي الإسرائيلي إيليا توليدانو، في ديسمبر، من قطاع غزة.

هرتسي هليفي: إعادة الرهائن تتعقد أكثر مع مرور الوقت

على الأرض في قطاع غزة، واصلت قوات الاحتلال حرب الإبادة لليوم الـ345 على التوالي. وذكرت وسائل إعلام فلسطينية أن طائرات الاحتلال قصفت، فجر أمس الأحد، منزلاً في محيط مستشفى اليمن السعيد بمخيم جباليا شمالي قطاع غزة. واستهدف الاحتلال مركز إيواء مدرسة غازي الشوا في مدينة بيت حانون شمالي قطاع غزة. واستشهد فلسطينيون، وأفادت وسائل إعلام فلسطينية بسقوط خمسة شهداء جراء القصف الاحتلال مجموعة مواطنين في شارع صلاح الدين بين الزيتون، جنوب شرقي مدينة غزة، شمالي القطاع. وسقط أربعة شهداء في قصف طائرات الاحتلال منزلاً في حي الشيخ رضوان، شمالي مدينة غزة. وقالت وزارة الصحة في غزة إن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الـ24 ساعة الماضية ثلاث مجازر عن العائلات في القطاع، وصل منها إلى المستشفيات 24 شهيداً و57 مصاباً، ما يرفع حصيلة العدوان الإسرائيلي إلى 41 ألفاً و206 شهداء و95 ألفاً و337 مصاباً منذ السابع من أكتوبر.

رصد

«هآرتس»: تجنيد طالبي لجوء مقابل وعود بإقامات

القدس المحتلة ـ العربي الجديد

كشفت صحيفة هآرتس، وفقاً لروايات شخصية تحدثت للصحيفة، عن استغلال مسؤولين في الأمن الإسرائيلي طالبي اللجوء الأفارقة حيث يُعرض عليهم المشاركة في العدوان على قطاع غزة، والمخاطرة بحياتهم، مقابل حافز الحصول على إقامة دائمة في إسرائيل. وهذا المشروع يُنفّذ، وفقاً للصحيفة، بطريقة منظمة، وبتوجيه من المستشارين القانونيين للمؤسسة الأمنية. ولفتت الصحيفة، أمس الأحد، إلى أنّ الاعتبارات الأخلاقية المتعلقة بتجنيد طالبي اللجوء الأفارقة لم يجر تناولها حتى الآن، مشيرة إلى أن السلطات الإسرائيلية لم تمنح أي طالب لجوء ساهم في الحرب صفة رسمية. ويعيش في إسرائيل حالياً وفقاً لـ«هآرتس» نحو 30 ألف طالب لجوء أفريقي، أغلبهم من الشباب. وهناك نحو 3500 منهم مواطنون سودانيون حصلوا على تصريح مؤقت من المحكمة لأن الدولة لم تعالج طلباتهم ولم تبت فيها. وخلال عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، قُتل ثلاثة من طالبي اللجوء السودانيين وأفادت وسائل إعلام فلسطينية بسقوط خمسة شهداء جراء قصف الاحتلال مجموعة مواطنين في شارع صلاح الدين بين الزيتون، جنوب شرقي مدينة غزة، شمالي القطاع. وسقط أربعة شهداء في قصف طائرات الاحتلال منزلاً في حي الشيخ رضوان، شمالي مدينة غزة. وقالت وزارة الصحة في غزة إن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الـ24 ساعة الماضية ثلاث مجازر عن العائلات في القطاع، وصل منها إلى المستشفيات 24 شهيداً و57 مصاباً، ما يرفع حصيلة العدوان الإسرائيلي إلى 41 ألفاً و206 شهداء و95 ألفاً و337 مصاباً منذ السابع من أكتوبر.

لاجئون سودانيون في تل أبيب، أكتوبر 2020 (مناحيم كاهانا/فرانس برس)

المؤقت الذي يحمله معظم الحقوق الممنوحة للإسرائيليين، لكن يجب تجديده دورياً من خلال سلطة السكان والهجرة التابعة لوزارة الداخلية، ولا يضمن له الإقامة الدائمة. وفي الماضي، أراد التجنيد في الجيش، مثل عدد من طالبي اللجوء الذين برون في الجيش أفضل طريقة للاندماج في المجتمع الإسرائيلي، حسب «هآرتس». وفي أحد الأشهر الأولى للعدوان على غزة، تلقى «أ» اتصالاً هاتفياً من شخص قال إنه ضابط شرطة وطلب منه التوجه فوراً إلى إحدى المؤسسات الأمنية، من دون تقديم أي تفسير. وأشار الفتى إلى أنه عندما وصل إلى هناك أدرك أنه جاء للقاء «رجال الأمن»، كما كان يسميهم. وقال الفتى لصحيفة هآرتس: «أخبروني أنهم يبحثون عن أشخاص مميزين للانضمام إلى الجيش، وأخبروني أن هذه حرب حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل». كان هذا أول لقاء من سلسلة لقاءات مع رجل قدّم نفسه على أنه مسؤول أمني يجنّد طالبي اللجوء لجيش الاحتلال، واستمرت الاجتماعات على مدار أسبوعين تقريباً وانتهت عندما قرر «أ» عدم التجنيد، حسب ما تنقل الصحيفة عن الفتى المهاجر.

مرة أخرى التقى المسؤول الإسرائيلي الفتى الأفريقي، «هذه المرة في مكان عام. أعطاه الرجل 1000 شيكل (نحو 270 دولاراً) نقداً لتغطية أيام عمله الضائعة بسبب الاجتماعات. أخبره أنه سيتكون هناك فترة تدريب لمدة أسبوعين إذا جُنّد، للانضمام إلى طالبي اللجوء الآخرين. ووعده أيضاً بأن الأجر الذي سيحصل عليه مقابل الخدمة العسكرية سيكون مماثلاً لما حصل عليه في وظيفته». وهنا سأل الفتى، بحسب الصحيفة، المسؤول: «أخبرني أنه إذا ذهبت بهذه الطريقة، يمكنك الحصول على وثائق من دولة إسرائيل. طلب مني أن أرسل له صورة من بطاقة هويتي وقال إنه سيهتم بهذه الأشياء». وقال الفتى إنه بعد تحديد موعد التجنيد، بدا يفكر في الأمر مرة أخرى. «أردت الذهاب، وكنت جاداً للغاية في الأمر، ولكن بعد ذلك فكرت: أسبوعان فقط من التدريب ثم المشاركة في المجهود الحربي؟ لم أمس سلاحاً في حياتي قط». وقبل وقت قصير من بدء تدريبه، أخبر «أ» جهة اتصاله أنه غيّر رأيه. وقال، حسب ما تنقل عنه «هآرتس»، إن الرجل كان غاضباً. مضيفاً: «قال إنه كان يتوقع شيئاً مختلفاً مني»، لكنه لم يغلق الباب تماماً أمام الاحتمال. قال: دعنا نواصل الحديث، وإذا كنت تريد، يمكنك الانضمام لاحقاً».

ونقلت «هآرتس» عن مصادر أمنية، أن إسرائيل استعانت بطالبي اللجوء في مهام خطرة بعمليات عدة، بعضها نُشر إعلامياً. وعلمت الصحيفة أن بعض الأشخاص الذين انخرطوا في عملية تجنيد طالبي اللجوء اعترضوا عليها، مؤكدين أن هذه الخطوة تعتبر استغلالاً لمن فروا من بلدانهم بسبب الحروب، ومع ذلك، وفقاً لتلك المصادر، أسكتت هذه الأصوات. وقال أحد المصادر: «إن هذه مسألة إشكالية للغاية. إن مشاركة رجال القانون لا تعفي أحداً من التزام التفكير في القيم التي نسعى للعيش بها في إسرائيل». وكشفت مصادر تحدثت لصحيفة هآرتس عن أنه في بعض الحالات نُظر في منح وضع قانوني لطالبي اللجوء الذين شاركوا في العمليات العسكرية، إلا أنه لم تحصل تسوية الوضع القانوني لأي منهم حتى الآن. في المقابل، طلبت الأجهزة الأمنية منح وضع قانوني لآخرين شاركوا في القتال. وعلمت الصحيفة أن وزارة الداخلية بحثت إمكانية تجنيد أطفال طالبي اللجوء الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الإسرائيلية في الجيش.

عجز إسرائيلي وأميركي

قال المتحدث باسم تحالف الأحزاب المناهضة للعدوان، عارف العامري، إن «هم محاور العملية انها تدشين للمرحلة التصعيدية الخامسة»، مضيفا ان «العملية ليست ردا على استهداف خزانات النفط في الحديدة، ولكنها نصرة للشعب الفلسطيني». وأشار العامري، في بيان، الى ان «قدرات محور المقاومة تتصاعد، بينما لا يستطيع الكيان الغاصب حماية مستوطنيه وكذا عجز الادارة الاميركية والنظام البريطاني الدفاع عنه».

تحرير عراقي خُطف في سورية

أعلنت وزارة الخارجية العراقية، أمس الأحد، إطلاق سراح أبو الحسن حميد مساعد، المواطن العراقي المختطف في سورية منذ عدة أسابيع، بتعاون وجهود بذلتها لبنان والحكومة السورية. وجاء في بيان الخارجية أن «مساعد اختطف قبل ثلاثة أسابيع في منطقة البياضة بريف حمص وسط سورية، بعد قدومه من محافظة البصرة لغرض الزواج من فتاة سورية». وفي تفاصيل العملية أكد البيان أن جهاز المخابرات العراقية وبتواصل مع «الحكومة السورية، والجهات الأمنية اللبنانية، ممثلة بقيادة المخابرات، تم تحرير المواطن العراقي». وأكدت الخارجية العراقية أن «العصابة التي قامت بالاختطاف كانت قد طالبت بفدية مالية قدرها 500 ألف دولار، إلا أن الجهود المبذولة مكنت من تحريره من دون الدخول في أي مفاوضات مع الخاطفين». ووجّهت الخارجية شكرها للقوى الأمنية اللبنانية التي «أسهمت في تحقيق هذا النجاح»، من دون الدخول بأي تفاصيل حول علاقة لبنان بحادثة الخطف التي تمت في مدينة حمص.

(العربي الجديد)

نتنياهو إلى نيويورك في 24 سبتمبر

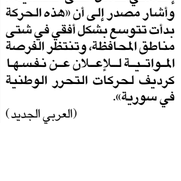

أعلن مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو (الصورة)، أمس الأحد، أنه من المقرر أن يتوجه إلى نيويورك في 24 سبتمبر/أيلول الحالي، للمشاركة في الدورة الـ79 لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة. وذكر مكتب نتنياهو أنه من المقرر أن يبقى في الولايات المتحدة، حتى 28 سبتمبر الحالي، علماً أنه سبق أن زارها في يوليو/ تموز الماضي، حيث أجرى محادثات رسمية وألقى خطاباً أمام الكونغرس. ولم يعلن مكتب نتنياهو عن أي لقاءات أو فعاليات محددة يشارك فيها رئيس الوزراء على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، أن رئيس الوزراء سيلقي خطاباً أمام الأمم المتحدة في 27 سبتمبر الحالي.

(رويترز)

اعتقالات في اللاذقية

اعتقلت القوى الأمنية السورية، خلال الأسبوعين الأخيرين، عدداً من الشخصيات المعارضة من محافظة اللاذقية في الساحل السوري، بتهمة «التواصل مع جهات خارجية»، في خطوة رأى فيها عدد كبير من سكان الساحل السوري أنها لقمع أي صوت مطالب بالحرية والتغيير السياسي في البلاد. وقال مصدر من محافظة اللاذقية إن دورية تابعة للأمن العسكري في اللاذقية اعتقلت شخصين من ريف مدينة القرداحة. وجاء اعتقال الشخصين بعد أيام على اعتقال شخصيات أخرى في اللاذقية. وكشفت مصادر في مدينة جبلة بالاذقية، عن «تأسيس حركة وطنية معارضة من أبناء المحافظة، أغلبهم من منطقة القرداحة التي يتحدر منها آل الأسد، الأمر الذي يقلق السلطات الأمنية ويجعلها تعمد لاعتقال أي ناشط بكشف ارتباطه بهذه الحركة، بظل تعتيم إعلامي كامل على القضية». وأشار مصدر إلى أن «هذه الحركة بدأت تتوسع بشكل أفقي في شتى مناطق المحافظة، وتنتظر الفرصة المواتية للإعلان عن نفسها كرديف لحركات التحرر الوطنية في سورية».

(العربي الجديد)

الحدث

هوكشتاين في تل أبيب اليوم وحزب الله يعتبر أن «لا جدوى» من أي حرب واسعة

نتنياهو يصعّد على جبهة لبنان

يدفع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في اتجاه التصعيد على جبهة لبنان، رغم عدم تحديده موعداً زمنياً لذلك. وتأتي مواقف نتنياهو على وقع ترقب زيارة الوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين إلى تل أبيب، اليوم الاثنين، بالتزامن مع اعتبار نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم أن «لا جدوى» من أي حرب واسعة

بيروت ـ **العربي الجديد**

عشية الزيارة المرتقبة للوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين إلى تل أبيب اليوم الاثنين، برز موقف سياسي جديد لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أكد فيه مجدداً عزمه على «تغيير الوضع في الشمال»، وذلك بموازاة موقف لحزب الله، اعتبر فيه أن أي حرب واسعة «ستكون بلا جدوى».

وأمس الأحد، أكد نتنياهو في مستهل جلسة لمجلس الوزراء أن «الوضع الحالي في الشمال (على الحدود مع لبنان) لن يستمر. سنفعل كل ما هو ضروري لإعادة سكاننا بأمان إلى منازلهم». وقال: «لقد زرت الشمال. أنا متفهم لمطالب سكان الشمال، اتحدث معهم ومع رؤساء السلطات المحلية في الشمال. أرى المعاناة، وأسمع صرخاتهم. الوضع الحالي لن يستمر. هذا يتطلب تغييراً في ميزان القوى على حدودنا الشمالية. سنفعل كل ما يلزم لإعادة سكاننا إلى منازلهم بأمان. أنا ملتزم بهذا، والحكومة ملتزمة به، ولن نرضى بأقل من ذلك». وجاء كلام نتنياهو في معرض تعليقه على قصف الحوثيين إسرائيل بصاروخ بالستي فجر أمس الأحد.

وكان إعلام عبري قد أفاد، مساء أول من أمس السبت، بأن نتنياهو قرر توسيع العملية العسكرية على الجبهة الشمالية مع لبنان. وذكرت القناة 13 العبرية، عبر موقعها الإلكتروني، أن نتنياهو صرّح بذلك خلال جلسة حوار استراتيجي عُقدت الخميس الماضي لبحث التصعيد على الجبهة الشمالية، من دون أن توضح هوية الأطراف المشاركة في الجلسة. وقال نتنياهو إن إسرائيل «بصدد القيام بعملية موسعة وقوية في الجبهة الشمالية». ونقلت القناة نفسها عن مصدر مسؤول في دائرة نتنياهو، لم تكشف هويته، أنه «لم يُحدد بعد موعد» لهذا التصعيد على جبهة الشمال، «لكنه موعد في المستقبل القريب».

وأشارت إلى أنه من المقرر أن يجتمع المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون الأمنية والسياسية «الكابينت»، اليوم الاثنين، لبحث التصعيد على الجبهة الشمالية، علماً أن الاجتماع كان مجدولاً في الأساس أمس الأحد. وأوضحت القناة 13 أن مسؤولين أمنيين إسرائيليين (لم تذكر هويتهم) قالوا إن توسيع الحرب في جبهة الشمال سيتطلب في الوقت نفسه تقليص الوجود العسكري في قطاع غزة.

في المقابل، أكد نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، مساء السبت، أن تهديد إسرائيل بشن حرب على لبنان «لا يخيفنا». وهدد تل أبيب بنزوح إضافي لمئات الآلاف من الإسرائيليين من «المستوطنات بعيدة المدى»، حال اندلعت تلك الحرب. وخلال مناسبة تأبين لأحد عناصر الحزب في مجمع الإمام المجتبى في الضاحية الجنوبية للعاصمة اللبنانية بيروت، قال قاسم: «التهديد بالحرب علينا في لبنان لا يخيفنا، وهذا التهديد لا يُعدّل موقفنا بارتباط جبهة الإسناد بوقف العدوان على غزة». وأضاف: «ليست لدينا خطة للمبادرة بحرب لأننا لا نجدها ذات جدوى، لكن إذا شنّت إسرائيل الحرب فسنواجهها بالحرب، وستكون الخسائر ضخمة بالنسبة إلينا وإليهم أيضاً». وتأتي هذه التطورات

- اغارت الطائرات الإسرائيلية مساء السبت على منطقة البقاع
- رمي مناشير داعية لإخلاء السكان في منطقة الوزاني الجنوبية

غارة إسرائيلية على كفر رمان، 14 سبتمبر 2024 (محمود زيات/فرانس برس)

«قوة الرضوان» لن تتراجع

أشار عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية) النائب حسن عز الدين إلى أن «المشاريع والمبادرات التي يقدّمونها لاخراج قوات الرضوان عن خط التماس وابعادها عن الحدود محاولات يائسة وبائسة لا تُعير لها البيئة الحاضنة اهتماما. وأضاف خلال حفل تكريمي اقامه الحزب لاحد عناصره في حسينية بلدة زفتا، في قضاء النبطية، ان «المقاومة تمتلك القدرة التي تجعل العدو صاغرا وتبقيه مقيدا بالمعادلات التي ترسمها».

تقرير

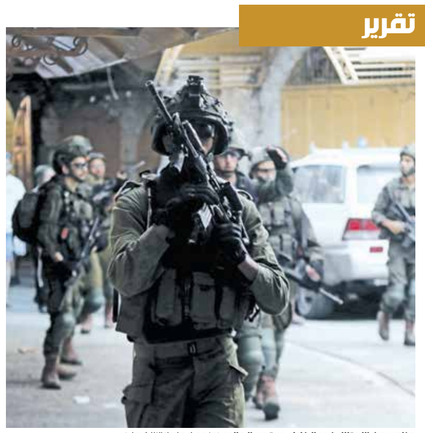

عناصر من الاحتلال في الخليل، سبتمبر الحالي (مأمون وزوز/الأناضول)

الضفة الغربية... اقتحامات متواصلة لقوات الاحتلال

رام الله ـ **العربي الجديد**

في إطار تصعيد الاحتلال والمستوطنين المتواصل ضد الضفة الغربية المحتلة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، اقتحم مستوطنون وجنود الاحتلال عدة قرى وبلدات في أنحاء الضفة، ما أدى إلى مواجهات مع الشبان الفلسطينيين.

وأشارت تقارير إعلامية فلسطينية إلى تسجيل إصابتين خلال اقتحام عشرات المستوطنين بحماية جيش الاحتلال بلدة أم صفا شمال غربي رام الله، بعدما عمدوا إلى إطلاق الرصاص الحيّ صوب منازل الفلسطينيين. ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) عن رئيس مجلس محلي القرية مروان صباح قوله إن «عشرات المستعمرين المتمركزين عند جبل الراس هاجموا القرية، واعتدوا على منازل المواطنين وأطلقوا الرصاص الحيّ باتجاهها بحماية جيش الاحتلال الإسرائيلي». وأضاف: «شابان أصيبا برضوض وكسور أثناء محاولتهما الابتعاد عن المنطقة المستهدفة، ونُقلا على أثرها إلى المستشفى». وكانت قوات الاحتلال قمعت، أول من أمس، اعتصاماً نظمه أهالي قرية أم صفا، كانوا قد أقاموه، بعد ظهر الجمعة الماضي، في منطقة جبل الراس، احتجاجاً على مخططات الاحتلال لإقامة بؤرة استيطانية جديدة على أراضيهم.

واعتقلت شرطة الاحتلال، أمس الأحد، عدداً من نشطاء السلام الإسرائيليين، خلال محاولتهم الدفاع عن أهالي تجمع عرب المليحات قرب أريحا شرقي الضفة الغربية. وقال المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو حسن مليحات، في تصريح صحافي، إن «مجموعة من المستوطنين اقتحمت منطقة عرب المليحات برفقة قطيع من الأغنام، حيث دخل المستوطنون الأراضي المملوكة لسكان التجمع، وأطلقوا الأغنام لتأكل الأعلاف التي قام السكان بتخزينها لاستخدامها في تغذية حيواناتهم». وأوضح أن هذا الأمر «أثار ردود فعل سريعة من السكان المحليين ونشطاء السلام الإسرائيليين، الذين حاولوا التدخل لإبعاد الأغنام، لكنهم واجهوا مقاومة من المستوطنين. وبعد ذلك، توجهت الشرطة الإسرائيلية إلى الموقع، وقامت باعتقال النشطاء الذين كانوا يحاولون حماية الأعلاف».

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، أمس الأحد، أن قوات الاحتلال تسببت في إجهاض فلسطينية حامل بعد الاعتداء عليها وعلى زوجها داخل منزلهما، في المنطقة الجنوبية من مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية. وأشارت إلى أن قوات الاحتلال اقتحمت المنطقة الجنوبية وحارات البلدة القديمة من مدينة الخليل، وداهمت عدة منازل، واعتدت على المواطن نضال الجعبري وعائلته، ما أدى إلى إجهاض زوجته. ونقلت وكالة الأناضول عن شهود عيان قولهم إن جيش الاحتلال اقتحم بلدة دوار غرب الخليل، وانتشر في عدد من الشوارع وأقام حواجز للتدقيق في هويات أصحاب المركبات. واقتحمت قوات الاحتلال مدينة جنين. وذكرت «وفا» أن عدداً من آليات الاحتلال، برفقة جرافة عسكرية، اقتحم المدينة من حاجز الجلمة إلى المنطقة الصناعية والحي الشرقي ودوار الزايد، وداهمت قوات الاحتلال عدداً من منازل المواطنين، مشيرة إلى اندلاع مواجهات في الحي الشرقي لمدينة جنين. وشهدت بلدة زيتا، شمال طولكرم، مواجهات بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي التي أطلقت الرصاص الحي وقنابل الغاز السام.

شرق غرب

الطبوبي: تونس تعيش مخاضاً

دعا الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي (الصورة)، مساء أول من أمس السبت، إلى «تجنب التفرقة والالتفاف حول مشاريع حقيقية» تساهم في ازدهار البلاد. وأضاف، خلال اجتماع نقابي بمدينة سوسة (شرق)، أن «بلادنا تعيش مخاضاً حقيقياً». وتابع: «لسنا منافسين سياسيين، لم نتنافس في الانتخابات التشريعية ولا الرئاسية، ولكن نريد شفافية الصندوق والكلمة الحرة والحقيقية والكلمة الفصل»، في إشارة إلى الرئاسيات المقررة في 6 أكتوبر/تشرين الأول المقبل، التي يتنافس فيها ثلاثة مرشحين هم الرئيس قيس سعيد، وزهير المغزاوي، وعياشي زمال.

(الأناضول)

لقاءات عسكرية صينية ـ اميركية

اختُتمت، أمس الأحد، محادثات دورية بين قادة عسكريين أميركيين وصينيين في بكين. ونوقش في الاجتماعات، التي عُقدت على مدار الأيام الثلاثة الماضية، قضايا تايوان والحرب بين روسيا وأوكرانيا والاشتباكات في بحر الصين الجنوبي. وقاد مايكل تشيس، نائب مساعد وزير الدفاع الأميركي لشؤون الصين وتايوان ومنغوليا، وفداً للمشاركة في محادثات تنسيق السياسة الدفاعية الثنائية، التي عقدت آخر مرة في يناير/كانون الثاني الماضي. وخلال المحادثات الثنائية، بحث الجانبان دعم الصين لروسيا خلال حرب أوكرانيا الجارية، فضلاً عن تصرفات الصين في بحر الصين الجنوبي، بحسب مسؤول دفاعي أميركي بارز.

(أسوشييتد برس)

تقدم طفيف لترامب

أظهر استطلاع جديد للرأي أجرته رويترز/إبسوس، ونُشر أمس الأحد، أن 56% من الناخبين الأميركيين يؤيدون تعهد الحملة الانتخابية لمرشح الرئاسة دونالد ترامب بزيادة الرسوم الجمركية على السلع المستوردة، خصوصاً من الصين، فيما أيّد 41% المرشحة كامالا هاريس، التي لا تؤيد زيادة الرسوم الجمركية بشكل كبير.

(رويترز)

بيونغ يانغ وصناعة قنابل نووية

أكد محللون، أمس الأحد، أن منشأة كانغسون لتخصيب اليورانيوم خارج العاصمة الكورية الشمالية بيونغ يانغ، بحسب الصور، ربما قد تكون موقعاً غير معلن لصنع قنابل نووية. وعرضت كوريا الشمالية لأول مرة، الجمعة الماضي، صوراً لأجهزة الطرد المركزي التي تنتج الوقود لقنابلها النووية، في الوقت الذي زار فيه الزعيم كيم جونغ أون منشأة لتخصيب اليورانيوم.

(رويترز)

استقالة معارض لمودي من منصبه

أعلن أرفيند كيجريوال (الصورة)، وهو من شخصيات المعارضة الرئيسية في الهند ورئيس وزراء نيودلهي، استقالته من منصبه، أمس الأحد، بعد يومين من الإفراج عنه بكفالة في قضية رشوة. وألقي القبض على كيجريوال، وهو من أشد منتقدي رئيس الوزراء ناريندرا مودي، قبل الانتخابات في الربيع الماضي، بتهمة تلقي رشى من موزع للخمور.

(أسوشييتد برس)

قضية

المعارضة التونسية تعود إلى الشارع... آمال متجددة للحراك

خرجت المعارضة التونسية مجدداً إلى الشارع، بعدما عادت سياسة الاعتقالات والملاحقات التي ينتهجها الرئيس قيس سعيّد إلى الواجهة، فضلاً عن إقصاء المنافسين، وذلك مع اقتراب انتخابات رئاسية تصفها المعارضة بالمسرحية

تونس ـ **وليد التليلي، بسعة بركات**

خرجت المعارضة التونسية، مساء يوم الجمعة الماضي، مجدداً إلى الشارع، وتظاهرت وسط العاصمة تونس مستعيدة بعض شعارات الثورة: «شغل حرية كرامة وطنية»، و«لا خوف لا رعب، الشارع ملك الشعب»، و«الشعب يريد إسقاط النظام». وتميّزت مسيرة المعارضة التونسية التي جابت عدداً من شوارع العاصمة بأهمية من حيث عدد المشاركين فيها، والذي قدّره مراقبون أنه بالآلاف، ومن بينهم عدد لافت من الشباب.

مسيرة المعارضة التونسية يوم الجمعة الماضي جاءت بدعوة من «الشبكة التونسية للحقوق والحريات»، هذا المولود الجديد في تونس، الذي أعلن عنه منذ أسبوعين، ويضم عدداً من الأحزاب والجمعيات، من بينها الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ونقابة الصحافيين، والمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ومنظمة «أنا يقظ»، وأحزاب العمال والتيار الديمقراطي والتكتل والحزب الجمهوري وآفاق، وغيرها. وجاءت المسيرة في وقت دقيق للغاية، بعد تجاهل هيئة الانتخابات قرارات المحكمة الإدارية بإعادة مرشحين مستبعدين إلى سباق الانتخابات الرئاسية (عبد اللطيف المكي وعماد الدايمي ومنذر الزنايدي)، فضلاً عن هرسلة أحد المرشحين المقبولين، العياشي زمال، واعتقاله وملاحقته بأكثر من 20 قضية، بالإضافة إلى تصاعد اعتقال الناشطين والمدونين والصحافيين على مقربة من موعد انتخابات الرئاسة المقررة في 6 أكتوبر/تشرين الأول المقبل. وتطرح مبادرة المعارضة التونسية وولادة «الشبكة» أسئلة عدة مهمة: ما هو أفقها السياسي؟ وما مدى تأثيرها على الأحداث في المدى القريب؟ وهل يمكن أن تغيّر المعطيات في ما يتعلق بالاستحقاق الانتخابي قبل نحو ثلاثة أسابيع على موعده؟

شخصيات سياسية وحقوقية كثيرة خرجت يوم الجمعة الماضي في شارع بورقيبة للمشاركة في المسيرة، من بينها الأمين العام للتيار الديمقراطي نبيل حجي الذي أوضح لـ«العربي الجديد» أنه «كانت هناك سابقاً محاولات عدة للتوفيق وتقريب وجهات النظر بين المجتمع المدني والسياسي، ولكن جلّها أخفقت، واليوم فهم الجميع حساسية وخطورة اللحظة، وتمّ رفع بعض التحفظات لوضع اليد في اليد والعمل من أجل هدف مشترك، فكانت الشبكة التونسية للحقوق والحريات، والتي تم الاتفاق على عدم تسييسها بالمعنى الحزبي، أي أنها لن تخدم مصلحة مرشح ما، أو حزب ما، وإنما مصلحة التونسيين بما يعنيه ذلك من توفير مناخ سياسي سليم». وأضاف الحجي أن «المبادرة قد تكون متأخرة، ولكن بعيداً عن الانتخابات، ستواصل الشبكة العمل قبل 6 أكتوبر وبعده، لأن الحقوق والحريات تحتاج الجميع».

وعن المشهد الانتخابي، رأى الحجي أنه «صحيح أن الاسم هو انتخابات، ولكنها ليست كذلك، فهي مسرحية تحت اسم انتخابات، فالهيئة لم تقبل أي مرشح اعادته المحكمة الإدارية، والقانون الانتخابي أعده (الرئيس التونسي المرشح لولاية ثانية) قيس سعيّد، وسقّف تمويل الحملة الانتخابية مضحك، والتضييقات كبيرة، وما يحصل فضيحة يُراد لها أن تكون عملية شكلية لمبايعة سعيّد لولاية ثانية، وللأسف بهذه الطريقة لن يتغير أي شيء».

وأشار الأمين العام للتيار الديمقراطي إلى أن «من أهداف الشبكة التونسية للدفاع عن الحقوق والحريات، الدفاع عن الحق في الترشح دون خوف، وإن لم تتوفر الشروط من عودة بقية المرشحين وضمان المساواة بين الجميع، فلا يمكن الحديث عن انتخابات، وسيتم الضغط إلى آخر يوم». وحذّر من أن «الأرقام والمؤشرات خير دليل على حقيقة الوضع الحالي الذي لا يحتاج في الحقيقة إلى أرقام، إذ يكفي المرور بأحد الفضاءات التجارية وتأمل الأسعار والوقوف في الشوارع لمعرفة الوضع، والتونسي يفهم الوضع وهو ليس بحاجة إلى أي أرقام». وأضاف: «أما على مستوى الحقوق والحريات، فالإعلام مهدد والمرسوم 54 سيف مسلط على الجميع، ومن يفكّر من السياسيين في الترشح فالسجن في انتظاره، ومن أصرّ على الترشح وجمع تزكيات فهيئة الانتخابات هي التي تقرر وجوده أو لا، وهي الخصم والحكم، وهو ما دفع منظمات وجمعيات وأحزاب عدة إلى التحرك وإنشاء الشبكة التونسية للحقوق والحريات دفاعاً عن الحقوق المدنية والسياسية». والمرسوم 54 وقّعه سعيّد في عام 2022، ويهدف إلى ملاحقة ومحاكمة كل متهم «بنشر شائعات أو معلومات مضللة»، وترى المعارضة التونسية أن هدفه قمع المعارضين والصحافيين وملاحقة المواطنين وكتم أصواتهم.

وحول توقيت هذه المبادرة وأهميتها وإذا ما جاءت متأخرة، اعتبر الأمين العام لحزب العمال حمة الهمامي أن «لا شيء متأخراً في أي حراك، فالإيجابي أن تجتمع منظمات وأحزاب سياسية، بعدما أدرك الجميع أنه لا بد أن نجتمع»، موضحاً في تصريح لـ«العربي الجديد» أن «هذا الحراك هو مواصلة لكل النضالات السابقة، وأن هذا التجمع مهم جداً لأنه جمع أطيافاً في لحمة واحدة، تونسيين وتونسيات ضد الاستبداد، الذي يعني القمع والفقر والسجن والمرض والجوع».

- قدّر مراقبون عدد المشاركين في مسيرة الجمعة بالآلاف
- حمة الهمامي: قيس سعيّد يبحث عن بيعة وليس عن انتخابات

وحول المشهد الانتخابي ووجود أحد المرشحين في السجن (العياشي زمال)، اعتبر الهمامي أنه «لا يمكن اعتبار ما يحصل انتخابات، إذ إن قيس سعيّد يبحث عن بيعة وليس عن انتخابات حرّة وديمقراطية». وأضاف الهمامي: «لو كانت هناك فعلاً انتخابات حرة وديمقراطية، فلن يفوز سعيّد، ولذلك هو يبحث عن بيعة، وفي الحقيقة لن يُعترف بنتائجها».

كذلك، اعتبرت عضو جبهة الخلاص الوطني شيماء عيسى أن «استفاقة المجتمع المدني والقوى الديمقراطية قد تكون متأخرة، ولكنها مهمة ودليل على أن الشارع لا يزال حياً»، مبينة لـ«العربي الجديد» أن «الشارع وحده هو القادر على إيقاف الشعبوية والديكتاتورية». وأضافت عيسى أن «الشارع قادر على التغيير، ومطلوب أن يتحمس أكثر للخروج بأعداد أكبر، ويجب العمل على التراكمات، أي ليس مجرد مسيرة وينتهي الأمر، وهذا يتطلب رصيداً نضالياً كبيراً وشارعاً حيّاً لتحقيق الأهداف واسترجاع الديمقراطية». وأضافت أن «الوضع الحالي سريالي، فنحن نعيش منتهى الظلم، إذ إن السلطة تجمع بيدها القضاء والأمن وكل السلطات، ولكن لا توجد أي إنجازات تذكر لها سوى وضع النشطاء في السجون».

أستاذ علم الاجتماع الناشط السياسي ماهر حنين أشار، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن «استفاقة المجتمع المدني وحراك الشارع مكسب منذ الثورة، وهو أحياناً يشهد مدّاً وأحياناً أخرى يتراجع، بحسب المطالب والمواضيع، ولكن الجميع مقتنع بأن التعبير في الشارع مكسب أساسي وآلية من آليات إسماع الأصوات، وأحياناً يكون العدد هو المهم وأحياناً أخرى الرسالة هي الأهم». وتابع أن «صعود فكرة المقاومة ورفض الوضع الحالي هو الأساس».

ورأت منية براهم، زوجة القيادي والناشط السياسي المعتقل عبد الحميد الجلاصي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تونس تحولت إلى سجن كبير، وتحرك مكونات المجتمع المدني والأحزاب والمعارضة التونسية هو من أجل المطالبة بالحرية والتحرر». وبيّنت أن «التونسيين أحرار ولا يقبلون بالاستبداد ويعشقون الحرية، ولذلك فهم يشاركون في كل مسيرة وكل تحرك ينادي بالحريات، وتحرك اليوم لم يتأخر لأن التحركات وفي أي وقت تبقى، مهمة ودليل على أن الشارع حيّ».

من تظاهرة المعارضة والمجتمع المدني في تونس، الجمعة (ياسين قايدي/الأناضول)

تحولت معركة مدينة الفاشر في السودان إلى مواجهة استراتيجية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في الفترة الأخيرة، منذرة بمستوى جديد من التصعيد الذي قد يحسم وجه المعارك الدائرة منذ 15 إبريل 2023

معركة الفاشر

أطول مواجهات حرب السودان

مقاتل من أنصار ميناوي في الفاشر، 10 أغسطس 2021 (محمود حجاج/الأناضول)

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

بعد أكثر من مائة معركة منذ مايو/أيار الماضي، فشل الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في حسم معركة مدينة الفاشر، التي أصبحت أطول المعارك في حرب السودان المندلعة منذ 15 إبريل/نيسان 2023. ومدينة الفاشر، مركز ولاية شمال دارفور، العاصمة التاريخية لإقليم دارفور المكون حالياً من خمس ولايات، هي واحدة من أهم المدن الاستراتيجية في البلاد. وخلال الحرب الحالية، تمكنت قوات الدعم السريع من السيطرة على أربع ولايات من الولايات الخمس، وهي غرب دارفور وعاصمتها الجنينة، شرق دارفور وعاصمتها الضعين، وسط دارفور وعاصمتها زالنجي، جنوب دارفور وعاصمتها نيالا. ووصلت مرحلة السيطرة عليها إلى تكوين إدارات مدنية فيها. أما في ولاية شمال دارفور فقد سيطرت قوات الدعم السريع على عدد من المدن والقرى مثل كتم وكبكابية ومليط وغيرها. ومع بدء الحرب، تمكن والي شمال دارفور نمر عبد الرحمن، مع زعماء القبائل، من عقد صفقة بين الجيش و«الدعم السريع»، امتنعت فيها الأخيرة عن مهاجمة مدينة الفاشر في مقابل بقاء الجيش داخل مقاره، مع التزام الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق سلام جوبا الحياد، وذلك لضمان حقن دماء السكان والنازحين في المدينة، وضمان وصول المساعدات الإنسانية إليهم. وفي الأسبوع الأخير من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، أعلنت حركات الكفاح المسلح، ومنها حركة العدل والمساواة بقيادة وزير المالية جبريل إبراهيم، وحركة تحرير السودان بزعامة مني أركو ميناوي حاكم إقليم دارفور، وحركات أخرى صغيرة تخليها عن الحياد، والقتال إلى جانب الجيش، بسبب ما عدته انتهاكات مروعة لقوات الدعم السريع بحق المدنيين، وسلوكها المعادي للوطن. وألغى الموقف الجديد اتفاق الهدنة الذي رعاه والي شمال دارفور وزعماء القبائل، ما أدى إلى اندلاع المواجهات، وصولاً إلى فرض قوات الدعم السريع الحصار على الفاشر، للاستيلاء عليها لإلغاء آخر وجود للجيش في كامل إقليم دارفور. وقوات الدعم السريع موجودة خارج مدينة الفاشر في مناطق مليط وكتم وكومة وأم كدادة وكبكابية، حيث مرابض مدفعيتها الثقيلة. وفي حالة الهجمات الكبيرة، فإن نقطة الانطلاق لهذه القوات عبر الناحية الشرقية، وقد توغلت أحياناً إلى داخل الأحياء القريبة، حيث دارت أعنف المعارك والاشتباكات المباشرة، وهي أحياء أخلاها سكانها، كما استخدمت «الدعم السريع» في غاراتها على المدينة الطائرات المُسيّرة لقصف أهداف عسكرية للجيش.

في المقابل، سيطر الجيش المدعوم من حلفائه على المدينة متمركزاً في مقر الفرقة 16، فيما انتشرت قوات الحركات المسلحة على حدود المدينة وطرقها وأسواقها، بالإضافة إلى الأحياء الغربية والجنوبية. غير أن خرائط السيطرة تبدلت مراراً، كما حصل خلال معارك يومي الخميس والجمعة الماضيين، وذلك لجهة حصول تقدم محدود لقوات الدعم السريع في الأحياء الشرقية. ومع استمرار المعارك هناك التي خلفت أكثر من ألف قتيل ومئات الجرحى، ونزوح أكثر من نصف السكان، ظلّ من بقي في المدينة في أسوأ الظروف من نقص الغذاء ومياه الشرب النقية وانقطاع الكهرباء والاتصالات، وارتفاع أسعار السلع الضرورية، وذلك على وقع القصف المدفعي المتواصل على الأحياء المدنية وكذلك قصف الطيران. وفي يونيو/حزيران الماضي، تدخل مجلس الأمن، وعقد جلسة خاصة بشأن مدينة الفاشر، وأصدر القرار 2736، الذي طلب من قوات الدعم السريع وقف حصار الفاشر، والسماح لقوافل الإغاثة بالوصول إلى المتضررين. لكن «الدعم» لم تستجب للقرار وواصلت الهجوم على المدينة، ولم تنجح بعد في تحقيق هدفها، بينما واصل الجيش والقوات المتحالفة معه صد تلك الهجمات، من دون التمكن من فك حصار المدينة والقضاء على التهديد بالكامل.

في السياق، قال الخبير العسكري عمر أرباب إن الفاشر من المدن الاستراتيجية التي جعلت معركتها مصيرية للطرفين، خصوصاً للحركات المسلحة تحديداً، وللجيش وقوات الدعم السريع، لأنها آخر القلاع بالنسبة لإقليم دارفور، وسقوطها يعني عدم وجود أي مناطق تحت سيطرة الحركات المسلحة، ما يؤثر في دورها المستقبلي في أي عملية سياسية، لأن التفاوض يكون بالمناطق تحت السيطرة، لا سيما العمليات السياسية بعد الحرب. وأضاف أرباب لـ«العربي الجديد» أن ولاية شمال دارفور متاخمة لتشاد وليبيا،

أحمد حسين مصطفى: معركة مدينة الفاشر ستُحسم قريباً

عمر أرباب: الفاشر مدينة استراتيجية ما يجعل معركتها مصيرية

وبالتالي فإن حدودها مفتوحة وملاصقة لعدد من الولايات. ويعني ذلك تمهيد خطوط الإمداد الخارجية وتأمين خطوط الإمداد الداخلية وإمكانية الانفتاح على أكثر من منطقة، سواء الولاية الشمالية أو الخرطوم أو النيل الأبيض أو حتى المناطق في غرب كردفان مثل مدينة بابنوسة. وكشف أن تلك القضية من القضايا المهمة المصيرية للطرفين، لذلك يظهران استبسالاً وإصراراً، لا سيما جانب الدعم السريع لإحكام قبضتها عليها، ومن جانب الجيش والحركات المسلحة للدفاع عنها.

وأكد المتحدث الرسمي باسم القوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح الرائد أحمد حسين مصطفى «أنهم والجيش والمقاومة الشعبية تصدوا حتى الآن لـ133 هجوماً على الفاشر من قبل قوات الدعم السريع. وجاء ذلك التصدي بعزيمة وإرادة وإيمان بأن الحرب هذه ليست بين الجيش السوداني والدعم السريع، بل بين مليشيات الدعم السريع والمواطن السوداني». وأوضح لـ«العربي الجديد» أن هدف المليشيات وإصرارها على إسقاط مدينة الفاشر نابعان من تنفيذ أجندات خارجية لبعض الجهات لفصل دارفور وبناء دولته الوهمية المزعومة، على حد وصفه، مؤكداً أن ذلك لم ولن يحدث. وأشار مصطفى إلى أن المعركة ستحسم قريباً، مؤكداً أنهم الآن في نهاياتها بعد كسر شوكة «الدعم السريع» تماماً، وتكسير قوتها الصلبة. وتوعد بأن تكون الفاشر نقطة الانطلاق لطرد المليشيا من كل مدن دارفور خصوصاً، ومدن السودان عموماً، مشيراً إلى وجود خطة لذلك، وستبصر النور قريباً.

من جهته، قال العميد المتقاعد إبراهيم عقيل مادبو إن الجيش نجح في صد الهجمات عبر خطة دفاعية محكمة، تقوم على استغلال مزايا الدفاع النشط، والهجوم المضاد، واستثمار النصر، تحت غطاء نيران الطيران، واشتراك حركات الكفاح المسلح في المعركة. ورجح مادبو لـ«العربي الجديد» أن تزداد وتيرة الهجمات، بسبب أهمية الفاشر ضمن «الخطة ب» للمليشيا. ورأى أن قوات الدعم السريع مصرّة على الاستيلاء على الفاشر لأهميتها الجيوسياسية وتميزها بموقع استراتيجي، حيث يحدها من الشمال الغربي والغرب كل من ليبيا وتشاد، بجانب مجاورتها سبع ولايات سودانية ووجود طرق حيوية تربطها مباشرة مع أربع ولايات، وهي عاصمة لولاية شمال دارفور التي تعادل مساحتها أكثر من 57% من مساحة إقليم دارفور. كما أن للمنطقة أهمية تاريخية ورمزية في وجدان مكونات المنطقة الاجتماعية، خصوصاً أبناء قبائل الزغاوة والمساليت والفور. وأضاف مادبو أن المدينة كانت قديماً ملتقى طرق للقوافل المتحركة بين وادي النيل وتشاد ومناطق دول الحوض التشادي، «وإذا سيطرت عليها المليشيا، فذلك يعني إكمال سيطرتها على دارفور، وخلق واقع جديد يتعزز فيه موقفها في أي مفاوضات مستقبلية، كما تزيد من تعقيد الوضع السياسي داخل السودان، وربما تؤدي إلى بروز وضع جديد أشبه بالسيناريو الليبي، وتكوين إدارة مستقلة في غرب السودان».

وأكد مادبو أن كل المؤشرات والقراءات الآن تؤكد أن حسم معركة الفاشر سيكون بواسطة الجيش، وأن هذا الأمر مرتبط بقدرته وحلفائه على الصمود، وهذا يتطلب الحصول على أسلحة نوعية جديدة تغير مسار المعركة، لتعزيز سيطرته على ولاية شمال دارفور والتمدد نحو ولايات أخرى، مثل وسط وشرق وجنوب دارفور. كما أكد أن الجيش لن يسمح بسقوط الفاشر لخشيته من استهداف «الدعم السريع» السكان من الأصول غير العربية، وعودة المجازر التي ارتكبتها «الجنجويد» في السابق بحق أبناء القبائل الأفريقية، وسيكون لذلك تأثير جيوسياسي كبير، حيث تتحول شمال دارفور إلى ملاذ للمليشيات والمسلحين من القبائل العربية في منطقة الساحل الأفريقي، وسيؤثر ذلك في أمن دول تلك القبائل والأمن الإقليمي لأفريقيا، حيث ستُستخدم هذه المليشيات ضمن مشاريع دولية وإقليمية وتصفية الحسابات مع دول كالنيجر ومالي وبوركينا فاسو التي أبعدت القوى الغربية وتحالفت مع روسيا، كذلك ستتأثر تشاد بدورها وتتفاقم الانتهاكات بحق المجموعات العرقية الأخرى. ولم يستبعد أن تقوم «الدعم السريع» ومن يقف خلفها بإعلان انفصال إقليم دارفور لحظة سقوط الفاشر، وهذا ما سيسعى الجميع لهزيمته.

من جهتها، أكدت قوات الدعم السريع، في بيان أخيراً، «عزمها على تحرير مدينة الفاشر وغيرها، واستكمال نضالات الشعب السوداني، ولن تخون خياراته المشروعة في التغيير والتحول الديمقراطي، وستمضي بقوة لإنهاء سطوة العصابة الفاسدة، وتحرير الجيش وإعادته لممارسة دوره القومي والمهني بعيداً عن السياسة»، وفق قولها. وفي أكثر من مرة وخلال المعارك في الفاشر، اتهمت «الدعم السريع» الجيش بشن غارات جوية على المدنيين، مثل ما حدث في قرية قرقف، شرق الفاشر، أخيراً، ما أدى إلى مقتل أكثر من 30 مواطناً وإصابة العشرات جراء قصف طيران ما تطلق عليه «مليشيا البرهان» (قائد الجيش عبد الفتاح البرهان) على الفاشر، وكذلك ما حدث في حي الثورة وحي فشار وسوق بالفاشر وسوق مليط، حيث لقي عشرات الضحايا مصرعهم وسط المواطنين جراء القصف الجوي، كما تعهدت بإدخال وحماية المساعدات الإنسانية للمحتاجين.

أما المحلل السياسي عبد الحفيظ مريود، فرأى أن «الدعم السريع» ظلت تتحاشى خوض المعارك في مدينة الفاشر طوال فترة تمسك الحركات المسلحة بالحياد، لا سيما أنها كانت تتخذ من المدينة معقلاً، وسط اعتبار الدعم السريع أن معركتها ليست مع الحركات المسلحة. وأشار مريود لـ«العربي الجديد» إلى أن «دخول الحركات المسلحة الحرب إلى جانب الجيش الذي يقوده الإسلاميون من النظام السابق، ويحارب بهدف إعادتهم إلى الحكم، هو ما فتح الجبهة كلياً لمعارك طويلة». وقال مريود إن تجميع الحركات قواتها وإعلانها أنها ستتخذ من مدينة الفاشر منطلقاً لاستعادة السيطرة على دارفور من قبضة قوات الدعم السريع بالكامل جعلا الأخيرة تخوض معارك ضارية لتحريرها، مؤكداً أن «الدعم» وبعد أن كانت تعسكر خارج المدينة، تمكنت أخيراً من دخول المدينة، وسيطرت على 80% من مساحتها، وهذا أقرب ما يكون إلى الاستيلاء على قيادة الفرقة 16 من أي وقت مضى.

مصر

«الإجراءات الجنائية» ينضم لقانونَي التظاهر والإرهاب قريباً

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أحيا إصرار الحكومة على قانون الإجراءات الجنائية الجديد الحديثَ عن قوانين أخرى مشابهة، جرى تمريرها رغم اعتراضات سياسية وحقوقية والمطالبة بمراجعتها وتعديلها و(ربما) إلغائها، مثل قوانين التظاهر والإرهاب. ووافقت لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بمجلس النواب المصري على مشروع قانون الإجراءات الجنائية الجديد في جلستها الختامية الأربعاء الماضي، وذلك بعد أن تقدمت اللجنة في 17 أغسطس/آب الماضي بمشروع القانون المقدم من الحكومة منذ العام 2017. ويواجه مشروع قانون الإجراءات الجنائية الجديد عاصفة من الرفض في الأوساط السياسية والحقوقية في مصر وخارجها، التي تقول إنه يهدر أبسط قواعد المحاكمة العادلة والمنصفة، ويلغي الفصل بين السلطات، ويشطب ضمانات وحقوق المتهم في الدفاع عن نفسه، وينسف بشكل كامل دور المحامي في الدفاع عن المتهم ويهدد استقلال مهنة المحاماة باعتبارها شريكاً أصيلاً للقضاء في تحقيق العدالة. وتتلخص أوجه الرفض الواسعة لمشروع قانون الإجراءات الجنائية في أنه «يعطي لرجال الشرطة الحق في دخول منازل المواطنين من دون إذن قضائي في حالة الخطر تنفيذاً لنص الدستور»، و«لم يضع تعريفاً محدداً للخطر المقصود ولا عددَ حالات الخطر». وينص مشروع قانون الإجراءات الجنائية على أن «كل إجراء باطل وقع في حضور محامي المتهم لا يمكن التمسك به أمام المحكمة». في نفس الوقت الذي منح هذا القانون لوكيل النيابة الحق في منع المحامي من الكلام أثناء التحقيق». وأيضاً «يفتح القانون الباب أمام تنفيذ الأحكام الغيابية التي ليس لها حجية وتُعاد المحاكمة بمجرد الطعن عليها. رتب هذا القانون على الحكم الغيابي إجراءً فورياً لمعاقبة المتهم، الذي ربما لا يدري أنه متهم في قضية من الأساس، وهو التحفظ على أموال المتهم ومنعه من التصرف». وكذلك «يمنع المحامي من الحصول على صورة من أوراق التحقيقات وجمع الاستدلالات إذا رأى وكيل النيابة أن ضرورة التحقيق تقتضي ذلك».

قانون التظاهر أُقرّ في نوفمبر/تشرين الثاني 2013. واشترط على منظمي التظاهرات والمواكب والاجتماعات العامة لأكثر من عشرة أشخاص في مكان عام من دون دعوة شخصية مسبقة إخطار وزارة الداخلية قبل الموعد بثلاثة أيام على الأقل. ومنحت المادة 10 مسؤولي وزارة الداخلية حقاً مطلقاً لحظر أي تظاهرة أو اجتماع عام، على أساس مبهم مثل وجود «معلومات جدية أو دلائل عن وجود ما يهدد الأمن والسلم»، من دون اشتراط تقديم مبررات محددة. ومن حق المنظمين نظرياً الطعن على الحظر أمام المحكمة الابتدائية المختصة، إلا أن القانون لم يحدد إطاراً زمنياً، بمعنى أنه يمكن للمحكمة نظر الطعن بعد انقضاء الموعد المحدد للفعالية. ونصت المادة الثانية من القانون على انطباق القانون أيضاً على الاجتماعات العامة في فترة الحملات الانتخابية، أو على أي اجتماع يضم ناخبين ومرشحين أو ممثلين لهم، وعلى اجتماعات اختيار المرشحين. وصدر القانون على الرغم من الاعتراضات الواسعة عليه، إذ «يمنح على نحو فعال مسؤولي الأمن سلطة تقديرية لحظر أية تظاهرة على أسس غامضة، ويسمح لرجال الشرطة بتفريق أية تظاهرة بالقوة إذا قام ولو متظاهر واحد بإلقاء حجر، ويعاقب بالسجن على جرائم غامضة من قبيل محاولة التأثير على سير العدالة، كما يمنح القانون لوزارة الداخلية حق حظر أي اجتماع ذي طابع عام لأكثر من عشرة أشخاص في مكان عام، بما في ذلك الاجتماعات المتصلة بالحملات الانتخابية. ولا ينص القانون على استثناءات للتظاهرات الأصغر حجماً والتي ليس من شأنها تعطيل المرور، أو للتظاهرات العاجلة والعفوية»، حسب تقييم منظمة هيومن رايتس ووتش. صدر القانون رقم 95 لسنة 2015 المتعلق بمكافحة الإرهاب بتعريف فضفاض للإرهاب الوارد في قانون العقوبات المصري. وبحسب هذا التعريف، شمل «العمل الإرهابي أي استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع الذي يهدف، من بين ما يهدف إليه، إلى: الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع أو مصالحه أو أمنه للخطر... أو تعريض... حريات الأفراد أو حقوقهم... للخطر... أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي أو الأمن القومي، أو إلحاق الضرر بالبيئة... أو بالمباني أو بالأملاك... أو منع أو عرقلة الجهات أو الهيئات القضائية أو مصالح الحكومة أو غيرها... من القيام بعملها أو بعض أوجه نشاطها». وأصدرت الحكومة قانون مكافحة الإرهاب بعد اغتيال النائب العام هشام بركات في 29 يونيو/حزيران 2015 في تفجير بسيارة مفخخة في القاهرة. وحسب تقييم منظمة هيومن رايتس ووتش، «يتجاوز القانون بشكل كبير تعريف الإرهاب الذي اعتمده مجلس الأمن بالإجماع في 2004 والذي أقرّه المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بمكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان في وقت لاحق. وينص ذلك التعريف على أن الإرهاب عمل يُرتكب بقصد القتل وإحداث إصابات بدنية خطيرة، أو أخذ رهائن بهدف تخويف أو ترويع السكان أو إرغام حكومة أو منظمة دولية على شيء ما».

يواجه مشروع قانون الإجراءات الجنائية عاصفة من الرفض

سجن ليمان طرة في ضواحي القاهرة، 11 فبراير 2020 (خالد دسوقي/فرانس برس)

تقرير

دور محدود بظل طغيان الأجهزة الأمنية

موقع رئاسة الحكومة السورية

كلّف الرئيس السوري بشار الأسد، أول من أمس السبت، محمد غازي الجلالي بتشكيل الحكومة الجديدة، بعد انتخابات يوليو

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

كلّف الرئيس السوري بشار الأسد، أول من أمس السبت، محمد غازي الجلالي بتشكيل الحكومة السورية الجديدة، بعد الانتخابات التشريعية في سورية التي أجراها النظام في يوليو/تموز الماضي، في خطوة لا يُتوقع أن يكون لها أي تأثير في المشهد السوري المعقد، لا سيما في ظلّ نظام يُدار من قبل الأجهزة الأمنية المتعددة التي تختار كبار الموظفين في جهاز الدولة، من رئيس مجلس الوزراء والوزراء ونوابهم، والمديرين العامين والمحافظين، بناءً على مبدأ الولاء المطلق للنظام، لا الكفاءة والخبرة الإدارية.

والجلالي (55 عاماً)، المتحدر من الجولان السوري المحتل منذ عام 1967، مولود في العاصمة السورية دمشق، وهو مختص بالاقتصاد الهندسي وحاصل على درجة الدكتوراه في هذا الاختصاص من جامعة عين شمس المصرية في عام 2000، وسبق له أن شغل منصب وزير الاتصالات من 2014 إلى 2016، وهو عضو في اللجنة المركزية لحزب «البعث» الحاكم. ويخضع الجلالي لعقوبات من الاتحاد الأوروبي منذ عام 2014 بسبب مشاركته في «المسؤولية عن القمع العنيف الذي مارسه النظام ضد السكّان المدنيين» خلال سنوات الثورة السورية.

ومنذ عام 1963، يتولى منصب رئيس الحكومة السورية قيادي في حزب البعث. وجاء تكليف الجلالي لشغل هذا المنصب في وقت وصل فيه اقتصاد سورية إلى حافة الانهيار في ظلّ ارتفاع كبير بالأسعار وتدن لقيمة الليرة السورية مقابل العملات الأجنبية في ظل اشتداد الحصار والعقوبات المفروضة على النظام بسبب رفضه تسهيل مهام الأمم المتحدة في التوصل إلى حلّ سياسي للقضية السورية وفق مضامين القرار الدولي 2254. ويعاني السوريون في مناطق سيطرة النظام، والمقدر عددهم بنحو تسعة ملايين نسمة، عددٌ كبير منهم نازحون من مناطقهم إلى مراكز المدن، من ظروف معيشية بالغة السوء، حيث يتقاضى الموظفون رواتب متدنية تعادل نحو 20 دولاراً شهرياً، لذا تعتمد أغلب العائلات في مناطق سيطرة النظام على الحوالات الخارجية من أبنائها المنتشرين في مختلف دول العالم.

ومنذ أن تسلّم بشار الأسد السلطة في سورية بعد وفاة والده حافظ الأسد منتصف 2003، تولى منصب رئيس الحكومة السورية في الحكومات المتعاقبة ثمانية أشخاص قبل الجلالي، هم: محمد مصطفى ميرو، محمد ناجي العطري، عادل سفر، رياض حجاب (انشق بعد أشهر من تعيينه احتجاجاً على وحشية تعامل النظام مع المتظاهرين)، عمر غلاونجي (مؤقت لعدة أيام عقب انشقاق حجاب)، وائل الحلقي، عماد خميس، وحسين عرنوس. ووفق الدستور السوري الذي وضع في 2012، فإن «مجلس الوزراء هو الهيئة التنفيذية والإدارية العليا للدولة، ويتكون من رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء، ويشرف على تنفيذ القوانين والأنظمة، ويراقب عمل أجهزة الدولة ومؤسساتها». ولكن المتابع للمشهد السوري على مدى أكثر من نصف قرن يدرك أن رئاسة مجلس الوزراء في سورية مؤسسة لا تملك سلطة القرار التنفيذي من دون الرجوع إلى الأجهزة الأمنية المتعددة، التي تختار من يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء والوزراء ونوابهم بناء على ولائهم المطلق للنظام وليس وفق معايير الكفاءة والنزاهة والخبرة.

وأوضح الباحث في مركز «جسور» للدراسات وائل علوان، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «جهاز الدولة في سورية من وزراء ونوابهم ومحافظين ومديرين عامين، كلّه خاضع للأجهزة الأمنية في النظام»، مضيفاً: «هذه الأجهزة تسيطر على الجهاز الحكومي وعلى الجيش والسياسة وهي من تسيّر حزب البعث. من يحكم سورية هي العقلية الأمنية». وتابع علوان: «اليوم جهاز الدولة في سورية منهار تماماً وعاجز وغير قادر على تقديم أي شيء، وحزب البعث يُعاد تشكيله ليتوافق مع التحديات التي تواجه النظام وكي يكون أكثر مرونة أمام المتغيرات والاستحقاقات، التي ربما يضطر النظام إليها». وأشار علوان إلى أن النظام «يقدم أشخاصاً للمناصب الحكومية لهم صفات أكاديمية وتكنوقراط، ولاؤهم بالكامل له»، مضيفاً أن «رئيس الوزراء الجديد محمد غازي الجلالي له صفة أكاديمية وليس سياسية». وتابع: «النظام وضع رئيس مجلس الوزراء في الواجهة ليخفف من انتقاد الصحافة والمواطنين الغاضبين من سوء الخدمات وتردي الحالة المعيشية».

من جانبه، بيّن الباحث الاقتصادي ياسر الحسين، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «رئاسة مجلس الوزراء في سورية جهاز إداري وتنفيذي يتأثر بشدة بالنظام الأمني الذي يهيمن على القرارات السيادية والسياسية»، مضيفاً أن «هذه هي وسيلة لتحقيق أهداف الدولة الأمنية، فالقرارات الحيوية المتعلقة بالأمن والسياسة الخارجية وبعض الجوانب الاقتصادية تخضع لسيطرة أجهزة الأمن». وتابع: «في ظلّ الدولة الأمنية، تُقيَّد قدرة رئيس الوزراء والوزراء على اتخاذ قرارات مستقلة، فهم غالباً ما يكونون تحت مراقبة مباشرة من أجهزة الأمن لضمان استقرار النظام». وختم: «باختصار، في ظلّ الدولة الأمنية، تصبح رئاسة مجلس الوزراء جهازاً إدارياً يتبع تعليمات الأجهزة الأمنية مع تقلص كبير في الاستقلالية والسلطة الفعلية».

منذ 1963 يتولى منصب رئيس الحكومة قيادي في حزب البعث

ياسر الحسين: الحكومة وسيلة لتحقيق أهداف الدولة الأمنية

مواطنون في سوق الحميدية، دمشق، سبتمبر 2023 (لؤي بشارة/فرانس برس)

بزشكيان يحضر قمة بريكس بروسيا في أكتوبر

نقلت وسائل إعلام رسمية إيرانية، أمس الأحد، عن سفير طهران في موسكو، كاظم جلالي، قوله إن الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان (الصورة) سيشارك في قمة مجموعة بريكس المقبلة المقرّر انعقادها في روسيا. وأكد جلالي أن بزشكيان سيشارك في قمة مجموعة البريكس للاقتصادات الناشئة الكبرى المقرر عقدها في كازان في روسيا من 22 إلى 24 أكتوبر/تشرين الأول المقبل، مضيفاً أن الرئيس الإيراني سيلتقي نظيره الروسي فلاديمير بوتين هناك، حيث من المقرر أن توقع إيران وروسيا اتفاقية ثنائية للتعاون الشامل. وجاء الإعلان الإيراني في وقت اتهمت فيه الولايات المتحدة إيران، بتسليم روسيا صواريخ باليستية لاستخدامها، فيما اعتبر وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، أن التعاون بين موسكو وطهران يهدّد الأمن الأوروبي ككل. من جهته، نفى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الأربعاء الماضي، أن تكون بلاده قد سلمت موسكو أي صواريخ باليستية، منددا بعقوبات غربية جديدة فُرضت على طهران، واعتبر أنها «ليست حلاً».

(رويترز)

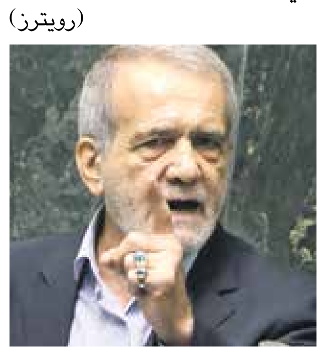

إغلاق متاجر بمدن إيرانية في ذكرى مهسا أميني

أغلقت متاجر في مدن إيرانية عدة، أبوابها، أمس الأحد، بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة مهسا أميني إثر توقيفها من قبل شرطة الآداب الإيرانية، ما أدى قبل عامين إلى اندلاع احتجاجات واسعة في البلاد رفضاً للحجاب وللمطالبة بالحرّيات. وأظهرت صور متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي، أن أصحاب محال تجارية، ولا سيما في سقز، مسقط رأس أميني، وفي مدن مجاورة، لبّوا دعوات إلى الإغلاق. وبحسب مصادر محلية، فقد انتشرت قوات الأمن في المنطقة لمنع حدوث تظاهرات، وقيدت الوصول إلى الطرق المؤدية إلى قبر أميني. وكانت قد اندلعت احتجاجات في أنحاء إيران، في 16 سبتمبر/أيلول 2022، إثر وفاة أميني (22 عاماً) بعد 3 أيام على توقيفها لدى شرطة الآداب المعنية بمراقبة قواعد لباس النساء.

(الأناضول)

متابعة

العراق يدخل مجال صناعة المسيّرات

أعلن العراق أخيراً البدء بتصنيع طائرات مسيّرة، وذلك في توجه لتعزيز المراقبة الأمنية على الحدود، وقد يكون تمهيداً لمرحلة ما بعد الانسحاب الأميركي

بغداد ـ **محمد عماد**

كشفت السلطات العراقية أخيراً، عن البدء بتصنيع أنواع من الطائرات المسيّرة المُخصصة لأغراض الرصد والمراقبة، في توجه هو الأول من نوعه بالتزامن مع مساعي حكومة محمد شيّاع السوداني، لتعزيز المراقبة الأمنية على الحدود مع دول الجوار الستّ (تركيا، إيران، الكويت، السعودية، سورية والأردن).

وبحسب بيان للمتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية، العميد مقداد ميري، فقد أجريت يوم الخميس الماضي، تجربة اختبار طائرة مُسيّرة لأغراض الاستطلاع بنجاح، مضيفاً أن الطائرة اختُبِر مداها وقدراتها على الرصد والمراقبة والاستطلاع، «والغرض من ذلك تجهيز قيادة قوات الحدود بها لرفع قدراتها القتالية وجاهزيتها في حماية الحدود العراقية». وقال مسؤول أمني عراقي في بغداد، لـ«العربي الجديد»، إن هيئة التصنيع العسكري العراقية بدأت إنتاج الطائرات المسيّرة غير القتالية، والمستخدمة لأغراض التصوير والرصد العالي من ارتفاعات متفاوتة، مضيفاً أن الحاجة باتت متزايدة لهذا النوع من الطائرات في تأمين المناطق الصحراوية والحدودية ورصد التحركات فيها. وتتولى المصانع العراقية العسكرية صناعة أجزاء من تلك الطائرات، بينما الآخر يُستورَد من دول عدة وفقاً للمسؤول ذاته الذي أكد أن المرحلة المقبلة قد تتجه إلى تصنيع طائرات مسيّرة ثابتة الجناح، بحمولات متفجرة. من جهته، أشار عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، علي نعمة، لـ«العربي الجديد»، إلى خطة حكومية لتعزيز وضع القوات العراقية قبل «مرحلة ما بعد إنهاء مهمات التحالف الدولي في العراق (بقيادة أميركية)». وأضاف نعمة أن «العراق يسعى إلى تقوية قدرات الدفاع الجوي، والمتابعة والمراقبة، قبل مغادرة قوات التحالف وإنهاء عملها»، وهو أمر محل تفاوض بين الحكومة العراقية والولايات المتحدة، مؤكداً أن النوع الجديد من الطائرات المسيّرة المصنَّع محلياً «ليس قتالياً، بل للمراقبة، ونحن بحاجة لأعداد كبيرة منها، بسبب مساحة الأراضي العراقية الكبيرة».

وتعليقاً على هذا التطور، اعتبر الباحث في الشأن العسكري، أعياد الطوفان، لـ«العربي الجديد»، أن الخطوة الجديدة «حاجة ضرورية للغاية». وأوضح الطوفان أن «الحاجة في العراق كبيرة للطائرات المسيّرة، لكن مع ذلك هناك خشية من أن تستحوذ الفصائل المسلحة على تلك الطائرات عبر هيئة الحشد الشعبي، وتستخدمها لأغراض وأهداف غير المرسوم لها من قبل الدولة العراقية». وبيّن الطوفان أنّ «الخشية من استحواذ الفصائل على الطيران المسيّر المصنوع محلياً، قد يدفع إلى إيقاف عمليات التصنيع، وهذا الإيقاف قد يكون بضغوط داخلية أو خارجية خشية أن يقع هذا السلاح الخطير في يد الفصائل، خصوصاً أن الحكومة العراقية حتى الآن لا تسيطر بالكامل على سلاح الفصائل، بل حتى تحركات الحشد الشعبي العسكرية، التي يجري بعضها من دون الرجوع إلى القائد العام للقوات المسلحة».

ورأى الباحث أن «على الحكومة العراقية إيصال رسائل اطمئنان إلى كل الأطراف الداخلية والخارجية بأن طائرات مسيّرة متطورة كهذه، لا يمكن أن تستخدم من الفصائل، وأنها ستبقى تحت تصرف الدولة حصراً»، معتبراً أن «طائرات كهذه يمكن أن تستخدمها الفصائل في حربها ضد القوات الأميركية أو في الصراع السياسي الدائر، كما حصل سابقاً، باستهداف إقليم كردستان بالطيران المسيّر في جزء من رسائل التهديد السياسية». وكان رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، قد وجّه في وقت سابق بمراجعة ملف تسليح القوات العراقية، مع إعادة تقييم وضع الدفاع الجوي، غير أن العراق يواجه مشاكل حقيقية في مجال التسليح النوعي، خصوصاً في ما يتعلق بسلاح الجو والدفاع الجوي. ويقول سياسيون ونواب في العراق إن واشنطن تفرض قيوداً على أنواع وتقنيات تسليحية للبلاد، ويربطون ذلك باستراتيجية أميركية لحماية دولة الاحتلال الإسرائيلي. وخصص العراق من الميزانية المالية لعام 2023 نحو 15% للمؤسسات الأمنية والعسكرية العراقية، بمبلغ تجاوز 18 مليار دولار أميركي، من أصل 153 مليار دولار. وتشمل المخصصات العسكرية عقود المشاريع الضخمة للقطاع العسكري وشراء الأسلحة والطائرات التي كانت مدرجة في الميزانيات السابقة، بالإضافة إلى دعم الملفات الاستخبارية والتدريبات في الخارج، وغيرها.

يذكر أن الجيش العراقي كشف أيضاً يوم الجمعة الماضي، تفاصيل صفقة شراء منظومة دفاع جوي من كوريا الجنوبية، مؤكداً أهمية الصفقة في «دعم السيادة الوطنية وحماية الأجواء من أي اعتداء». وكانت وسائل إعلام كورية جنوبية تحدثت عن أن وزير الدفاع العراقي ثابت العباسي يعتزم توريد المنظومة إلى العراق في «أقرب وقت».

أعياد الطوفان: خشية من استحواذ الفصائل على المسيّرات

الآلاف يتظاهرون في هندوراس دعماً لكاسترو

تظاهر آلاف الأشخاص في عاصمة هندوراس، تيغوسيغالبا، أمس السبت، دعماً للرئيسة زيومارا كاسترو، بعد انتشار مقطع فيديو يظهر شقيق زوجها، النائب كارلوس زيلايا، وهو يجتمع مع تجار مخدرات يشتبه في أنه تفاوض معهم على تمويل حملتها الانتخابية عام 2013. من جهتها، وجّهت كاسترو رسالة لأنصارها، بأنها لن تسمح بتدبير انقلاب ضدّها. يأتي ذلك في خضم جدل في البلاد، بعدما أعلنت الرئيسة اليسارية نهاية أغسطس/آب الماضي، إلغاء معاهدة تسليم مطلوبين مع الولايات المتحدة، موقعة في عام 1912، قائلة إنها تخشى استخدامها ضد الجيش الموالي لها وتسهيل محاولة انقلاب عليها. وكان زوج كاسترو، مانويل زيلايا، قد أُطيح من الرئاسة عام 2009 في انقلاب عسكري دعمته نخبة رجال الأعمال واليمين السياسي، لكن المعارضة تتهم كاسترو بإلغاء الاتفاقية لحماية أعضاء حكومتها وعائلتها.

(فرانس برس)

واشنطن ومدريد تنفيان

فنزويلا تتهم دولاً بتدبير مؤامرة

اتهمت فنزويلا الولايات المتحدة وإسبانيا والتشيك بمحاولة تدبير مؤامرة لزعزعة استقرارها، إثر اعتقال ثلاثة أميركيين وإسبانيين وتشيكي

أوقفت السلطات الفنزويلية ثلاثة أميركيين وإسبانيَّيْن وتشيكياً متهمين بصلتهم بمؤامرة مفترضة «لزعزعة استقرار» البلاد، على ما أعلنت كراكاس مساء أول من أمس السبت، مشيرة إلى مصادرة نحو 400 بندقية جُلبت من الولايات المتحدة. لكن واشنطن التي تربطها علاقات سيئة مع كراكاس نفت على الفور أي «تورط» أميركي في «مؤامرة» تهدف إلى إطاحة الرئيس نيكولاس مادورو. وتحدث وزير الداخلية ديوسدادو كابيّو في مؤتمر صحافي عن مخطط مفترض يهدف إلى «إثارة العنف» و«زعزعة استقرار» البلاد. وأوضح أن هذا المخطط كان يستهدف الرئيس الفائز في الانتخابات الرئاسية المتنازع على نتيجتها والتي أجريت في 28 يوليو/تموز الماضي، واعضاء في حكومته. وبحسب وزير الداخلية، «جرى اعتقال مواطنَيْن إسبانيين أخيراً في بويرتو اياكوتشو»، جنوب غربي البلاد، بالإضافة إلى توقيف ثلاثة أميركيين ومواطن تشيكي. وربط كابيّو المؤامرة المفترضة بوكالات الاستخبارات في الولايات المتحدة وإسبانيا وكذلك بزعيمة المعارضة الفنزويلية ماريا كورينا ماتشادو. وتابع: «لقد اتصلوا بمرتزقة فرنسيين، واتصلوا بمرتزقة من أوروبا الشرقية، وهم يقومون بعملية لمحاولة مهاجمة بلادنا»، مشيراً إلى أن الموقوفين في طور الاعتراف. وأعلن أنه «ضبط أكثر من 400 بندقية»، متهماً المعتقلين بالتخطيط «لأعمال إرهابية» في فنزويلا. وقال كابيّو: «نحن نعلم أن حكومة الولايات المتحدة لها صلة بهذه العملية».

وأكد متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية اعتقال أحد عناصر الجيش الأميركي في فنزويلا، مشيراً أيضاً إلى «تقارير غير مؤكدة عن احتجاز مواطنين أميركيين آخرين». وأضاف أن «الادعاءات بتورط الولايات المتحدة في مؤامرة لإطاحة مادورو كاذبة بالمطلق»، مشيراً إلى أن بلاده «تواصل دعم حل ديمقراطي للأزمة في فنزويلا». ونفى مصدر في وزارة الخارجية الإسبانية، أمس الأحد، لوكالة فرانس برس، «مزاعم فنزويلا بأن مدربين متورطة في مؤامرة لزعزعة استقرارها».

وجاءت الاعتقالات وسط تصاعد التوترات بين فنزويلا وكل من الولايات المتحدة وإسبانيا بسبب الانتخابات الرئاسية المتنازع على نتيجتها. كما تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين فنزويلا وإسبانيا بشكل ملحوظ منذ الخميس الماضي، مع تصريحات وزيرة الدفاع الإسبانية مارغريتا روبلز التي وصفت فنزويلا بأنها «ديكتاتورية». وأعلن وزير الخارجية الفنزويلي إيفان غيل، مساء الخميس الماضي، استدعاء سفيرة بلاده في مدريد غلاديس غوتيريز «للتشاور» واستدعاء السفير الإسباني رامون سانتوس إلى مقر الخارجية الجمعة الماضي.

وتزامنت تلك التصريحات مع استقبال رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز مرشح المعارضة الفنزويلية إدموندو غونزاليس أوروتيا «رئيساً» في 8 سبتمبر/أيلول الحالي، بعد فراره من فنزويلا حيث صدرت بحقه مذكرة اعتقال. وتطالب إسبانيا، على غرار كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، السلطات

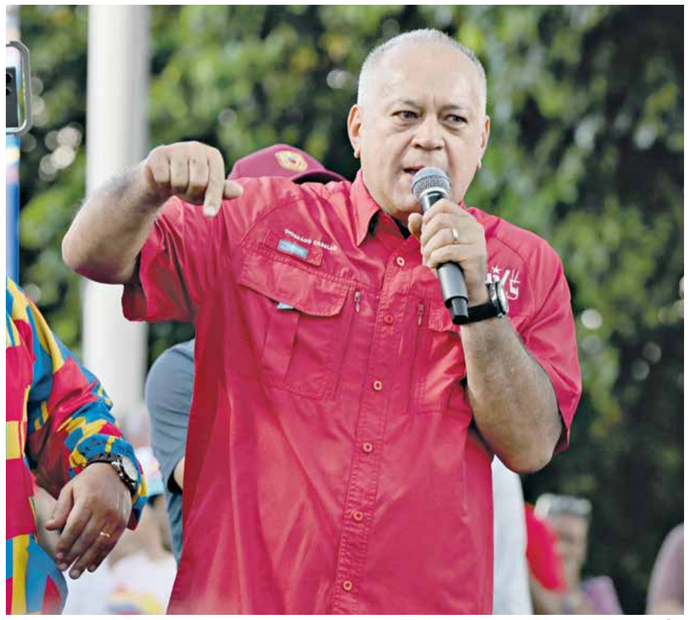

كابيّو في كراكاس، 17 أغسطس 2024 (الفريدو لا سيرن/Getty)

> اتهمت كراكاس المعتقلين بـ«التخطيط لأعمال إرهابية»

في فنزويلا بنشر محاضر مراكز الاقتراع. وأعلن المجلس الانتخابي الوطني الفنزويلي أن مادورو نال 52% من أصوات المقترعين في الانتخابات الرئاسية. لكن محاضر نشرتها المعارضة استناداً إلى مدققيها أفادت بأن مرشحها إدموندو غونزاليس أوروتيا حصل على أكثر من 60% من الأصوات.

وفي ظل عدم نشر السلطات الفنزويلية محاضر مراكز الاقتراع وتفاصيل النتائج، ترفض دول الاتحاد الأوروبي حتى الآن الاعتراف بفوز مادورو، في حين اعترفت واشنطن بغونزاليس أوروتيا رئيساً. كما تدور حرب كلامية بين فنزويلا والولايات المتحدة التي أعلنت، الخميس الماضي، فرض عقوبات على 16 شخصاً مقربين من مادورو بتهمة «عرقلة» الانتخابات الرئاسية.

ونددت فنزويلا بالعقوبات ووصفتها بأنها «جريمة عدوان»، ومنح مادورو أوسمة لأربعة ضباط عسكريين من بين المستهدفين بالعقوبات. وكانت تظاهرات معارضة قد خرجت بعد إعلان إعادة انتخاب مادورو، ما أدى إلى مقتل 27 شخصاً وجرح 192 واعتقال نحو 2400، بحسب مصادر رسمية. ودعت زعيمة المعارضة الفنزويلية ماريا كورينا ماتشادو، مساء السبت، إلى التظاهر مجدداً في 28 سبتمبر الحالي رفضاً لإعادة انتخاب مادورو لولاية ثالثة.

(فرانس برس)

أوكرانيا

مباحثات لضرب العمق الروسي

اتهم وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي، أمس الأحد، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بـ«التبجّح»، بعدما حذر من أن السماح لأوكرانيا باستخدام صواريخ بعيدة المدى لاستهداف العمق الروسي من شأنه أن يضع حلف شمال الأطلسي (ناتو) «في حالة حرب» مع موسكو. وقال لامي لشبكة بي بي سي: «أعتقد أن ما يقوم به بوتين هو ذر للرماد في العيون»، مضيفاً: «هناك كثير من التبجّح. هذا هو أسلوب عمله. إنه يهدّد بالدبابات، يهدد بالصواريخ، يهدد بأسلحة نووية». وقال لامي «لا يمكن أن نسمح لفاشي إمبريالي بأن يخرجنا عن المسار الصحيح، في حين يريد في الواقع التدخل في الدول كيفما يشاء». وأضاف «إذا تركناه (بوتين) في أوكرانيا، فصدقوني أنه لن يتوقّف عند هذا الحد». وأوضح لامي أن المحادثات بين رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر والرئيس الأميركي جو بايدن والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، بشأن إمكانية استخدام صواريخ بعيدة المدى، ستتواصل خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في وقت لاحق من الشهر الحالي.

ومنذ أشهر، يطالب زيلينسكي بالسماح باستخدام صواريخ ستورم شادو البريطانية وأتاكمس الأميركية، لضرب أهداف في العمق الروسي. وأرجأ بايدن وستارمر قراراً بهذا الشأن خلال لقائهما، الجمعة الماضي. وكانت صحيفة صنداي تايمز البريطانية، ذكرت أمس الأحد، أن وزراء الدفاع السابقين من حزب المحافظين، غرانت شابس، وبن والاس،

> وارسو على خط التجنيد

أعلن وزير الخارجية البولندي رادوسلاف سيكورسكي، أن بلاده تؤيد وقف الاعانات الاجتماعية للرجال الاوكرانيين المؤهلين للتجنيد، من اجل حثهم على العودة الى بلادهم والانخراط في صد الغزو الروسي. واقترح «وقف مدفوعات الضمان الاجتماعي للأشخاص المؤهلين للتجنيد في أوكرانيا». وصدرت تصريحات سيكورسكي خلال مؤتمر في كييف الجمعة، لكن المؤتمر حظر نشرها حتى مساء اول من امس السبت، لاسباب امنية.

من القصف الروسي لمدينة أوخيركا، الجمعة الماضي (الحري ميخيف/Getty)

وغافين ويليامسون، وبيني موردونت وليام فوكس، بالإضافة إلى رئيس الوزراء الأسبق بوريس جونسون، حثوا ستارمر، المنتمي إلى حزب العمال، على السماح لأوكرانيا باستخدام صواريخ بعيدة المدى داخل الأراضي الروسية حتى بدون دعم الولايات المتحدة. وأضافت الصحيفة أنهم حذروا ستارمر من أن «أي تأخير إضافي سيشجع الرئيس بوتين».

من جهتهم، أفاد مسؤولون أوكرانيون، مساء السبت الماضي، بأن بلادهم جاهزة لتعزيز إنتاجها المحلي من الأسلحة، لكنها تعاني قيوداً تمويلية، مطالبين بزيادة الاستثمارات الأجنبية في قطاع صناعة السلاح في أوكرانيا. وقال أوليكساندر كاميشين، مستشار الرئيس الأوكراني للشؤون الاستراتيجية، خلال مؤتمر في كييف «في هذه المرحلة، القيود لا تكمن في قدرات الإنتاج، بل في التمويل». وأضاف: «كل منشأة إنتاج تقول لنا: بإمكاني فعل المزيد، كل ما أحتاج إليه هو التمويل المناسب».

وأوضح لوكالة فرانس برس أن أوكرانيا لديها قدرة إنتاج تعادل 20 مليار دولار، لكنها لا تستطيع سوى تأمين تمويل يبلغ 7 مليارات دولار من ميزانيتها الخاصة. كما قال وزير الدفاع الأوكراني رستم عمروف في المؤتمر نفسه إن «الإنتاج صعب بوجود المال، لكنه مستحيل بدونه، ولهذا السبب نشجع الاستثمار في قطاعي الدفاع والأمن». واقترح وزير الدفاع الأميركي الأسبق ديفيد بترايوس، حالّ يتلخص في استخدام بعض الأصول الروسية المجمدة، والتي تبلغ قيمتها 300 مليار دولار.

بدورها، نقلت وكالة تاس الروسية للأنباء، أمس الأحد، عن وزارة الدفاع الروسية قولها إن مجموعتين من القاذفات الاستراتيجية أجرت طلعات تدريبية فوق المياه المحايدة لبحر تشوكشي وبحر شرق سيبيريا، في إطار مناورات أوشن 2024. وتضمنت مهمة كل مجموعة محاكاة ضربات جوية باستخدام صواريخ كروز تطلق من الجو ضد «منشآت حيوية يفترض أنها معادية». ومناورات أوشن 2024 هي الأكبر منذ الحقبة السوفييتية (1917 - 1991) وتنتهي اليوم الاثنين، عبر منطقة شاسعة تشمل أجزاء من المحيط الهادي والمحيط المتجمد الشمالي والبحر المتوسط وبحر البلطيق وبحر قزوين.

ميدانياً، أفاد مسؤولون أوكرانيون، أمس الأحد، بمقتل شخصين في هجوم صاروخي على مدينة أوديسا الساحلية، في حين أعلنت القوات الجوية الأوكرانية أنها أسقطت 10 من أصل 14 مسيرة وصاروخاً من أصل ثلاثة أطلقتها روسيا خلال ليل السبت الأحد.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

متابعة

خفر سواحل فيليبينيون بمياه سابينا، أغسطس الماضي (جام ستا روز/فرانس برس)

مانيلا باقيةٌ في بحر الصين

أكدت الفيليبين، أمس الأحد، أن خفر سواحلها سيحافظون على وجودهم في مياه جزر سابينا ببحر الصين الجنوبي، المتنازع عليه بين الصين وعدد من دول الجوار، من بينها الفيليبين، وذلك على الرغم من سحب مانيلا سفينة لخفر السواحل، أكدت أمس أنها ستستبدلها بأخرى، وذلك وسط توتر مع بكين مرتبط ببحر الصين الجنوبي. وقالت الفيليبين، أمس، إنها سترسل سفينة إلى جزر سابينا لتحل محل سفينة لخفر السواحل عادت إلى الميناء أبريل/نيسان الماضي، في المنطقة المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، في خطوة من المرجح أن تغضب بكين. وقال متحدث باسم المجلس المعني بشؤون الملاحة البحرية في الفيليبين: «عادت السفينة بي آر بي تيريسا ماغبانوا إلى ميناقها الأصلي، ستتولى سفينة أخرى المهمة على الفور، بالتأكيد سنحافظ على وجودنا هناك». وقالت رئاسة المجلس في بيان إن «خفر السواحل وأصولاً عسكرية أخرى ستستمر في الدفاع عن سيادتنا» في المنطقة.

وكانت بكين قد طالبت مانيلا بسحب سفينة خفر السواحل، مضيفة أنها «جانحة بشكل غير قانوني» عند الجزر المرجانية. وتطالب الصين بالسيادة على تلك الجزر في إطار مطالبات أوسع نطاقاً بالسيادة على أغلب بحر الصين الجنوبي، فيما ترسل مانيلا خفر سواحلها للتشديد على مطالبتها بالسيادة على المنطقة في مواجهة بكين. وتعليقاً على إعلان الفيليبين الإبقاء على خفر سواحلها في المنطقة، اعتبر متحدث باسم خفر السواحل الصيني في بيان أمس، أن «تصرفات الجانب الفيليبيني انتهكت بشكل خطير السيادة الصينية في المنطقة». وكانت بكين ومانيلا قد تبادلتا الاتهامات في شهر أغسطس/آب الماضي، بتعمد التصادم بين السفن بالقرب من سابينا، وذلك بعد فترة وجيزة من التوصل إلى اتفاق بشأن مهام إعادة إمداد لسفينة تابعة للبحرية الفيليبينية في موقع آخر. وبينما أكد المتحدث باسم حرس السواحل الصيني اصطدام سفينة فيليبينية «عمداً» بسفينة صينية، قال المتحدث باسم خفر السواحل الفيليبيني إن سفينة صينية هي التي «صدمت بشكل مباشر ومتعمد» السفينة تيريسا ماغبانوا البالغ طولها 97 متراً.

وتقع شعاب سابينا على بعد 140 كيلومتراً من الساحل الفيليبيني و1200 كيلومتر من جزيرة هاينان الصينية. وتطالب الصين بالسيادة على معظم مساحة الممر المائي الحيوي للاقتصاد، رغم مطالب مشابهة لدول مجاورة وصدور قرار من محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي عام 2016 اعتبر أن مطالب بكين لا تستند لأساس قانوني. ويسود التوتر بين الصين وخصومها الغربيين، بشأن ممر بحر الصين الجنوبي، الذي تعتبره الولايات المتحدة وحلفاؤها حيوياً، وكذلك مضيق تايوان الاستراتيجي، وسط تأكيد غربي على أهمية الملاحة فيهما. وكانت وزارة الدفاع الصينية أول من أمس السبت، أعلنت أيضاً، معارضتها الشديدة لأفعال دول أخرى تهدف إلى استفزاز بكين أو إلحاق الضرر بسيادة الصين تحت ذريعة «حرية الملاحة»، وذلك رداً على إبحار سفينتين حربيتين المانيتين عبر مضيق تايوان يوم الجمعة الماضي.

(رويترز، فرانس برس)

اقتصاد

مصر... الكهرباء تعاود الانقطاع

القاهرة ـ **العربي الجديد**

قررت الشركة القابضة للكهرباء في مصر إعادة العمل بخطة تخفيف الأحمال بدأبة من اليوم الاثنين، إثر انقضاء قرار مجلس الوزراء بإيقاف قطع الكهرباء عن المواطنين، بصورة مؤقتة، حتى نهاية فصل الصيف في 15 سبتمبر/ أيلول الجاري. وقال مصدر مطلع في لجنة الطاقة بمجلس النواب إن عودة انقطاع التيار الكهربائي ستقتصر على ساعة واحدة يومياً في محافظات القاهرة الكبرى والإسكندرية، وقد تمتد إلى ساعتين في محافظات الدلتا والصعيد، مع استمرار استثناء المحافظات السياحية من خطة تخفيف الأحمال.

وأضاف المصدر لـ«العربي الجديد» أن عودة قطع الكهرباء بمثابة قرار سيادي لا دخل للبرلمان به، ومرتبط بإمدادات الغاز الطبيعي والمازوت اللازمين لتشغيل محطات الكهرباء، لا سيما مع تحول مصر إلى استيراد الغاز بفعل زيادة الاستهلاك، وتراجع الإنتاج المحلي. وأفاد المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، بأن اللجنة سبق أن خاطبت وزارة الكهرباء للمطالبة بإرجاء عودة العمل بخطة تخفيف الأحمال، حتى لا تتزامن مع بداية العام الدراسي الجديد المقرر انطلاقه في الـ21 من الشهر الجاري، وذلك مراعاة للطلاب وأولياء الأمور. ومع تراجع الإنتاج المحلي من الغاز الطبيعي، أرست مصر مناقصة لشراء 20 شحنة من الغاز المسال لتغطية الطلب خلال فصل الشتاء، تتسلم 17 شحنة منها بين الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول و29 نوفمبر/ تشرين الثاني في المحطة العائمة بميناء العين السخنة على البحر الأحمر، وثلاث شحنات بميناء العقبة في الأردن. وخصصت الحكومة نحو 1,2 مليار دولار لاستيراد الغاز المسال من أجل وقف انقطاع الكهرباء خلال أشهر الصيف بقيمة تصل إلى 14,5 دولاراً لكل مليون وحدة حرارية، يباع ما يستخدم منها لإنتاج الكهرباء بسعر ثلاثة دولارات، ولشركات إنتاج الأسمدة بسعر 5,75 دولارات، ولشركات الأسمنت بسعر 12 دولاراً، مع تحمل وزارة المالية فارق التكلفة.

وطبقت مصر خطة تخفيف أحمال الكهرباء منذ أكثر من عام في مواجهة زيادة الطلب، ونقص إمدادات الغاز لمحطات الكهرباء، عقب تراكم مديونيات وزارة الكهرباء لوزارة البترول بسبب فارق دعم الأسعار. وتدفع ظاهرة انقطاع الكهرباء إلى خسائر فادحة في القطاعات الصناعية والإنتاجية التي لجأت إلى رفع أسعار السلع الغذائية في مواجهة خسائر التشغيل. وبداية من فاتورة أغسطس/ آب الماضي، رفعت وزارة الكهرباء سعر تعرفة الاستهلاك المنزلي للشريحة الأولى إلى 0,68 جنيه للكيلوواط في الساعة بزيادة 17,2%، والثانية إلى 0,78 جنيه بزيادة 15%، والثالثة إلى 0,95 جنيه بزيادة 14%، والرابعة إلى 1,55 جنيه بزيادة 24%، والخامسة إلى 1,95 جنيه بزيادة 39%، والسادسة إلى 2,1 جنيه بزيادة 40%، والسابعة إلى 2,23 جنيه بزيادة 35,2%، (الدولار = 48,5 جنيهاً مصرياً). كما أخطرت شركات الكهرباء المستهلكين بمضاعفة رسم تحصيل النظافة، الذي يسدد للحكومة عن طريق فاتورة استهلاك الكهرباء شهرياً، حيث زادت من ستة جنيهات إلى 12 جنيهاً على المنازل في المناطق الشعبية، ومن تسعة إلى 18 جنيهاً في الأحياء المتوسطة، لترتفع من 25 إلى 50 جنيهاً في الأحياء الفاخرة والمحلات التجارية، غير المنتجة لمخلفات صناعية.

(Getty)

14,8 مليون رحلة قطار يومياً في الصين

أظهرت بيانات رسمية صادرة عن شركة المجموعة الوطنية الصينية المحدودة للسكك الحديدية أنّ من المتوقع أن تشهد الصين 74 مليون رحلة ركاب بالسكك الحديدية، خلال ذروة السفر التي تستمر خمسة أيام بمناسبة عطلة منتصف الخريف.

وذكرت الشركة أن متوسط رحلات الركاب اليومي سيصل إلى ما يقدر بنحو 14,8 مليون رحلة خلال الفترة ما بين يومي 14 و18 سبتمبر/ أيلول الجاري. وخلال العطلة، سيستمر تدفق ركاب السكك الحديدية على مستوى عال، حيث يميل الناس إلى زيارة المناطق السياحية أو العودة إلى منازلهم للم شمل الأسرة، في حين ستعمل إدارات السكك الحديدية المحلية على تحسين خدمات السفر، وفق وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).

لقطات

الجزائر تصدر معدات كهرباء إلى العراق

أعلنت شركة الكهرباء والغاز الحكومية الجزائرية «سونلغاز» تصدير معدات كهربائية مهمة إلى العراق، انطلاقاً من مصنعها شرقي البلاد الذي أقيم بشراكة مع شركة جنرال الكتريك الأميركية، وذلك بعد أمداديات السوف التونسية بالكهرباء، طيلة الصيف الماضي، وضخ 1000 ميغاواط بشكل عاجل أيضاً في شبكة الكهرباء التونسية قبل أيام، في أعقاب عطل أصاب إحدى محطات الإنتاج. وفي هذا السياق، أفادت شركة سونلغاز الحكومية الجزائرية، في بيان، بأنها «باشرت عملية تصدير معدات كهربائية مهمة نحو دولة العراق».

مصر... تركيب ماكينات مصنع «غزل 1»

أكد بيان لوزارة قطاع الأعمال العام في مصر، صدر أمس الأحد، أنه جرى تركيب جميع الماكينات الجديدة بعد إتمام الأعمال الإنشائية استعداداً للبدء في التشغيل التجريبي، خلال الفترة القليلة المقبلة، لمصنع «غزل 1» الذي يعد أكبر مصانع الغزل في العالم حسب البيان. وتابع وزير قطاع الأعمال العام في مصر محمد شيمي، وفق البيان، سير العمل بمصنع «غزل 4» بأكورة المصانع الجديدة في مشروع التطوير بطاقة انتاجية تبلغ 15 طن غزل يومياً، كما تابع اعمال مصنع «غزل 6»، ومشروع إنشاء مجمع مصانع النسيج والتحضيرات والصباغة، ومشروع محطة الكهرباء الجديدة.

اشتراكات الموبايل في عُمان ترتفع 1,67%

شهدت أعداد اشتراكات المتنقبين بخدمات الاتصالات في عُمان ارتفاعاً خلال شهر يوليو/ تموز الماضي. وأظهرت بيانات للمركز الوطني للاحصاء والمعلومات، ارتفاعاً في عدد اشتراكات المتنقبين بالهاتف النقال «الموبايل» خلال الشهر بنسبة 1,67%، مقارنة بنهاية يونيو/ حزيران الماضي، بواقع 116,17 الف اشتراك جديد خلال الشهر؛ ليرتفع عددهم الى 7,06 ملايين اشتراك. وجاء ذلك بسبب زيادة عدد اشتراكات متنقبي الهاتف النقال بالخطوط آجلة الدفع بنسبة 4,18% خلال الشهر؛ ليصل عددها الى 1,97 مليون اشتراك.

الاقتصاد الأميركي يضع العالم في حيرة

مصطفى عبد السلام

المتأمل للتحليلات الخاصة بمستقبل الاقتصاد الأميركي، الأكبر عالمياً، في المدى القريب يقع في حيرة شديدة، في ظل تضارب التوقعات والمؤشرات المتعلقة بأسواق المال، ومعدلات النمو والتضخم والبطالة والتصنيع والإفلاس وغيرها، وغموض تخمينات المشهد السياسي، ومن الفائز في سباق الانتخابات المقبلة، ترامب أم هاريس، وأيهما سيكون الأصلح لقيادة الاقتصاد في السنوات المقبلة.

ففي الوقت الذي ترى فيه بنوك استثمار وخبراء اقتصاد مرموقون أن الاقتصاد الأميركي ابتعد كثيراً عن نقطة الخطر، ولم يعد مهدداً بالوقوع في مستنقع الركود، وأن حالة من التفاؤل بدأت تدب مع تراجع التضخم وقرب خفض البنك الفيدرالي الفائدة، والتأكيد أن أساسات الاقتصاد لا تزال متينة، بالنظر إلى وتيرة النمو السريعة ومعدل البطالة المنخفض تاريخياً، نجد في المقابل أن هناك آراء لشخصيات بارزة لا تزال ترى أن الخطر يحدق بالاقتصاد في ظل تباطؤ النشاط وانكماش التصنيع، وتباطؤ سوق العمل بوتيرة أعلى مما كان متوقعاً. وتوقعات بأن يرتفع معدل البطالة إلى 4,5% بحلول نهاية العام.

من بين الذين يرون أن الاقتصاد لم يبتعد بعدُ عن نقطة الخطر، وزير التجارة الأميركي السابق ويلبر روس، الذي يرى أن بلاده تتجه نحو ركود مع انكماش الاقتصاد، الذي شهد ضخ تريليونات الدولارات التي وصفها «بغير المنتجة» خلال جائحة كورونا، وكذلك الخبير محمد العريان، الذي يرى أن إصرار الفيدرالي على تأجيل قرار خفض الفائدة قد يعرض الاقتصاد الأميركي للخطر. وبداية أغسطس رفع بنك جي بي مورغان تشيس تقديراته لاحتمال انزلاق الولايات المتحدة في حالة ركود إلى 35% بحلول نهاية العام، وأن تصل احتمالات حدوث ركود بحلول النصف الثاني من 2025 إلى 45%.

حتى التقارير الصادرة عن كبريات الصحف ومنها «واشنطن بوست» ترى أن الاقتصاد الأميركي قد يعاني قريباً حالة ركود اقتصادي، لا سيما أن فترة الازدهار في 2023 قد انتهت، وبات الوضع الآن هشّاً. في المقابل زادت وتيرة التوقعات المتفائلة التي تستبعد الركود مع اقتراب خفض الفائدة، بل ويبشر هذا الفريق بحدوث قفزة في «وول ستريت»، وأن تتجه الولايات المتحدة نحو هبوط ناعم، مع توسع الاقتصاد وتراجع التضخم إلى هدف 2%.

وسط تلك الآراء المتضاربة يراقب الملايين حول العالم الخطوة التالية للبنك الفيدرالي بشأن الفائدة واستمرار علامات الضعف الاقتصادي، لأن تلك الخطوة لن تكون تداعياتها مقتصرة على الاقتصاد الأميركي، بل تمتد إلى اقتصاد وأسواق وعملات العالم ومنها الدول العربية والناشئة.

بدء سحب ناقلة نفط يونانية استهدفها الحوثيون

تعز ـ **فخر العزب**

كشفت مهمة الاتحاد الأوروبي البحرية في البحر الأحمر المعروفة باسم أسبيدس «EUNAVFOR ASPIDES» أمس الأحد، أنها بدأت سحب سفينة النفط اليونانية إم في سونيون «MV SOUNION» إلى مكان آمن. وأضافت عبر حسابها في منصة إكس، أن عملية إنقاذ السفينة MV SOUNION عملية معقدة وتتكون من عدة مراحل، مؤكداً أن توفير الحماية لهذه العملية يساهم في الأمن البحري والبيئي. كانت الناقلة «سونيون» تعرضت للهجوم الأول من قبل الحوثيين يوم الأربعاء 21 أغسطس/ آب وفي اليوم التالي تم نقل طاقمها المكون من 25 فرداً (23 فلبينياً واثنان من الروس) بواسطة مدمرة فرنسية إلى مكان آمن في جيبوتي، فيما «تعرضت، لاحقاً لهجمات شملت وضع متفجرات صغيرة على سطحها ما سبّب اندلاع النيران في مناطق عديدة». والناقلة سونيون هي ثالث سفينة تديرها شركة دلتا تانكرز، مقرها أثينا، تتعرض للهجوم في البحر الأحمر في الشهر الماضي. وقال يحيى سريع، المتحدث العسكري باسم الحوثيين في خطاب بثه التلفزيون وقتها إن «الجماعة هاجمت الناقلة لأسباب، منها انتهاك شركة دلتا تانكرز قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة».

وفي 19 فبراير/ شباط 2024 أعلن الاتحاد الأوروبي انطلاق مهمة بحرية أوروبية باسم «أسبيدس» لحماية السفن التجارية في البحر الأحمر من هجمات الحوثيين. ورغم أن المهمة البحرية الأوروبية منفصلة عن الهجمات التي تشنها واشنطن ولندن، لكنّ هناك تنسيقاً بينها طوال الوقت.

وقالت أسبيدس أول من أمس، إن «سفنها الحربية شاركت بنشاط في هذا المسعى المعقد، من خلال تهيئة بيئة آمنة، وهو أمر ضروري لتمكين زوارق القطر من إجراء عملياتها». وأوضحت أن سفينة الإنقاذ حالياً تسحب الناقلة شمالاً بمرافقة قوات عسكرية، من أجل مغادرة المنطقة الخطرة التي تشهد هجمات الحوثيين، مما يسمح باستمرار عمليات الإنقاذ في أمان، كما «ترافق الناقلة قاطرة مكافحة الحرائق (بانورميتيس)، وهي جاهزة في أي وقت لإطفاء الحريق إذا لزم الأمر». وأكدت أن عملية إنقاذ «سونيون» التي تحمل على متنها 150 ألف طن من النفط، تُعد «أمراً بالغ الأهمية لمنع كارثة بيئية محتملة، في المنطقة، ولتحقيق ذلك تتعاون العديد من الجهات العامة والخاصة في هذا الجهد».

مال وسياسة

معركة المركزي الليبي... أطراف النزاع يعزّزون مواقعهم

تتواصل معركة المصرف المركزي الليبي على الرغم من المفاوضات المستمرة طوال الفترة الماضية بين الأطراف المتصارعة التي تسعى إلى تعزيز مواقعها من أجل انتزاع أكبر مكاسب ممكنة

طرابلس ـ **أسامة علي**

تسعى أطراف أزمة المصرف المركزي الليبي لتعزيز مواقعها وتقوية أوراقها من أجل فرض قراراتها، تزامناً مع تعثر مفاوضات البحث بين ممثليها وتمديدها نهاية الأسبوع الماضي إلى أجل غير مسمى. الخميس الماضي، أعلن ممثلو مجلسي النواب والدولة، في بيان مشترك، عن اتفاقهم على توسيع مشاورات بين مجلسيهما وفقاً لعدد من المحددات التي تكفل التوصل إلى ترتيبات مؤقتة ضمن فترة زمنية محددة تكفل تسيير أعمال المصرف إلى حين تعيين محافظ ومجلس إدارة جديدين، استناداً إلى مقتضيات الاتفاق السياسي.

وفيما رحبت البعثة الأممية، التي تسيّر المفاوضات بين مجلسي النواب والدولة منذ نحو أسبوعين، بالتقدم المحرز بين ممثلي المجلسين «بشأن المبادئ والمعايير والآجال التي ينبغي أن تنظم الفترة الانتقالية المؤدية إلى تعيين محافظ ومجلس إدارة جديدين للمصرف المركزي»، إلا أنها عبرت عن أسفها لعدم توصلهما إلى اتفاق نهائي. وفي بيان ممثلي المجلسين توضيح لتلك المحددات، ومنها العمل على تسمية محافظ جديد للمصرف، على أن يقترح المحافظ أعضاء مجلس الإدارة في فترة عشرة أيام من تاريخ تسلم مهامه، والعمل على ترسيخ معايير الشفافية والإفصاح والحكم الرشيد في كل أعمال المصرف، وتوخي معايير المهنية والكفاءة والنزاهة وحسن السيرة في كل من يتولون مسؤوليات داخل المصرف، والالتزام بتبني اتفاق يحفظ المكانة الاعتبارية والمالية للمصرف على الساحة الدولية، ويحمي موارد الشعب الليبي من الهدر وسوء الاستخدام، وكذلك احترام مؤسسة مصرف ليبيا المركزي والامتناع عن أي إجراءات تضر بوضعها المالي والاقتصادي.

لا اتفاق نهائياً

كان من المقرر، بحسب إعلان للبعثة الأممية، أن يعلن ممثلو مجلسي النواب والدولة عن «صيغة اتفاق نهائية» بشأن المحافظ ومجلس إدارة المصرف، الخميس الماضي، بحسب بيان للبعثة الأربعاء الماضي، بعد تأجيل ذلك ثلاث مرات متوالية منذ بدء المفاوضات بينهما الأسبوع قبل الماضي برعاية البعثة الأممية. وعلى الرغم من تأكيد ممثلي المجلسين، في البيان ذاته، الخميس الماضي، أن مجلسيهما سيواصلان خلال الأيام القليلة المقبلة المشاورات الرامية إلى إنهاء الأزمة، إلا أنهما لم يحددا موعداً لبدء تلك المشاورات، ما يشير إلى استمرار أزمة المصرف إلى آجال غير واضحة، بالإضافة لعدم إعلان المجلس الرئاسي، أحد أطراف الأزمة الرئيسية، عن موقفه حيال مستجدات المفاوضات، وكذلك عدم وضوح موقعه في تلك المفاوضات، خاصة أن البعثة الأممية أشارت في أغلب بياناتها إلى وجود ممثل للمجلس الرئاسي ضمن تلك المفاوضات، من دون أن تنجح في تيسير طاولة مفاوضات موحدة بين المجالس الثلاثة. وضمن تعبيرها عن أسفها لعدم توصل ممثلي المجلسين إلى صيغة اتفاق نهائي في أعقاب استئناف المفاوضات يوم الخميس الماضي، جددت البعثة التأكيد أن «القرارات الأحادية التي اتخذتها جميع الأطراف في مختلف أنحاء البلاد من شأنها تقويض الثقة بين الأطراف السياسية والأمنية وتكريس الانقسامات المؤسسية»، محذرة من تداعيات استمرار هذه القرارات على وضع المصرف المركزي داخل النظام الدولي المالي.

تحركات للكبير من إسطنبول والمجلس يفتح ملفات المخالفات

تعزيز المواقع

في الغضون أفادت معلومات مصادر مقربة من عدد من أطراف أزمة المصرف عن مساعيها لتقوية مواقعها ضمن خريطة الصراع القائم بينها حول المصرف المركزي، ففيما يعتزم مجلسا النواب والدولة التحالف مع المحافظ المعزول من المجلس الرئاسي الصديق الكبير لتضييق الخيارات أمام الإدارة الجديدة للمصرف، المعينة من المجلس الرئاسي أمام المنظومة المصرفية الدولية، تتجه الأخيرة إلى تعزيز مبادئ الشفافية والحوكمة وإطلاع المصارف الدولية على أعمالها لتعزيز ثقتها في المنظومة المالية الدولية. ووفقاً لمعلومات أدلى بها مصدر مقرب من اللجنة المالية بمجلس النواب لـ«العربي الجديد»، رفض ذكر اسمه، فإن مستشاري اللجنة المالية بمجلس النواب ورئيس المجلس عقيلة صالح يخططون مع الصديق الكبير، لتوسيع دائرة الخطابات الموجهة إلى المصارف الدولية بعدم التعامل مع الإدارة الجديدة للمصرف، وعدم مسؤوليتهم إزاء أي مخاطر مالية قد تنتج عن تعامل المصارف الدولية مع إدارة المصرف الجديد بطرابلس. وفي الوقت الذي واجه فيه مجلس النواب قرار المجلس الرئاسي منذ اندلاع أزمة المصرف بقرار وقف إنتاج النفط لوقف تدفق الإيرادات إلى المصرف، اتجه الكبير إلى استخدام صلاحياته التي ما يزال معترفاً بها دولياً لقطع الطريق أمام الإدارة الجديدة من خلال مخاطبة المصارف الدولية بخطورة الوضع في المصرف، واتهام الإدارة الجديدة باقتحام مقر المصرف وتهديد الموظفين، وتعزيز ذلك ببلاغات قدمها إلى مكتب النائب العام.

تحركات الكبير من إسطنبول

صرح الكبير، الخميس الماضي، من مقر إقامته الاختياري في إسطنبول بعد فراره من طرابلس، لوكالة رويترز بأن المصرف المركزي في طرابلس بات معزولاً عن النظام المالي الدولي، مؤكداً أن أكثر من 30 مؤسسة مصرفية دولية علقت جميع معاملاتها مع المصرف في طرابلس. وبينما أوضح الكبير بأنه لا يمكن الوصول إلى الودائع الليبية في الخارج، اعترف بأن الإدارة الجديدة في طرابلس تمكنت من السيطرة على المنظومة الإلكترونية الداخلية وأعادت العمل في المصرف، لكن الجانب الآخر من المنظومة الإلكترونية والمتعلق بالتعاملات الخارجية لم تسيطر عليه، في إشارة واضحة لإحكام قبضته على تعاملات المصرف الخارجية.

في الجانب الآخر تفيد معلومات مصدر مقرب من المصرف المركزي بطرابلس، إلى دأب الفريق المصرفي المسيطر على المصرف، على الإسراع في العمل، وفق مبادئ الإفصاح والشفافية في التعاملات المالية، مخاطباً الجهات الدولية المالية تباعاً بذلك، في خطوة باتجاه إشعار المنظومة المصرفية الدولية بالأمان والثقة في تعاملاتها.

تجاوزات المركزي الليبي

وقال مصدر، رفض ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد» إن «شخصيات من المصرف وخبراء مال يعدون تقارير دقيقة للكشف عن تجاوزات كبيرة في عمل الصديق الكبير لتأكيد صحة قرار عزله»، مؤكداً أن الفريق المالي العامل بالإدارة الجديدة للمصرف بدأ في الاشتغال على ملفات تعني الأطراف الدولية في الشأن الليبي، وأهمها ملف مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وضمن معلومات المصدر نفسه، فإن الإدارة الجديدة تسعى لتطوير أعمالها لإحكام قبضتها على المصرف وفرض نفسها واقعاً يمكن التعامل معه، فبعد أن نجحت في إعادة العمل في أكثر إدارات المصرف والسيطرة على منظومته الإلكترونية الداخلية، تتجه إلى العمل على الملفات المتصلة بسياسات الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأميركية، وإنجاز خطوات ملموسة فيها لم تتحقق في السابق، في رسالة مباشرة وواضحة للخارج مفادها توفر قدرات لديها لإدارة تلك الملفات المقلقة، خاصة ملف تمويل الإرهاب. وفي مؤشر باتجاه عزم الإدارة الجديدة انتهاج مبادئ الإفصاح في عملها، أصدرت ليل الجمعة الماضية، نشرة أوضحت فيها أن الإيرادات العامة للدولة الليبية منذ مطلع العام الجاري وحتى نهاية أغسطس/ آب المنصرم بلغت نحو 66,72 مليار دينار من مبيعات النفط وجبايات الجمارك وغيرها من الموارد الأخرى، مقابل إنفاق للمرحلة نفسها بلغ نحو 59,5 مليار دينار، استحوذ منها باب الرواتب على 39,9 مليار دينار.

وأول من أمس السبت، أصدرت إدارة المصرف الجديدة نشرة أخرى كشفت فيها أن إدارة الصديق الكبير صرفت 950 مليون دولار من الاحتياطات بالخارج، عبر فرع مدينة بنغازي بدون أوامر صرف أو تحويل صادرة عن وزارة المالية، مؤكدة أنه «بالرجوع إلى السجلات والقيود لم نجد أوامر صرف أو تحويل صادرة عن وزارة المالية تقابل هذا المبلغ»، في إشارة واضحة لما سبق الإعلان عنه من جانب الكبير في يوليو/تموز الماضي، أنه خصص 1,75 مليار دولار من النقد الأجنبي لمشروعات الإعمار بالمنطقة الشرقية للعام 2024، موضحاً أن ما نفذ منها هو 950 مليون دولار.

حراسة أمام المصرف المركزي في طرابلس يوم 27 أغسطس 2024 (فرانس برس)

عجز في النقد الأجنبي

أكد مصرف ليبيا المركزي في تقرير أن العجز في النقد الأجنبي منذ بداية عام 2024 حتى نهاية أغسطس/ آب الماضي وصل إلى 2,7 مليار دولار، حيث بلغ إجمالي استخدامات النقد الأجنبي 16,2 مليار دولار، فيما بلغت الإيرادات نحو 13,5 مليار دولار، منها 1,8 مليار دولار إيرادات نفطية، وحققت الميزانية من حيث الإيرادات والنفقات فائضاً مالياً بنحو 7,1 مليارات دينار (نحو 1,5 مليار دولار)، حيث بلغت الإيرادات نحو 66,7 مليار دينار والنفقات 59,6 مليار دينار.

اتصالات

العراق يعزز الإنترنت عبر كابلات من قطر

اتجه العراق إلى دول خليجية، من بينها قطر، من أجل تعزيز بنية منظومة الاتصالات ومعالجة مشكلة ضعف خدمات الإنترنت، واتفق أخيراً مع شركة «أريدُ» القطرية لمدّ كابلات تحت مياه الخليج

بغداد ـ **أحمد عيد**

اتفقت وزارة الاتصالات العراقية مع مجموعة «أريدُ» القطرية، على مشروع تركيب كابلات تحت البحر بسعة 500 تيرا بت، تصل إلى مدينة الفاو العراقية المطلة على مياه الخليج العربي ضمن محافظة البصرة جنوبي البلاد، فيما تجري الوزارة العراقية مباحثات مماثلة مع شركة بتلكو البحرينية لاستكشاف إمكانيات الاتفاق على مدّ الكابلات تحت البحر أيضاً. ويسعى العراق لتعزيز منظومة الاتصالات في مختلف مدن البلاد، التي تعاني من تذبذب بين فترة وأخرى وضعف بخدمة الإنترنت مقارنة بالمبالغ التي يدفعها المواطنون شهرياً.

والخميس الماضي، قالت وزارة الاتصالات العراقية، إن الاتفاق الذي تمّ مع شركة أريدُ القطرية، يتألف من 24 زوجاً من الكابلات، ستعزز بشكل كبير قدرة العراق على التواصل الدولي من خلال الاتصال بأكثر من 200 كابل تحت البحر عالمي، من عُمان عبر الخليج العربي والفاو، وصولاً إلى أوروبا. وعلى الرغم من إعلان وزارة الاتصالات العراقية، بين الحين والآخر تحسين جودة قطاع الإنترنت، إلا أن الواقع في العراق ما زال يعاني الكثير من المشكلات المتعلقة بجودة الاتصال وسعة الخدمة والأموال المستحصلة لقاءها. ويقول المختص في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات عمر الحديثي، إن «واقع قطاع الاتصالات بالمجمل في العراق يعاني من سوء الخدمة المقدمة، مضيفاً لـ«العربي الجديد»، أن «زيادة الطلب على الإنترنت المتصاعدة تستوجب توسعة منافذ السعات إلى العراق».

ولفت الحديثي إلى أن وزارة الاتصالات قادرة على معالجة الأزمات والمشاكل المتعلقة بالجودة ومستوى الأسعار، إلا أن ذلك يتطلب جهوداً حثيثة وخبرات إدارية كفوءة، متفقاً مع ما اتجهت إليه الوزارة من عقد اتفاقات مع دول الخليج العربي المتمثلة بالشركات القطرية والبحرينية وسبقتها شركة (STC) السعودية، من أجل تحقيق خدمة جيدة وعوائد مالية عالية.

تعتبر مشاريع خدمة الكابل البحري من الوسائل المهمة لتعظيم الإيرادات المالية للدولة العراقية لتراوح بين 4 و5 مليارات دولار سنوياً إذا ما استثمرت بالشكل الصحيح من أجور خدمة الإنترنت وضرائب شركات الاتصال ورسوم الترانزيت، وفقاً للباحث الاقتصادي علي عواد. وتحدث عواد، لـ«العربي الجديد»، عن أن أكثر من 500 كابل بحري تعمل على تشغيل الإنترنت حول العالم، تمتد عبر أعماق المحيطات وتنقل نحو 95 بالمائة من حجم الإنترنت العالمي بسرعة وأمان، ما يجعلها عنصراً مهماً في الاقتصاد العالمي، وفقاً للبيانات والإحصائيات العالمية.

وأضاف عواد أن توجه وزارة الاتصالات نحو الكابل البحري يوفر خدمات إنترنت قوية ومستقرة، ويحفز الجانب الأمني ويوفر الأرضية المناسبة لجذب الاستثمارات، في ظل توافر بنية تحتية حديثة للاتصالات لا تقلّ أهمية عن بقية الخدمات الأخرى. وشدد على أهمية استثمار العراق لموقعه الجغرافي الاستراتيجي لمثل هذه المشاريع، لأنها تأتي بعوائد ومردودات اقتصادية يستفيد منها في جوانب عديدة، على صعيد الاستثمار والجودة والكفاءة، ما يتيح الفرص المناسبة لجذب الاستثمارات العالمية، ويخلق نوعاً من المنافسة في سبيل تقديم أفضل خدمة ممكنة. وأكد عواد أن على العراق مغادرة الكلاسيكية في التعاملات التكنولوجية وسوء الخدمة التي كان يعاني منها طوال السنوات الماضية، بسبب الاحتكار والهيمنة التي تفرضها شركات الاتصالات المدعومة من تيارات وجهات متنفذة، ومواصلة العمل من أجل تطوير واقع العراق التكنولوجي والتقني والمساهمة الفاعلة في أتمتة بيانات جميع قطاعات الدولة لتكون آمنة.

بغداد تسعى لتحسين خدمات الاتصالات (Getty)

بروفايل

عاد اسم ماريو دراغي، محافظ البنك المركزي الأوروبي السابق، إلى الواجهة مجدداً بعد أن سلم المفوضة الأوروبية أورسولا فون دير لاين، تقريراً ينبه فيه إلى أن الاتحاد الأوروبي يواجه «تحدياً وجودياً» يعرضه لـ«احتضار بطيء»

ماريو دراغي يتحدث إلى وسائل الإعلام في 9 سبتمبر 2024 (تييري موناسي/Getty)

ماريو دراغي

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لم يتردد محافظ البنك المركزي الأوروبي السابق، ماريو دراغي، في دق ناقوس الخطر مرة أخرى. فقد سلم المفوضة الأوروبية أورسولا فون دير لاين، تقريراً ينبه فيه إلى أن الاتحاد الأوروبي يواجه «تحدياً وجودياً» يعرضه لـ«احتضار بطيء» إذا لم يتغير. رأي المصرفي الإيطالي البارز ماريو دراغي يحترمه الأوروبيون من جميع ألوان الطيف السياسي. ذلك ما دفع المفوضية الأوروبية إلى تكليفه في العام 2023 بإنجاز تقرير حول تنافسية الاتحاد الأوروبي. وهو التقرير الذي جاء في 400 صفحة يتناول فيه قدرات القطاعات الاقتصادية لذلك الفضاء الاقتصادي، وتأثيرات التشريعات الأوروبية. يؤكد أن الاقتصاد الأوروبي يأتي وراء الاقتصادين الأميركي والصيني، مشيراً إلى أن السياسات الأوربية، بخاصة النقدية لم تحسن وضعية الأسر. ففي عقدين ونصف عقد، ارتفع الدخل الفردي الحقيقي بمرتين في الولايات المتحدة مقارنة بأوروبا. الرجل الذي أنقذ اليورو في 2012 صرح في إبريل/ نيسان الماضي، خلال مؤتمر في العاصمة البلجيكية بروكسيل، بأن الحرب الاقتصادية ليس كلمة فارغة وأوروبا بصدد خسارتها، ينبه في تقريره إلى أن أوروبا لا تستثمر كفاية في القطاع الرقمي والتكنولوجيا المتقدمة. يضاف ذلك إلى ضعف موقع الاتحاد الأوروبي في الطاقة التي تثقل على تنافسية ذلك التكتل الاقتصادي.

قواعد المنافسة

ويرى الإيطالي الذي ينبه إلى الشيخوخة الزاحفة على أوروبا، وتعذر توفير يد عاملة مؤهلة في بعض القطاعات، أنه إذا لم تصبح أوروبا أكثر إنتاجية، فإنها لن تستطيع أن تكون في الوقت نفسه رائدة في التكنولوجيات الجديدة ونموذجاً في المسؤولية المناخية، وفاعلاً مستقلاً في الساحة الدولية، مشدداً على أن أوروبا لن تستطيع تمويل نموذجها الاجتماعي. يعتبر أنه يتوجب على الدول الـ27 المكونة للاتحاد الأوروبي إعادة النظر في قواعد المنافسة التي تحول دون بروز شركات عملاقة أوروبية، مؤكداً ضرورة الاستثمار في التكنولوجيات النظيفة والرقمنة، وهو مع تقليص التبعية للصين.

وكي تتجنب أوروبا «الاحتضار البطيء» في مواجهة الصين والولايات المتحدة الأميركي، يتوجب عليها، بحسب دراغي، استثمار ما بين 750 و800 مليار يورو إضافية سنوياً، أي 5 في المائة من الناتج الإجمالي المحلي، وهو ما يمثل ثلاثة أضعاف خطة مارشال التي طبقت بعد الحرب العالمية الثانية، بحسب ما لاحظه الاقتصادي الفرنسي طوما بيكوتي. يتصور دراغي أنه بهدف إنجاز استثمارات مشتركة يفترض في بلدان الاتحاد إصدار أدوات اقتراض مشتركة، غير أن مراقبين يرون أن تلك التوصية تأتي في سياق متسم بوجود حكومات في بلدان أوروبية تقودها أحزاب «سيادية» تعارض إعطاء الأولوية للتوجه الأوروبي الذي يؤشر عليه مثل ذلك الاقتراض كما حدث إبان الأزمة الصحية.

«مهما كلف الأمر»

يتذكر مراقبون عبارته الشهيرة «مهما كلف الأمر»، عندما تصدى باعتباره محافظاً للبنك المركزي الأوروبي لإنقاذ اليورو في 2012، عبر تطويع الأسواق المالية. غير أن أزمة منطقة اليورو، ستدفع المراقبين إلى خلع وصف «سوبر ماريو» عليه.

ففي 2012 أضحت الأسواق متوجسة، ولم تعد الدول قادرة على الاستدانة لتمويل مديونيتها، وامتدت العدوى التي انطلقت من اليونان إلى دول أخرى، وأضحى اليورو في مهب الريح، غير أن دراغي سيبلور خطة إنقاذ غير مسبوقة في البنوك المركزية. ارتأى الإيطالي، الذي وصفه الحائز جائزة نوبل في الاقتصاد، بول كروغمان بأنه أفضل محافظ بنك مركزي في الأزمنة الحديثة عبر تلك الخطة التي أعادت بعث إقراض الشركات والأسر، وعمد البنك المركزي إلى شراء القروض الخاصة والسندات العمومية، بهدف تحريك آلية القرض.

سفر

لماذا تراجعت السياحة الخليجية إلى تركيا؟

مسقط ـ **كريم رمضان**

شهدت أعداد السياح الخليجيين إلى تركيا تراجعاً ملحوظاً في عام 2024، إذ سجلت انخفاضات كبيرة في عدد الزوار من مختلف دول مجلس التعاون، بحسب بيانات تركية رسمية، ما يؤشر إلى انعكاسات محلية على اقتصادات دول الخليج، التي يتزايد تفضيل مواطنيها للسياحة في دول المجلس. فعلى سبيل المثال، تراجع عدد السياح الكويتيين بنسبة 38%، بينما انخفض عدد السياح الإماراتيين بنسبة 46%، والسعوديين بنسبة 9,9% في الفترة من يوليو/ تموز 2023 إلى يوليو 2024، بحسب «بلومبيرغ» نقلاً عن وزارة السياحة التركية. وعلى الرغم من استمرار تركيا في جذب ملايين السياح من دول أخرى مثل روسيا وألمانيا، قد يؤثر انخفاض السياح العرب، خاصة من دول الخليج، على الاقتصاد التركي، خصوصاً في المدن التي كانت تعتمد كثيراً على السياحة الخليجية مثل إسطنبول وبورصة، بحسب إفادة خبيرين لـ«العربي الجديد». وارتفعت إيرادات قطاع السياحة في تركيا لتسجل 8 مليارات و784 مليونا و800 ألف دولار خلال الربع الأول من العام الجاري. وأظهرت بيانات هيئة الإحصاء التركية، أن إيرادات السياحة ارتفعت بنسبة 5,4 بالمئة خلال الربع الأول من 2024، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

التضخم والفائدة

يؤكد الخبير الاقتصادي، حسام عايش، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن التراجع الكبير في أعداد السياح الخليجيين إلى تركيا يعود إلى مجموعة من الأسباب على رأسها الأوضاع الاقتصادية في تركيا، حيث ارتفعت معدلات التضخم إلى مستويات قياسية وصلت في بعض الفترات إلى 80%، وهي الآن مستقرة تحت 60%. فارتفاع أسعار الفائدة في تركيا أسهم في زيادة تكاليف السفر والإقامة، مما جعل السياحة إلى تركيا مكلفة للغاية للسياح الخليجيين، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن وجهات بديلة مثل اليونان، بحسب عايش.

وإلى جانب الأسباب الاقتصادية، يلفت عايش إلى تزايد الحوادث العنصرية ومحاولات الاحتيال التي تعرض لها بعض السياح الخليجيين والعرب في تركيا، مؤكداً أن هذه الممارسات ولّدت شعوراً بالتهديد وعدم الأمان الشخصي، مما دفع العديد من السياح إلى تقليل رحلاتهم إلى تركيا. وعلى التوازي، ينوه عايش إلى أن السياحة في دول الخليج تشهد تحولاً نحو السياحة الداخلية، وتسعى إلى جذب إنفاق مواطنيها في الداخل، مما يزيد من فرص العمل المحلية ويعزز الاقتصاد، مع توجه الحكومات الخليجية إلى تطوير قطاع السياحة، معتبراً أن مشاريع ضخمة مثل «رؤية 2030» في السعودية والمشاريع السياحية في الإمارات وقطر من شأنها أن تسهم في جعل دول الخليج وجهة سياحية جذابة. ويخلص عايش إلى أن التحولات الاقتصادية والسياسية بين دول الخليج وتركيا، إضافة إلى التوجه نحو السياحة الداخلية، ستؤثر على مستقبل السياحة الخليجية في تركيا، وهذه التحولات من شأنها أن تسهم في تعزيز الاقتصاد الخليجي من خلال توفير العملات الأجنبية وزيادة فرص العمل.

الاضطرابات الأمنية

في السياق، يشير الخبير الاقتصادي، علي سعيد العامري، في تصريحات لـ«العربي الجديد» إلى أن تراجع أعداد السياح الخليجيين إلى تركيا يعود إلى عدة عوامل رئيسية، في مقدمتها التوترات السياسية التي شهدتها العلاقات بين بعض دول الخليج وتركيا في السنوات الأخيرة، والتي أسهمت إسهاماً مباشراً في تقليل رغبة السياح الخليجيين في زيارة تركيا، حيث أثر المناخ السياسي على قرارات السفر لدى المواطنين الخليجيين.

كما أن التقلبات في سعر صرف العملة التركية (الليرة) وعدم استقرار الاقتصاد التركي لعبا دوراً في تردد السياح الخليجيين في إنفاق أموالهم هناك، بحسب العامري، موضحاً أن انخفاض قيمة العملة قد يجعل تركيا وجهة أرخص للسفر إلا أن عدم الاستقرار الاقتصادي بوجه عام يثير مخاوف لدى العديد من السياح.

كما أن القلق من الاضطرابات الأمنية وأحداث الإرهاب في بعض المناطق التركية ساهم في دفع السياح الخليجيين للبحث عن وجهات أكثر أماناً واستقراراً، بحسب ما يرى العامري، لافتاً إلى أن التغيرات في اهتمامات السياح الخليجيين وأذواقهم قد تكون عاملاً آخر وراء تراجع أعدادهم في تركيا، حيث أصبحوا يميلون إلى وجهات بديلة، مثل دول أوروبا وشرق آسيا، التي تقدم خيارات سياحية أكثر جاذبية لهم.

أخبار

انخفاض مساحات الأبنية المرخصة في الأردن

بلغ إجمالي مساحة الأبنية المرخصة في الأردن، منذ بداية العام الحالي وحتى نهاية يوليو/ تموز الماضي، نحو 4,62 ملايين متر مربع، مقارنة مع 5,25 ملايين متر مربع للفترة نفسها من العام الماضي، بانخفاض نسبته 12%. وحسب التقرير الشهري لدائرة الإحصاءات العامة أمس الأحد، بلغ إجمالي عدد رخص الأبنية الصادرة في المملكة 12614 رخصة، مقارنة مع 13679 رخصة خلال الفترة نفسها من عام 2023، بانخفاض نسبته 7,8%. وعلى صعيد أغراض الترخيص، بلغت المساحات المرخصة للأغراض السكنية 3,69 ملايين متر مربع حتى نهاية يوليو/تموز الماضي، مقارنة مع 4,43 ملايين متر مربع خلال الفترة نفسها من عام 2023، بانخفاض نسبته 16,7%، والمساحات المرخصة للأغراض غير السكنية 934 ألف متر مربع، مقارنة مع 823 ألف متر مربع خلال الفترة نفسها من عام 2023، بارتفاع نسبته 13,5%.

طرح عام أولي للمطاحن الرابعة السعودية

أظهر إفصاح مقدم للبورصة السعودية، أمس الأحد، أنه جرى تحديد النطاق السعري لطرح عام أولي لشركة المطاحن الرابعة ما بين خمسة ريالات و5,30 ريالات للسهم. ومن شأن ذلك أن يسمح لشركة المطاحن الرابعة السعودية بجمع ما بين 810 ملايين ريال (215,84 مليون دولار) و858,6 مليون ريال (228,80 مليون دولار) حسب السعر. وكانت المطاحن الرابعة قد أعلنت هذا الشهر أنها تخطط لطرح 162 مليون سهم، أو ما يعادل 30%

من الأسهم، في البورصة السعودية، وذلك في أحدث حلقة من سلسلة من عمليات الاكتتاب التي تشهدها المملكة. وذكرت «الرياض كابيتال»، بصفتها المستشار المالي ومدير الاكتتاب، أن فترة بناء سجل الأوامر لشريحة المؤسسات في الطرح العام الأولي ستستمر من 15 إلى 19 سبتمبر/ أيلول الجاري، بينما سيكون الطرح للأفراد يومي 2 و3 أكتوبر/ تشرين الأول المقبل.

انتهاء حظر العمل بالأماكن المكشوفة في قطر

أعلنت وزارة العمل القطرية انتهاء مدة حظر العمل في الفترة الصباحية بالأماكن المكشوفة. أوضحت وفق تدوينة للوزارة على موقع التواصل الاجتماعي إكس، أمس الأحد، أنه يمكن مباشرة العمل كالمعتاد مع توخي إرشادات السلامة والصحة المهنيتين. وكانت وزارة العمل قد أعلنت في شهر مايو/أيار الماضي عن بدء العمل بقرار حظر العمل في الأماكن المكشوفة؛ وذلك لحماية العمال من مخاطر الإجهاد الحراري في فصل الصيف، بدءاً من 1 يونيو/ حزيران حتى 15 سبتمبر/ أيلول 2024.

نمو مشاريع الطاقة الجديدة في الإمارات

أكد وزير الطاقة والبنية التحتية في الإمارات سهيل المزروعي أن بلاده حققت تقدماً ملحوظاً في ارتفاع نسبة مساهمة إنتاج الطاقة النظيفة من إجمالي مزيج الطاقة، لتبلغ 27,83% في 2023 من المستهدف بحلول عام 2030. وأشار المزروعي إلى أن الإمارات نجحت منذ عام 2019 إلى 2022 في مضاعفة قدرتها من الطاقة المتجددة؛ وذلك ضمن مسار تحقيق مستهدفات استراتيجية الإمارات للطاقة؛ لمضاعفة القدرة المُركبة ثلاث مرات بحلول 2030. ونوه بأن بلاده حققت خلال العام الماضي نمواً ملحوظاً بنسبة 70% في قدرة الطاقة المتجددة المثبتة، والتي وصلت إلى 6,1 غيغاواط، وأحرزت تقدماً في المؤشرات التنافسية للطاقة المتجددة.

مال وسياسة

تدفع الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة، الكثير من المستثمرين الإسرائيليين، لاسيما الناشطين في قطاع العقارات، للتوجه نحو البرتغال بحثاً عن ملاذ آمن لأموالهم والحصول على الإقامة

هجرة عكسية للأموال

الحرب تدفع الإسرائيليين نحو البرتغال

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

باتت البرتغال واحدة من أكثر الدول الأوروبية جذباً للكثير من المستثمرين الإسرائيليين الذين يغادرون دولة الاحتلال بفعل تأثير حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة. وذكرت صحيفة «غلوبس» الاقتصادية في عددها الصادر أمس الأحد، أن «تدفق» رجال الأعمال الإسرائيليين، وعلى رأسهم المستثمرون في مجال العقارات، إلى البرتغال لم يتوقف منذ تنفيذ عملية «طوفان الأقصى». وأشارت الصحيفة في تقرير لها، إلى أنّ عدداً كبيراً من الإسرائيليين هاجروا إلى البرتغال منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، لافتة إلى أن بعض العائلات المهاجرة معنية بالبقاء هناك عامين أو ثلاثة أعوام حتى تتضح مآلات الأمور في إسرائيل. ونوه التقرير إلى أن سوق العقارات في العاصمة البرتغالية لشبونة يجذب المستثمرين الإسرائيليين الراغبين في البحث عن فرص أخرى بعد اندلاع الحرب، على الرغم من أن الحكومة البرتغالية ألغت ميزة منح «الفيزا الذهبية» لمن يشتري بيتا أو شقة سكنية.

وأضاف أن إقبال المستثمرين الإسرائيليين الفارين من الحرب، على سوق العقارات في البرتغال، تعاظم على الرغم من الارتفاع الذي طرأ مؤخراً على أسعار الشقق السكنية هناك، لاسيما في العاصمة لشبونة ومدينة «بورتو». ومما يدل على دور الحرب في دفع الإسرائيليين، لاسيما المستثمرين، نحو البرتغال أن هذه الدولة الأوروبية لا تربط بين منح الإقامة فيها للأجانب وبين حجم الأموال التي يستثمرونها في الاقتصاد المحلي، لاسيما في سوق العقارات.

ونقلت الصحيفة الإسرائيلية عن روتم منتوش بيريتس، مديرة شركة «روتم» التي تقدم خدمات استشارية لرجال الأعمال الإسرائيليين الراغبين في الاستثمار في سوق العقارات البرتغالية، أن تعاظم وتيرة هجرة الإسرائيليين إلى الدولة الأوروبية جاء في أعقاب المخاوف السائدة في دولة الاحتلال من أن مدة الحرب الدائرة ستطول. وعزت بيريتس اختيار الإسرائيليين البرتغال كوجهة لهجرتهم إلى استقرار الأوضاع الأمنية والطقس المعتدل وسهولة الانخراط في الأنشطة الاقتصادية هناك.

وفي سياق آخر، ذكرت صحيفة «يسرائيل هيوم» أن حكومة بنيامين نتنياهو تواصل تجاوز الإطار العام للميزانية العامة، بفعل تعاظم النفقات الحكومية بسبب الحرب. وحسب الصحيفة، فقد تجاوزت الحكومة إطار الموازنة للمرة الثالثة منذ الإعلان عن شن الحرب. ونقلت عن تقرير صادر عن وزارة المالية في دولة الاحتلال أن العجز في الميزانية ارتفع إلى 8,3% من إجمال الناتج المحلي. وأبرزت الصحيفة أن قيمة العجز الإجمالي الذي سجلته الموازنة حتى نهاية أغسطس/آب الماضي بلغت 161,4 مليار شيكل (حوالي 43 مليار دولار)، وهو ما يمثل زيادة بنسبة 3% مقارنة بشهر مايو/أيار الماضي. وحسب الصحيفة، فقد سجلت ميزانية دولة الاحتلال عجزاً خلال أغسطس/آب بقيمة 12,1 مليار شيكل (3,3 مليارات دولار)، مقابل 5,7 مليارات شيكل (1,7 مليار دولار) في نفس الشهر من العام الماضي. وأفادت بأن عوائد خزانة الدولة بلغت خلال الشهر الماضي 37,4 مليار شيكل، في حين بلغ إجماليها منذ بداية العام الجاري 315 مليار شيكل (92 مليار دولار)، لافتة إلى أن العوائد في نفس الفترة من العام الماضي بلغت 303 مليارات شيكل في المقابل، بلغت نفقات حكومة الاحتلال منذ بداية العام 339 مليار شيكل، بينما سجلت في نفس الفترة من العام الماضي 303 مليارات شيكل. ولاحظت الصحيفة أن حكومة بنيامين نتنياهو خرقت إطار الميزانية، بهدف تغطية نفقات إيواء المستوطنين الذين نزحوا من مستوطناتهم في الجنوب والشمال، بسبب الحرب على غزة والمواجهة مع حزب الله اللبناني، ولتوفير مخصصات مالية لتعويض عشرات الآلاف من جنود الاحتياط، الذين انضموا للجيش خلال الحرب. وأشارت الصحيفة إلى أن وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، الذي يتزعم حركة «الصهيونية الدينية» حاول تهدئة المخاوف من تداعيات ارتفاع العجز في الموازنة، مدعياً أنه يتوقع أن يبلغ العجز حتى نهاية العام الجاري 6,6% من إجمالي الناتج المحلي، نتيجة الارتفاع المتوقع في عوائد الخزانة العامة من الضرائب. لكن صندوق الاستثمارات «IBI» دحض توقعات سموتريتش المتفائلة، متوقعاً أن العجز في الموازنة سيواصل الارتفاع، رغم التحسن المتوقع في مداخيل الدولة من الضرائب بسبب تعاظم نفقات الحرب. واقتبست «يسرائيل هيوم» عن تقرير صادر عن الصندوق أن العجز في الموازنة سيتعاظم بشكل كبير، في حال اندلعت حرب شاملة في الشمال مع حزب الله.

كما نقلت الصحيفة عن نعما لازيمي، عضو لجنة المالية في الكنيست والنائبة عن حزب العمل قولها، إن السياسات التي انتهجها سموتريتش خلال الحرب «شطبت الإنجازات التي حققها الاقتصاد الإسرائيلي في سنين». كان كبير الاقتصاديين السابق في وزارة المالية، يوئيل نافيه، قد ذكر في ورقة لتقييم الاقتصاد الإسرائيلي، نشرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» مقتطفات منها في التاسع من سبتمبر/أيلول الجاري، أن إسرائيل بحاجة إلى التحرك بقوة وبإجراءات فورية لصياغة ميزانية مسؤولة لعام 2025 لدرء خطر حدوث أزمة تلوح في الأفق، والتي يمكن أن تجر اقتصادها الذي مزقته الحرب إلى الركود. وتعرّض الأمن القومي للبلاد للخطر. وحذر نافيه، الذي شغل منصب كبير الاقتصاديين في وزارة المالية أربع سنوات حتى عام 2018، من أنه إذا فشلت الحكومة في معالجة ميزانية العام المقبل بشكل مسؤول من خلال تنفيذ تخفيضات الإنفاق اللازمة، وزيادة الضرائب، والإصلاحات المعززة للنمو، فستواجه أزمة مالية خلال السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة.

خسائر للشركات الناشئة

ذكر مسح اجرته نشرة «ستارت اب نيشن» الاقتصادية، في تل ابيب، ان 49% من شركات التكنولوجيا الناشئة ابلغت عن إلغاء استثماراتها بسبب الحرب، فيما توقعت 48% من الشركات انخفاضا في النشاط العام المقبل. الوضع الاسوا للشركات يتركز في الشمال، حيث اعربت 69% منها عن قلقها الكبير بشأن قدرتها على جمع الاموال، كما قالت 40% منها انها تفكر في نقل انشطتها، كليا او جزئيا، الى مواقع اخرى، وفق ما نقلت صحيفة غلوبس.

مسافرون في مطار بن غوريون بتل ابيب، 14 ابريل/نيسان 2024 (الاناضول)

سوق العقارات في لشبونة يجذب المستثمرين الإسرائيليين

أزمة «إنتل» توجع الاقتصاد الإسرائيلي... أضرار لخزينة الاحتلال

تطاول الأزمة الكبيرة التي تعيشها شركة انتل العالمية، الاقتصاد الاسرائيلي، حيث يساهم نشاط الشركة في دولة الاحتلال بنحو 2% من إجمالي الناتج المحلي و6% من الصادرات

لندن ـ **العربي الجديد**

يسيطر الخوف على قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي، والاقتصاد بشكل عام، من تداعيات الأزمة الحادة التي تتعرض لها شركة إنتل العالمية، التي لديها أنشطة واسعة في إسرائيل، إذ يتحسب القطاع تأثيرات إغلاق الشركة مصانع ووقف استثمارات ضخمة، ما يلقي بظلال قاتمة على العديد من الأنشطة في دولة الاحتلال، ويزيد أوجاع الاقتصاد الذي يعاني من الحرب المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

ولطالما احتفى الإسرائيليون بوجود شركة التكنولوجيا في إسرائيل منذ نحو نصف قرن، حيث تساهم «إنتل إسرائيل» بحوالي 2% من إجمالي الناتج المحلي و6% من إجمالي صادرات التكنولوجيا الإسرائيلية، لكن هذه الحفاوة تتبدل حالياً، مع النظر إلى الشركة على أنها باتت «مصدر خطر» للاقتصاد الإسرائيلي بسبب المشاكل التي تتعرض لها الشركة الأم في الولايات المتحدة، التي كشفت نهاية الأسبوع الماضي، عن خطط لخفض النفقات بقيمة عشرة مليارات دولار، تشمل إغلاق مصانع، ووقف استثمارات، وتقسيم العمليات الأساسية، وتسريح نحو 15 ألف موظف، حيث يشكّل الإسرائيليون نحو 10% من إجمالي العمالة في الشركة العالمية. وتعد «إنتل» أكبر جهة توظيف خاصة في إسرائيل، وفق تحليل مطول نشره موقع كالكاليست الاقتصادي الإسرائيلي، أمس، مشيراً إلى أن الأزمة التي تطاول الاقتصاد الإسرائيلي أعمق بكثير من التسريح الوشيك لآلاف من موظفي «إنتل إسرائيل» البالغ عددهم 11700 موظف. وأشار إلى أن ثمة تساؤلات حول الشكل الذي ستبدو عليه التكنولوجيا المتقدمة الإسرائيلية والاقتصاد بأكمله بعد تنفيذ خطط الشركة العالمية للتعافي من أزمتها الحالية والتي تتضمن تقسيم أنشطة الشركة.

وكان نشاط «إنتل» في إسرائيل مسؤولاً عما يقرب من 2% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، في عام 2022. وبلغت صادرات الشركة من إسرائيل ذروتها بنحو 9 مليارات دولار، أي حوالي 6% من إجمالي صادرات التكنولوجيا الفائقة، وبجانب الوظائف المباشرة، يستفيد نحو 42 ألف شخص بشكل غير مباشر من أنشطة الشركة، كما أنها اشترت خدمات وبضائع من شركات محلية بقيمة 3,5 مليارات دولار في ذلك العام. وسيكون لتسريح الآلاف من الموظفين تداعيات عميقة في إسرائيل، وفق التحليل، موضحاً أنه من الصعب تصديق أن «إنتل» ستكتفي فقط بإنهاء خدمات 15 ألف موظف من إجمالي قوتها العاملة البالغة 130 ألف موظف، لا سيما أن الشركة تجمع بين أنشطة التطوير والإنتاج، على عكس شركات التكنولوجيا العالمية التي تنشط إما في أعمال التطوير أو الإنتاج.

وإذا دخل أكثر من ألف عامل في مجال التكنولوجيا الفائقة سوق الباحثين عن عمل في الواقع الحالي في إسرائيل، فقد يؤدي ذلك إلى انخفاض متوسط الراتب في الصناعة، ناهيك عن الضرر الذي يلحق بدخل الاقتصاد من الضرائب، حيث إن هؤلاء موظفون يتقاضون أجوراً مرتفعة، كما أن تخفيض العمالة إلى هذه الدرجة، إلى جانب انخفاض الصادرات، يمكن أن يدفع إلى إضعاف الشيكل، الذي يعاني بالفعل من انخفاض قيمته في ضوء زيادة المخاطر في الاقتصاد، وفق التحليل.

وأشار إلى أنه كان من الممكن رؤية عمق تأثير «إنتل» في الاقتصاد الإسرائيلي، عندما أعلنت في يونيو/حزيران الماضي عن تجميد بناء مصنعها الجديد في مستوطنة كريات جات في الجنوب، حيث كان من المقرر أن تضخ استثمارات بقيمة 15 مليار دولار في المشروع. وبجانب تضرر الأعمال المرتبطة بشكل مباشر والوظائف المباشرة من تقليص إنتل أنشطتها، فإن الأضرار تنتقل إلى خدمات النقل والأمن والمطاعم في كريات جات، حيث يخلق مصنع الشركة هناك فرص عمل في العديد من الأنشطة. ويعمل 3900 موظف في نشاط إنتاج «إنتل» في «كريات جات»، في حين أن 7800 موظف آخرين يعملون في أنشطة التطوير في المركز العملاق للشركة في حيفا شمالاً، والمركز الأصغر في مستوطنة بتاح تكفا شرق تل أبيب.

انشطة «إنتل» تساهم بـ 2% من إجمالي الناتج الإسرائيلي

زائر يتفقد منتجات «انتل» في معرض تكنولوجي بتل ابيب، 3 سبتمبر 2019 (فرانس برس)

ألمانيا... أزمات لصناعة السيارات

برلين ـ **العربي الجديد**

تتصاعد مخاوف الاقتصاديين من وقوع ألمانيا في أزمة اقتصادية، وسط مؤشرات قوية على معاناة الإنتاج فيها أزمات حقيقية، وهو ما أظهرته صناعة السيارات العملاقة خلال الأيام الماضية.

بينما نجحت ألمانيا في اجتياز جائحة كورونا قبل أربع سنوات، وتجنبت توقفاً كارثياً لقطاعها الصناعي بعد أن قطعت روسيا إمدادات الغاز عنها، في أعقاب فرض الغرب عقوبات واسعة ضد موسكو بسبب غزوها أوكرانيا في فبراير/شباط 2022، إلا أن ذلك النجاح لم يبدد المخاوف المتعلقة باحتمالية وقوع أزمة اقتصادية. وجاءت أحداث الأسبوعين الماضيين لتؤكد بشكل مثير أن تلك المخاوف كانت مبررة.

فقد شهدت الانتخابات التي أجريت في ولايتي توريننغن وساكسونيا، شرق ألمانيا، بداية سبتمبر/أيلول الجاري، زيادة في دعم الأحزاب الشعبوية، مما شكل ضربة جديدة للائتلاف الحاكم في برلين وزاد من الشكوك بشأن قدرة ألمانيا على جذب الاستثمارات. وفي اليوم التالي مباشرة، فاجأت «فولكسفاغن»، أكبر شركة لصناعة السيارات في البلاد، الجميع بإعلان نيتها إغلاق مصانع محلية بسبب تراجع الطلب، بعد ذلك، خفضت شركة بي إم دبليو توقعاتها لأرباح العام بأكمله.

وفي تقرير يدعو إلى اتخاذ إجراءات فورية لتعزيز تنافسية الدولة وإصلاح اقتصادها القائم على الصناعة، كتبت رئيسة مجموعة الضغط الصناعي «بي دي أي»، تانيا غونر، أنه «لا جدوى من تجميل الواقع، فألمانيا تواصل التخلف دولياً». وأضافت غونر النائبة البرلمانية السابقة أن تحول ألمانيا «سيكلف الجميع... الاقتصاد والسياسة والمجتمع، لكن عدم التحول سيكلفنا أكثر بكثير». واشتدت الصعوبات الاقتصادية لفترة من الوقت، إذ تضرر قطاع التصنيع، العمود الفقري للاقتصاد الألماني، بشدة جراء تراجع الطلب من المستهلكين في الصين، التي تُعد سوقاً رئيسية لتصدير السيارات الفاخرة والآلات المتطورة الألمانية. وفاجأت «فولكسفاغن» العمال والقيادات السياسية في وقت سابق من الشهر الجاري، بإعلانها نيتها إلغاء اتفاقية عمالية استمرت ثلاثة عقود، منعت خلالها الشركة من تنفيذ تسريحات قسرية. كما اعلنت انها تدرس لأول مرة في تاريخها الممتد على مدى 87 عاماً إمكانية إغلاق بعض مصانعها في ألمانيا.

هذا التصريح أثار احتجاجاً فورياً من النقابات العمالية القوية التي تتمتع بنفوذ كبير في الشركة، حتى بمعايير ألمانيا. ومن المتوقع أن تكون المفاوضات المقبلة بين الإدارة وممثلي العمال، في محاولة لحل الأزمة، تجربة صعبة ومؤلمة لكلا الطرفين.

وعلى الجانب الآخر، كانت شركة بي إم دبليو أكثر مرونة في التكيف مع التحول نحو السيارات الكهربائية، إلا أن المنافسة الأصغر حجماً للشركة لم تكن بعيدة عن سلسلة الأخبار السلبية هذا الشهر. فقد اضطرت الشركة، التي يقع مقرها في ميونخ، إلى خفض توقعاتها لأرباح العام بسبب تراجع الطلب في الصين، بالإضافة إلى استدعاء 1,5 مليون سيارة نتيجة مشكلات محتملة في أنظمة المكابح.

فولكسفاغن توظف اكثر من 600 الف شخص حول العالم

مصنع فولكسفاغن للسيارات الكهربائية في مدينة إمدن شمالي ألمانيا، 20 مايو 2022 (فرانس برس)

رؤية

تراجعت أسعار النفط... فمتى تنخفض تكلفة الوقود؟

عبد الحافظ الصاوي

قبل أقل من أسبوع، تراجعت أسعار النفط لأدنى مستوى منذ ديسمبر 2021، والمتابع لأسعار الخام الأسود يلحظ أن السوق الدولية تشهد لأسعار النفط حالة من التراجع على طوال شهور 2024 الماضية، وهي بلا شك في صالح الدول المستوردة للنفط، سواء كانوا كبار المستوردين للأغراض الإنتاجية، مثل الهند والصين، أو للدول المستهلكة بحكم قلة مواردها النفطية، مثل العديد من الدول النامية. وكانت قفزات أسعار النفط التي شهدتها أسواق الطاقة، بعد الحرب الروسية على أوكرانيا في أواخر فبراير/شباط 2022، قد أدت إلى موجة من التضخم على الصعيد العالمي، وما زالت بعض الدول تعاني من آثارها.

وعلى الرغم من استمرار الحرب الروسية الأوكرانية، ودخول حرب الإبادة الإسرائيلية ضد شعب غزة لما يقرب من عام، والأحوال غير المستقرة لإنتاج النفط في ليبيا، فإن أسعار النفط، كما تظهرها السوق، يوم الجمعة الماضية، متدنية عند 71,6 دولاراً للبرميل لخام برنت، و68,8 دولاراً للبرميل للخام الأميركي.

فهل نجحت خطة أميركا والغرب في تبريد أسعار النفط، لمواجهة موجات التضخم العالمية من جهة، ومن جهة أخرى إفساد مخططات روسيا للإفادة من أسعار النفط المرتفعة، وبالتالي مواجهة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها؟ أم أن انخفاض أسعار النفط ناتج عن حالة التعافي الهش في العديد من الدول الاقتصادية الكبرى؟

المرجح أنّ أميركا، عبر امتلاكها العديد من أدوات التحكم في صناعة النفط، استكشافاً وإنتاجاً وتوزيعاً، سعت وتحقق لها وضع أسعار النفط عند هذه المعدلات المنخفضة، لمواجهة التضخم، ومن ناحية ثانية تعويض مخزوناتها الاستراتيجية التي لجأت إليها إبان عامي 2022 و2023.

لسنوات، شهدت أسعار النفط في السوق الدولية، عمليات صعود وهبوط، وفي كل مرة تسمع تصريحات المسئولين بالدول النفطية العربية، عن توجههم نحو استراتيجيات التنوع الاقتصادي، وأنهم يهدفون إلى تخفيف حدة الاعتماد على العوائد النفطية، وعادة ما تكون هذه اللهجة في حالة هبوط الأسعار.

إلا أن الواقع أثبت أن هذه التصريحات ليس لها نصيب على أرض الواقع، فما زالت عوائد النفط، هي المكون الذي لا يستغنى عنه في الواقع المالي للدول العربية النفطية، فمع كل ارتفاع وانخفاض لأسعار النفط في السوق الدولية، نجد له صدى في ميزانيات تلك الدول، من حيث الفائض أو العجز.

وحسب تقديرات صندوق النقد الدولي في إبريل 2024، فإن السعر العادل لميزانيات الدول النفطية العربية في عام 2024، هو 125,7 دولاراً للبرميل في كل من الجزائر والبحرين، ونحو 96 دولاراً في السعودية، و93,8 دولاراً في العراق، و83,5 دولاراً في الكويت، أما ليبيا وسلطنة عمان والإمارات وقطر، فإن تقديرات صندوق النقد تذهب إلى أن السعر العادل فيها، هي على التوالي: 66 دولاراً، و58 دولاراً، و56 دولاراً، و43 دولاراً، وإن كانت سلطنة عمان قد قدرت سعر البرميل عند 60 دولاراً في عام 2024، ومع ذلك ستعاني من عجز ميزانيتها في هذا العام.

ومن خلال مطالعة البيانات الخاصة بتقديرات صندوق النقد، ومقارنة واقع أسعار النفط في الأسواق الدولية في سبتمبر 2024، والتقديرات المستقبلية بنهاية العام وخلال عام 2025، نجد أن كلاً من الجزائر والبحرين والسعودية والعراق والكويت، سوف تعاني ميزانياتها من عجز كبير، وهو ما يعني توجه هذه الدول لاتباع إجراءات تقشفية، أو اللجوء، للاستدانة.

فدول الخليج مثل السعودية والكويت وكذلك العراق، سبق وأن لجأوا للاقتراض عبر سوق السندات الدولية، بينما الجزائر ما زالت تعتمد على أرصدتها من احتياطيات النقد الأجنبي، إلا أنه ثمة تلميحات لإمكانية اللجوء، لنصائح المؤسسات المالية الدولية، بتنفيذ برنامج للخصخصة بالجزائر، وكذلك إمكانية الاقتراض من الخارج. أيضاً نلحظ أن الدول النفطية العربية، وبخاصة الخليجية، استفادت بشكل كبير من ارتفاع أسعار النفط خلال الفترة من 2019 – 2023، باستثناء عام 2020 الذي واجه العالم فيه جائحة كورونا، وحققت العوائد النفطية للدول العربية النفطية، فوائض في ميزانياتها، وزيادة أرصدة احتياطياتها من النقد الأجنبي، وكذلك المزيد من الأصول المالية بصناديقها السيادية.

إلا أن الملحظ السلبي في الحالة السعودية، أنها على الصعيد المالي، تتجه نحو الاستدانة الخارجية والتوسّع فيها، وكذلك التفريط عبر الخصخصة في أهم أصولها المالية «شركة أرامكو»، والدخول في توسعات ومشاريع استثمارية قد لا تناسب الوضع الاقتصادي لها.

ارتفع سعر النفط أو انخفض، فهو سلعة استراتيجية، ولكن من يتحكم فيها ويستخدمها في معادلة السياسة الدولية، كما تفعل العديد من الدول والقوى السياسية؟ إنها الدول الكبرى، وبخاصة أميركا والغرب، بينما الدول العربية، نصيبها العوائد المالية فقط، والتي تؤول في النهاية ليستفيد منها الغرب وأميركا، ومؤخراً بعض دول آسيا، فسوق النفط هي الأصل هي سوق مستهلكين، والمنتجون أصبح دورهم ثانوياً، منذ أدركت القوى الكبرى دور النفط في الحقبة الحالية، إبان أزمة النفط في عام 1973.

ويبقى السؤال الذي لن نجد له إجابة جماعية، ليعبر عن مشاركة مجتمعية، ماذا ستفعل الدول النفطية العربية لإدارة أوضاعها الاقتصادية في ظل انخفاض أسعار النفط خلال الفترة القادمة؟ هناك تجمع «أوابك» الذي يضم الدول العربية المصدرة للنفط، ولا يُسمع له صوت لا في السراء ولا في الضراء، والمفترض أن يقود هذا التجمع أداء الدول العربية المصدرة للنفط، ووضع الاستراتيجيات، وبخاصة ليجعل من الدول العربية المصدرة للنفط فاعلاً مؤثراً على خريطة القوى الاقتصادية الإقليمية والدولية. تحول تجمع «أوابك» إلى مجرد مؤسسة لديها بعض الموظفين والخبراء، ينتجون مجموعة من النشرات والتقارير، التي لا تمثل انفراداً أو سبقاً عما تنتجه مؤسسات أخرى، مثل منظمة «أوبك» أو وكالة الطاقة الدولية، بل الأدهى أن ما تنتجه «أوابك» مجرد إعادة استخدام لبيانات المؤسسات الأخرى.

ختاماً، تتكرر الأزمات في الدول العربية، ومن بينها تكرار عمليات صعود وهبوط أسعار النفط، ولا نجد أداءً مختلفاً في كل مرة عن سابقتها، فمتى تتعلم الحكومات والشعوب الدرس؟

أجيال وصراعات خفية

بسمة النسور

عزيزي الأب الستّيني المغلوب على أمره: طبيعيٌ جدّاً أن ينتابك الحزن حين ترى أبناءك يرتكبون الحماقات، ويكرّرون الأخطاء، خصوصاً أنّك تدرك أنّ لا أحدَ منهم سوف يستمع إلى نصائحك من باب الاستفادة من حكمتك، وخلاصة تجاربك في الحياة، إذ لا تبدو حُجَجُك مقنعةً، بل تبدو طروحاتك لهم في أيّ شأن ضعيفةً باهتةً، فيأخذونك «على قدّ عقلك»، لكنّهم يتصرّفون بحسب قناعاتهم فقط.

لعلّك نسيت أنّك ذات زمن كنت فيه شاباً مطيعاً مُؤدّباً لم تتمكّن من الانتصار لنفسك في مواجهة تسلّط والدك، ولم ترم تعليمات الوالد عُرض الحائط، بل نفّذتها بدعم نسبي من النفّاثات، ومن شريحة محدودة من الجسم التعليمي. بدور الحراك الطلابي في أجواء مكارثية حيث المعركة، حول تسمية ما يحصل في غزّة والأراضي الفلسطينية بالإبادة وإدانة نظام الفصل العنصري الإسرائيلي، تشهد فصولاً من الربح والخسارة، في ظلّ تصاعد موجة ملاحقة الأصوات المُؤثّرة بتهمة معاداة السامية.

مكاسب قليلة (لكنّها مهمّة) حقّقها الحراك الطلابي، وقد تكون استقالة نعمت شفيق من رئاسة جامعة كولومبيا أحد المكاسب المعنوية فحسب، كذلك فإن قرار الازدراء العام البريطاني بإسقاط التهم عن الأكاديمية المصرية المعارة عبد الحميد صبرة، مكسب آخر مهمّ في بريطانيا. وكانت جامعة بورتسموث قد أحالت عبد الحميد على شرطة مكافحة الإرهاب، لتغريدات على «إكس» اعتُبرت مُضرّةً بسمعة الجامعة، وأنّها مناصرة لحركة حماس التي تصنّف منظمةً إرهابيةً، بعد تعليقها عن العمل، تعرّض المكتّف للشباب، والعودة إلى الجامعات ساهمت في الضغينة، فما كان من الممكن أن تجتمع تلك الأعداد الغفيرة لو كانت الدعوة إليها قد جرت قبل أسابيع قليلة، أي في ذروة العطلة الصيفية التي تُغلَق فيها الجامعة والمدرسة نحو ثلاثة أشهر. يستأنف الشباب تحديداً مسار احتجاجهم، خصوصاً أنّ آخر الحركات الاحتجاجية الشبابية لفظت أنفاسها مع صعود الرئيس سعيّد خلال انتخابات 2019، إذ لا ننسى أنّ طيفاً واسعاً من هذه الحركات («ما نبش نسامح»، «وينو البترول»...) قد أعلن انضمامه إلى تيّار سعيّد، وهو الخليط من اليسار الفوضوي واليعروبي، ومن نزعات أخرى من تعبيرات ماركسية جدّ مُتطرّفة، ما زالت تأمل استعادة التنظيم المجالسي، ومختلف أشكاله القاعدية. مرّت هذه الحركات الاجتماعية، التي شكّلت شوكةً عنيدةً في حلق الذين حكموا خلال فترة عشرية الانتقال، تنازعهم خلافاتٌ داخليةٌ حادّة، فضلاً عن محاولات توظيف لم يسلموا منها دوماً، تفيد بعض أدبياتها الداخلية عن حجم هذه الرهانات كلّها.

خلال خمس سنوات (هي عهدة الرئيس سعيّد) لم نرَ أيّ شكل من أشكال التحرّكات الشبابية تلك، وذلك كان نوعاً من المساندة للرئيس، أو ربما خوفاً من ملاحقات يمكن أن تطاول بعضهم في ظلّ ظروف تشي بتحوّل جُلّ القضايا التي ناضل من أجلها هؤلاء الشباب، بمختلف تعبيراتهم وتنظيماتهم. اختفى هؤلاء كلّهم وكأنّ الأرض ابتلعتهم، غير أنّهم يستعيدون عنفوانهم. اختفت الشعارات القديمة والوجوه القديمة، ما يوحي بتجدّد ما في طيف هؤلاء الشباب، الذين لم يكسبوا من مرحلة سعيّد أيّ شيء، فلا خسروا كثيراً، حتّى أدنى حرّياتهم الفردية، بعد موجات من التوقيفات التي طاولت المدوّنين وغيرهم.

غير أنّ علينا ألّا نفرط في التفاؤل، حتّى نتخلّص من عديد من الأوهام والآحلام التي أفسدت علينا في كثير من الأحيان صوابَ التقدير، ومنحت التونسيين مكانةً مزيفةً من نزعة مُتوَرّمة. هذه المظاهرة كانت حجراً رماه هؤلاء في مياه راكدة، ولكن ما زالت العديد من المسائل العالقة التي قد تستدعي من هذا الاندفاع: الشرخ الاجتماعي الحادّ بين كتلتَين كبيرتَين، الإسلاميين وخصومهم، فضلاً عن غياب أيّ مبادرات تشجّع على النقد الذاتي المتبادَل وعلى التجاوز.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

تونس وعودة الشارع مجدداً

المهدي مبروك

خرج يوم الجمعة الماضي آلاف المتظاهرين في أكثر شوارع العاصمة أهمّيةً، مندّدين بحالة الحزيات التي وصلت إليها البلاد، رافعين شعاراتٍ جريئةً خلنا أنّها اختفت منذ مدّة غير قصيرة. خرجت هذه التظاهرة إثر دعوة أطلقتها شبكة جمعت منظّمات وجمعيات حقوقية وطيفاً مدنياً واسعاً، فضلاً عن ائتلاف حزبي يجمع بعض تيّارات اليسار الوسطي. توقيت انتظام هذه المظاهرة مهمّ، فهي تتزامن مع انطلاق الحملة الانتخابية بشكل رسمي، وكأنّها تعلن أنّ هذه الحملة لا تعني الناخبين إلّا على قاعدة استعادة الحرّيات التي سلبها النظام منذ انقلاب 25 يوليو (2021).

يطمح المنظّمون إلى أن تتواصل هذه المظاهرات وتعمّ كامل تراب الجمهورية في الأسابيع الثلاثة المتبقّية من الحملة، وستكون (إن نجحت) شكلاً مهمّاً من أشكال التعبئة الانتخابية المُحتَجّة على الرئيس قيس سعيّد بشكل رئيس، وهي في الآن ذاته حرصت على استيعاده بشكل سلمي من خلال صناديق الاقتراع. كذلك تأتي هذه المظاهرة بعد يوم من سلسلة اعتقالاتٍ واسعة شملت عشرات من أنصار حركة النهضة، تحديداً من القيادات المحلّية، علاوة على مجموعات منهم لا تزال تنشط في نطاق متابعة مسألة العدالة الانتقالية، وهي التجربة التي تعثّرت ولم تدرك جُلّ أهدافها، خصوصاً بعد إيقاف رئيس هيئة الحقيقة والكرامة، سهام بن سدرين، منذ أسابيع قليلة. أكثر الأشياء «عدلاً» في عهد سعيّد هي الاعتقالات التي توزّعت بين جُلّ الطيفين، السياسي والمدني، بعد أن توهّم بعضهم أنّها لن تطاول إلّا «النهضة»، غير أنّها توسّعت لاحقاً لتشمل (من دون استثناء) العائلات السياسية كلّها، وإنْ بدرجات متفاوتة. طاولت التوقيفات مثلاً أحزاباً أخرى ومنظّمات وجمعيات كانت من أشدّ خصوم حركة النهضة في أثناء عشرية الانتقال الديمقراطي المؤوّود. تجاوزت الاعتقالات الأحزاب والجمعيات المستقلّة لتطاول إعلاميين ومحامين ومدوّنين. ولعلّ المتضرّر الأكبر من هذه الدوامة مثال دالّ على ما وصلت إليه حالة التضييق على الحرّيات.

تيسّر هذه العوامل كلّها لما فهم لِمَ كان شعار الحرّيات من أكثر الشعارات أهمّيةً، هتفت بها حناجر المتظاهرين يوم الجمعة الماضي. كذلك فإنّ ما يثير الانتباه أيضاً الفئاتُ العمرية التي شاركت في هذه المظاهرة، فاللافت للانتباه الحضور

حَراكُ طلّابي مفتوح رغم المحظور

فاطمة العيساوي

مع عودة العام الدراسي، عاد طلاب الجامعات ليشكّلوا واجهةَ الحراك ضدّ الإبادة المتواصلة في غزّة، وضدّ دور جامعات في دعم تمويل الحرب ونظام الفصل العنصري وراءها. يعود الطلاب إلى ساحة المواجهة وحيدين، متسلّحين بدعم نسبي من النقابات، ومن شريحة محدودة من الجسم التعليمي. بدور الحراك الطلابي في أجواء مكارثية حيث المعركة، حول تسمية ما يحصل في غزّة والأراضي الفلسطينية بالإبادة وإدانة نظام الفصل العنصري الإسرائيلي، تشهد فصولاً من الربح والخسارة، في ظلّ تصاعد موجة ملاحقة الأصوات المُؤثّرة بتهمة معاداة السامية.

يعتبر إسقاط التهم عن أميرة عبد الحميد انتصاراً لحرّية التعبير في وجه محاولات متواصلة للخلط بين انتقاد إسرائيل ومعاداة السامية. استخدام تهمة معاداة السامية ونصرة «مجموعة محظورة»، في إطار قانون مكافحة الإرهاب، أطلق ملاحقات قضائية في حقّ مجموعة من الناشطين، بمن في ذلك أساتذة جامعيون وطلّاب، منهم على سبيل المثال الطالبة في جامعة ساسيكس، حنين البرغوثي، التي اتُّهمت بالتعبير عن شعارات مناهضة للسامية في إحدى التظاهرات المؤيّدة لفلسطين في مدينة برايتون. من البديهي القول إنّ استخدام قانون مكافحة الإرهاب في حقّ ناشطين وطلّاب واكاديميين لتعبيرات تصنّف داعمةً لـ«حماس» بتّ الرعب لدى شريحة واسعة من المشاركين في الحراك الشعبي ضدّ الإبادة في غزّة، إلّا أنّ الطلاب والأكاديميين الشبّان هم الأكثر هشاشةً في وجه هذه الحملة.

في جامعة كينغز كوليج في لندن، توصّل الحراك الطلابي (وهو الأكثر حيوية بين الجامعات البريطانية) إلى إرغام الإدارة على مراجعة سياستها في الاستثمارات، بما في ذلك وقف الاستثمار في الشركات التي تتركّز نشاطاتها في إنتاج الأسلحة أو توزيعها، التي تطرح نوعيتها أو طريقة استخدامها أسئلةً أخلاقيةً. في كلية لندن للعلوم السياسية والاقتصادية لا يزال الحراك الطلابي الطامح إلى تعديل سياسة الجامعة في استثماراتها متواصلاً. كانت الجمعية الطلابية من أجل فلسطين قد أصدرت تقريراً تحت عنوان «التواطؤ في الإبادة ضدّ الشعب الفلسطيني وتجارة الأسلحة والانهيار المناخي»، تناول استثمارات الجامعة في مجالات تطرح إشكاليات أخلاقية منها دعم الجيش الإسرائيلي والمستوطنات الإسرائيلية، واستخراج أو توزيع الوقود الأحفوري، وتمويل الشركات في هذا المجال، وإنتاج أو توزيع الأسلحة بما في ذلك النووية. وتبلغ الاستثمارات الإجمالية للجامعة نحو 485 مليون جنيه إسترليني، بحسب التقرير، منها 89 مليوناً استُثمرت في 137 شركة متورّطة في الحرب في غزّة، والوقود الأحفوري، وصناعة الأسلحة أو الإنتاج النووي. رغم حصول الجامعة على أمر قضائي بإزالة المخيّم الذي أقامه الناشطون في أحد مباني الجامعة، لا يزال الحراك متواصلاً. وقرر ما يقارب 80% من المدارس في غزّة، منذ 7 أكتوبر (2023)، ما يعني الانتقال من تدمير ممنهج سابق إلى تدمير كامل للقدرات التربوية. جامعات القطاع كلّها (12 جامعة) تعرّضت للقصف أو دمّرت بالكامل. فرص التعليم الوحيدة ستكون مبادرات بعض المدرّسين في المباني شبه المُدمَّرة لاستعادة بعض من معالم حياة طبيعية، بحسب تقرير لمجموعة التعليم العالمية التي تنشط مع منظّمات الأمم المتّحدة، فإنّ 93% من مباني مدارس غزّة (564 مدرسة) تعرّضت لدرجة ما من التدمير، ما يعني أنّ حوالى 650 ألف طالب في غزّة لن ينضمّوا إلى مقاعد الدراسة للعام الثاني على التوالي، بانتظار فرج يبدو أنّه لن يأتي قريباً.

(أستاذة جامعية في لندن)

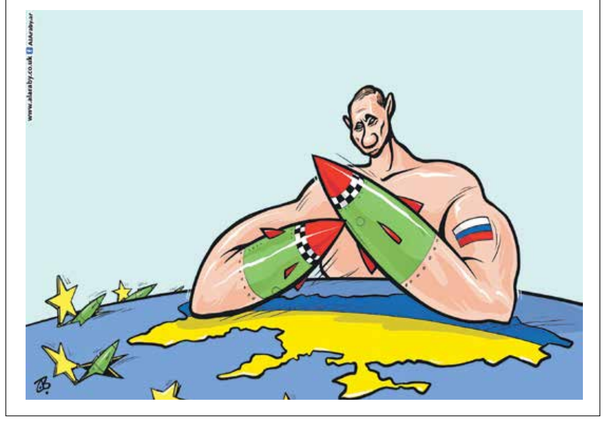

جسر الإهانات

داود كتّاب

فتحت عملية سائق الشاحنة الأردني ماهر الجازي (من عشيرة الحويطات) في جسر الملك حسين، موضوع معبر تحتكره إسرائيل منذ خمسة عقود، ويُسبّب يومياً المآسي والإهانات. قد يقول بعضهم إنّ قتل الجازي ثلاثة إسرائيليين في الجانب الإسرائيلي من الجسر، وإغلاق المعبر، سيسبّب مزيداً من المعاناة للفلسطينيين، خاصّة للآلاف في غزّة، المعتمدين على الشاحنات الأردنية، التي هي في أوقات كثيرة الوسيلة الوحيدة لكسر محاولات الاحتلال تجويع الفلسطينيين عقاباً جماعياً. ولكن، ما حدث في صباح الثامن من سبتمبر/ أيلول الجاري يجب أيضاً أن يكون بمثابة إشارة تحذير من احتكار المحتلّ وسيلةً تواصل الملايين من الفلسطينيين. لقد شكّل استمرار الحرب على غزّة، وتصعيد الهجمات في الضفة الغربية، محور الاهتمام لعديدين في الأردن، فكان هناك قلق إزاء انتشار العنف في الأراضي المحتلّة، واحتمالات جهد عنصري لطرد الفلسطينيين من الضفة الغربية. وكان الأردن هدفاً لعديد من تهديدات إسرائيلية، بما في ذلك التهديد المتداول علناً أنّ إسرائيل تفكّر في ترحيل الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الأردنية. وذهب وزير الخارجية، أيمن الصفدي، إلى أنّ أيّ محاولة لطرد الفلسطينيين من الضفّة الغربية سوف ينظر إليها في الأردن باعتبارها من أعمال الحرب.

وقعت عملية الجازي رغم جهود الحكومة الأردنية لفحص جميع المسافرين، بما في ذلك سائقي الشاحنات. ووقوع الهجوم بعد أن مرّت الشاحنة عبر منطقة آمن الحدود الإسرائيلية يعني أنّ إسرائيل لا تستطيع تحميل قوّات الأمن الأردنية المسؤولية، في حين لم يتمكّن ضبّاط أمنها أيضاً من اكتشاف أنّ المهاجم كان يخفي مسدّساً في شاحنته. في الواقع، إذا حكمنا من خلال تجربة عقود من سفر الركّاب والبضائع، فمن المدهش أنّ الحدود بقيت آمنة، وكانت آخر مرّة وقعت فيها أعمال عنف على جسر الملك حسين في مارس/ آذار 2014، عندما قتل ضابط أمن إسرائيلي القاضي الأردني، رائد زعيتر، في حافلة، لأنّه اشتكى من المضايقات الإسرائيلية للمسافرين، ولم يُحقَّق في هذه الحادثة أبداً، ولم يُحمَّل أحدٌ المسؤولية. تزعم إسرائيل أنّ الكاميرات عند نقطة العبور (حيث وقع إطلاق النار) لم تكن تعمل حينها، وهو تفسير رفضته الأردن.

لا يمكن لمعبر بين الأردن والضفّة الغربية أن يستمرّ كما كان في 76 سنة مضت، ولا يمكن لإسرائيل قوّة احتلال أجنبية أن تتسمّر في السيطرة العسكرية على المعبر بين منطقتَين يسكنهما العرب. لا يستطيع الإسرائيليون أنْ يتوقّعوا العيش في أمان وطمأنينة في حين يعاني ملايين الناس الإذلال الذي يُفرضه عليهم الاحتلال العسكري الأجنبي، ويضطرون إلى السفر عبر نقطة عبور واحدة يسيطر عليها المحتلّون. فلمدة 57 عاماً لم يتمكّن الفلسطينيون من استخدام سيّاراتهم الخاصّة، أو حتّى السفر من نابلس إلى عمّان على سبيل المثال من دون الحاجة إلى استخدام أربع وسائل نقل مختلفة. لا يمكن أن يستمرّ الإذلال والتكاليف المرتفعة لعبور الجسر من دون حلّ، وقد سمح الأردن لثُرغم البضائع، ويجبر الأشخاص على استخدام نقطة العبور الوحيدة في حين توجد إمكانات أخرى، مثل جسر أدم المُغلَق منذ سنوات. ومن غير المعقول أيضاً أن تستمرّ إسرائيل في رفض السماح للفلسطينيين ببناء مطار جوي وميناء بحري خاصّين بهم.

يعلم كلّ خبير أمني أنّ ضمان الأمن بنسبة 100% يكاد يكون مستحيلاً، وهذا هو السياق الذي ينبغي أن يكون محور المناقشة، فهناك حدّ لما يمكن القيام به لمنع الهجمات المسلّحة، ومن غير المجدي حتّى محاولة القيام بذلك، من دون النظر إلى عناصر أخرى، بما في ذلك، على وجه الخصوص، ما قد يُحفّز الفرد إلى ارتكاب عمل يعلم أنّه سينتهي بموته.

لا يُنبغي أن تؤدّي عمليات القتل التي وقعت على جسر الملك حسين إلى فرض عقوبات جماعية على الشعب الفلسطيني، بل ينبغي لنا أن نعيد النظر في الوضع غير المقبول الذي تمكّن فيه المحتلون الإسرائيليون، على مدى عقود، من الإفلات من العقاب على تقييد حركة الفلسطينيين من دون بذل أيّ جهد جادّ لإصلاح هذا المعبر المهين، الذي يتردّد كلّ فلسطيني في استخدامه بسبب التاريخ الطويل من الإهانات. فمن الضروري أن تتضافر الجهود لإيجاد حلول جذرية، أوّلها وأهمّها سحب حقّ الاستفراد في قرارات الفتح والإغلاق والسماح للمسافرين باستخدام وسائل النقل التي يختارونها، من دون فرض النقل الجماعي، واستخدام شركات الـ«VIP» المُحتكرة أيضاً للنقل بأسعار فلكية لا يمكن للشخص العادي أو العائلة أن تدفع ثمنها من أجل تجاوز ما يتعلّق بجسر الإهانات.

(كاتب من الأردن)

> من غير المعقول أن تستمرّ إسرائيل في رفض السماح للفلسطينيين ببناء مطار

عندما يصل الخلاف إلى بيت مال الليبيين

أبو القاسم علي الربو

يستمرّ الانقسام السياسي في ليبيا للعام العاشر، بسبب النزاع على شرعية يدعيها كلّ طرف من المتصارعين، ولا يملكها أيّ منهم، أطراف لا تزال تصرّ على قيادة البلاد وجرّها إلى المجهول، من خلال تشتّت كلّ منها بوجهة نظر ساهمت مجتمعة في عرقلة أيّ بوادر اتفاق، وأعاقت الوصول إلى تفاهم أو حلّ مشترك يتنازل فيه الجميع من أجل الجميع، ويقود إلى انتخابات يتوق إليها الشارع الليبي، وهي تافهة بين المبادرات الدولية والمشاكل والصراعات الداخلية.

وفي وقت ينتظر فيه الليبيون استكمال مسار الحوار السياسي، ووضع حدّ لهذه الانقسامات وما سبّبته من مآسٍ ألقت بأثارها على مناحي الحياة كلّها، وانعكست في صورة أزمات متتالية طال أمدها وتعدّدت مساراتها، وتشعّبت جوانبها، يتفاجأ الجميع بتحوّل هذه الخلافات وانتقالها إلى فصل آخر أكثر سوءاً، لتخوض هذه الأطراف حرباً من نوع آخر على ثروات البلاد من خلال محاولة كلّ طرف بسط سيطرته على مصرف ليبيا المركزي في العاصمة طرابلس. ومن الجدير بالذكر أنّها ليست المرّة الأولى التي يكون فيها المصرف المركزي هدفاً يستقطب اهتمام هذه الجماعات باعتباره بيت مال الليبيين، فقد سبق أن أدّت المناكفات والخلافات السياسية والقبلية إلى وجود مصرفين في شرق البلاد وغربها، انقسام أدّى إلى تضارب القرارات المالية وازدواجيتها، وتخبط السياسة الاقتصادية للدولة، ما أدّى إلى ضعف مستمرّ وتدهور ملحوظ في قيمة العملة المحلّية في مقابل العملات الأخرى، وليسترسل التضخّم في الدين العام بصورة غير مسبوقة، ليُثقل كلّ مصرف إلى طباعة العملة من دون أيّ غطاء مالي أو سياسة مالية عامة، وقد كلّفت الأمم المتّحدة في حينها شركة ديلويت الدولية إجراء المراجعة لأنشطة وحسابات المصرفين، مراجعة أوصت بضرورة عاجلة للبدء في الإصلاح الاقتصادي والمالي للدولة، والعمل السريع لإعادة دمج المصرفين وتوحيدهما في مصرف واحد، إلّا أنّ الأزمة هذه المرّة اتّخذت منحنىً آخر أشدّ خطورةً، وله من التأثيرات السالبة ما لا يستطيع البلد المنهك أصلاً تحمّله. أزمة بدأت بوادرها عندما أعلن المجلس الرئاسي تعيين محافظ جديد للمصرف المركزي، وإقالة الصدّيق الكبير، الذي ظلّ صامداً منذ عام 2011 أمام رياح التغيير كلّها، التي حاولت الاقتراب من مملكته، إلى الدرجة التي أصبح معها كثير من الليبيين يتندّرون معها بتسمية المصرف المركزي «مصرف الصدّيق الكبير».

وكعادة جلّ المسؤولين الليبيين، رفض المحافظ تسليم مهامّه، وهو في هذا لم يستثنِ، متحجّجاً بأنّ إقالة المحافظ أو تعيينه ليسا من اختصاص المجلس الرئاسي، وهو (وفق اتّفاق الصخيرات السياسي) اختصاص أصيل لمجلس النواب بالتشاور مع مجلس الدولة، وقد اعترض مجلس النواب على القرار، ولا سيّما أنّه جاء بعد أن فتح المجلس ورئيسه عقيلة صالح، صفحةً جديدةً مع الصدّيق الكبير، الذي وافق على تسييل ميزانيات كانت متوقّفة، وأصبح يموّل مشروعات الإعمار، التي تبنّاها خليفة حفتر في الشرق الليبي. أمّا الجماعات المسلّحة في الغرب الليبي، التي يقع المصرف ضمن نطاقها الجغرافي، فسارعت إلى رفع جاهزيّتها استعداداً لأيّ مواجهات، وتباينت مواقفها بحسب مصالحها، والآمال التي ستتحصّل عليها من هذه المواقف والاصطفافات.

وبالرغم من أنّ المجلس الرئاسي برّر قراره اعلاه بأنّه من أجل تعزيز قدرة المصرف على القيام بمهامّه بكفاءة وفاعلية، وبتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وبحلّ الأزمات التي يعيشها المواطن الليبي ابتداءً من التضخّم غير المسبوق وانتهاءً بتدهور قيمة الدينار، مروراً بشحّ السيولة، وتأخّر صرف المرتّبات، والانخفاض الحادّ في قيمة الأصول المالية، وغيرها، إلّا أنّ معظم الليبيين يعرفون جيّداً أنّ معاناتهم وأزماتهم المستمرّة، التي عانوها منذ أكثر من عشر سنوات، لم تكن في أيّ يوم في قائمة اهتمام متصدّري المشهد، وأنّ مصلحة المواطن والتخفيف من معاناته هي مُجرّد حجج واهية لم تعد تنطوي على أحد.

الأمم المتّحدة، الراعية لكلّ أسباب الصراع، التي أصبحت مهامّها محلّ ريبة وشكوك، لا تزال تعيد العبارات نفسها التي اعتادت إطلاقها، واعتاد الليبيون سماعها، من قبيل دعوة الجميع إلى تغليب المصلحة العامّة، وضرورة التنازل من أجل الوطن، وإخراج المصرف المركزي من دائرة الصراعات السياسية، وغيرها من المصطلحات والعبارات، التي لم تعد تعني في أرض الواقع شيئاً، وإنّها بالرغم من اجتماعاتها المتعدّدة مع أطراف الأزمة لا تزال عاجزةً عن الوصول إلى تسوية تعيد الثقة إلى المصرف المركزي، التي أصبحت في المحكّ، ولا سيّما أن كثيراً من المصارف الدولية أوقفت تعاملاتها مع المصرف، الذي اقتصر دوره في الوقت الحالي على المعاملات المحلّية بين المصارف، وفي أضيق نطاق، وتأثّرت سمعة المصرف المركزي أمام المؤسّسات المناظرة له في العالم، الأمر الذي قد يصل إلى فرض وصاية دولية على إيرادات النفط، باعتباره المصدر الوحيد للدخل، وإلى الإشراف المباشر على المصروفات والإنفاق، ما يعيد إلى الأذهان اتّفاق النفط في مقابل الغذاء، الذي فرضته الأمم المتّحدة على العراق، وأدّى إلى جعل حسابات العراق تحت إدارة الأمم المتّحدة.

وبالرغم من تعوّد الليبيين الانقسام والمناكفات السياسية بين متصدّري المشهد، إلّا أنّ أزمة المصرف المركزي قد فاقت سابقاتها، ليدرك الجميع المستوى الذي وصلت إليه الطبقة السياسية، التي لا تزال تدير شؤون البلد من خلال العقلية المصلحية والأنانية، وبيّنت تورّط هذه القوى المتصارعة في توظيف المال السياسي من أجل الوصول إلى أهدافها، واستعملت الخزينة العامة في شراء ولاءات تساعدها على بسط نفوذها وتحقيق أحلامها في الانفراد بكرسي الحكم، وإبعاد كلّ معارض لها، واعتمدت على أفراد وجماعات مكّنتها من مؤسّسات الدولة وأركانها، من طريق المحاباة والوساطة والمحسوبية، الأمر الذي أدّى إلى انتشار الفساد في معظم مؤسّسات الدولة، وساهم في انقسام الأصوات المنقسمة، وتشتيت الجهود المشتّتة، وأنهكت القوى الشرائية المنهكة أصلاً، بعد أن فشل الجميع في مجابهة تضخّم يكاد يقضي على الطبقة الوسطى تماماً، لتصبح أولويات المواطن فقط لقمة عيش، أو حبّة دواء، وأصبح فريسةً للخوف من المستقبل المجهول، ووسط استثمار لهذه الأزمات في تبادل الاتّهامات بين محافظ المصرف ورئيس الحكومة، فالقى الأول بالائمة على الحكومة ورئيسها نتيجة التوسّع في الإنفاق الاستهلاكي، وخصوصاً في مصروفات الباب الأول، الذي يشمل المرتّبات، ليتضخّم الجهاز الإداري ويصل إلى 31% من عدد السكّان، وهي النسبة الأعلى في العالم. أمّا الثاني، فإنه يتّهم المحافظ بأنّه ساهم في النزف الأكبر، الذي حدث في العملات الصعبة من خلال فرض اعتمادات مُبالَغ فيها، ولأسماء مُحدّدة.

خلاصة القول، ليس ما يحدث أزمة مصرف بقدر ما هي أزمة حكم، واختلاف على تقاسم ثروة النفط، التي لم تكن في منأىً عن هذه الصراعات، فسارعت بعض الأطراف إلى التلويح بقفل آبار النفط، التي تقع في مناطق نفوذها، بل إنّها بدأت بالفعل في تنفيذ تهديدها قبل أن تُجبر على إعادة تشغيلها، فالقوى الفاعلة، التي تغضّ النظر عن الصراعات، بل تساهم في إذكائها، يعتبر النفط وإنتاجه وتصديره خطّاً أحمر لا يمكن الاقتراب منه أو استخدامه في هذه الصراعات. وما بين محافظ طالب في غرّة لن ينضمّوا إلى مقاعد الدراسة للعام الثاني على التوالي، بانتظار فرج يبدو أنّه لن يأتي قريباً.

(أستاذة جامعية في لندن)

> ليس ما يحدُث في ليبيا أزمة مصرف بقدر ما هي أزمة حكم، واختلاف على تقاسم ثروة النفط

الواضح في غموض واقعة مصياف

معن البياري

تتوفّر التفاصيل الكثيرة التي انفرد بنشرها موقع إكسيسوس الأميركي وتلفزيون سوريا عن ضربات جوية إسرائيلية، على مصنع صواريخ دقيقة متوسطة المدى، أنشأه ويشرف عليه الحرس الثوري الإيراني، ومراكز أخرى حساسة، بينها مركز أبحاث علمي، في مصياف في ريف حماة، على وقائع أكثر شديدة الإثارة، تصلح للإفادة منها لإنتاج فيلم عن ثلاث ساعات أذاع الموقع والتلفزيون (وغيرهما) أن إنزالاً جوياً تخللها، شاركت فيه خمس مروحيات، فواكبت القصف العنيف عملية برّية في اشتباكات، لم يتسرّب نبأ عن جريح أو قتيل إسرائيلي سقط فيها، بل طيرت الأنباء، مقتل 18 شخصاً وإصابة 30، بين القتلى والجرحى سوريون مدنيون وعسكريون وإيرانيون وعناصر من حزب الله. وإذا صحّ قليلٌ من الكثير الذي نشر عن تلك العملية الإسرائيلية النوعية، ذات الفرادة العسكرية والاستخبارية، فإنه كافٍ للتدليل على صحّة قول، مجدّداً، إن الانكشاف الإيراني في سورية أمام إسرائيل مريع. ولا يتزيّد من يزيد إن هذا الانكشاف في الداخل الإيراني أيضاً يرتفع إلى منزلة الفضيحة، فبعد صيد علماء مرموقين في البرنامج النووي، جاء اغتيال ضيف الرئاسة الإيرانية السيادة، إسماعيل هنية، ليلة 31 يوليو/ تموز الماضي، ليعزز هذا الانطباع. ليس من مصادر سورية أو إيرانية أو إسرائيلية جاءت على أي من التفاصيل المثيرة للعملية العسكرية الإسرائيلية، الأولى من نوعها (منذ سنوات)، كما أنها لم تنف شيئاً منها، وأثرت وكالة أنباء النظام الإيتيان على إدانة الاتحاد البرلماني العربي العدوان الإسرائيلي «الغاشم» على منطقة مصياف (هكذا)، ساعاتٍ بعد أن أخطرتنا الوكالة بأنهم مواطنون أسفر هذا العدوان عن استشهادهم وجرحهم. أما المصادر الرسمية في طهران فقد اعتصمت بالصمت، مع نفيها أسر إيرانيين في الموقع. والمؤدّى من هذا كله أمران، أولهما أن الجموح الإسرائيلي في استباحة الأراضي السورية، وكل ما عليها من إمكانات عسكرية، برّية وجوية وبحرية، سورية وإيرانية، وفي أي موقع، لا يكبحه رادع، وأن من الميسور على جنرالات الجيش والاستخبارات في دولة الاحتلال أن يخططوا وأن يستطلعوا وأن ينفذوا ما يراد أن تطاوله مناظير عسكرهم وبساطيرهم ومروحياتهم وصواريخهم في البراح السوري. ثانيهما أن في وسع اليد الإسرائيلية الطولى أن تصل إلى ما هناك من منشآت ومقارّ إيرانية؛ مصانع للصواريخ كانت أو قنصلية في دمشق.

لا يريد المسؤولون الإيرانيون الرفيعون أن يتوقفوا عن وعيد دولة الاحتلال بالانتقام من فعلتها، قتل «الضيف العزيز» (بوصف خامنئي)، إسماعيل هنية، في عملية استخبارية نوعية هي الأخرى، فهذا قائد الحرس الثوري، حسن سلامي، يقول، الأسبوع الماضي، إن بلاده ستنتقم بنفسها، وبشكل مؤلم. وكان الظن أن الموضوع كله طويت صفحته، ولئن كان ليس مطلوباً من أصحاب القرار في طهران أن يبلغونا بشيء، عن موعد هذا الانتقام وشكله، فإن المطلوب منهم، هذه المرة بعد واقعة مصياف، أن يتواضعوا بعض الشيء، بل أن يعرفوا أننا ملايين قرؤوا تفاصيل العملية العسكرية الإسرائيلية الفريدة باعتبارها استخفافاً بأي ردٍ ينتقم من مقتل القائد الفلسطيني الشهيد في أثناء ضيافته في طهران، باعتبارها عدم اكتراث بالشجرة العالية التي صعد إليها الطاقم الحاكم في الجمهورية الإسلامية، نزلوا عنها أم أبقوا أنفسهم هناك.

الواضح في الغموض الغريب في ليلة مصياف المهولة، بانزال برّي لقوات كوماندوز خاصّة، أو بغيره، أن الغارات الخمس عشرة التي انضرب بها مصنع الصواريخ ذاك ومنشآت مماثلة، وعلى أربع مراحل، تنبئ عن أن إسرائيل ماضية في تحطيم صورة إيران عن نفسها، والمؤسف، لنا، نحن التواقين إلى وجود قوى إقليمية في المنطقة تحسب حساباً لها دولة الاحتلال الباغية، أنه ليس في العاين قدامنا ما يؤشّر إلى مختتم محتمل لهذه الفوقية الإسرائيلية المتمادية على إيران، المستضعفة والمستهدفة بيسر بالغ في سورية، والمقدور أن يقتل فيها ضيف الرئاسة في طهران نفسها، إسماعيل هنيّة.

عودة تفصيل القوانين

سامح راشد

عُدّل، قبل نهاية عام 2013، قانون الإجراءات الجنائية المصري بتمديد الفترة القانونية للحبس الاحتياطي عامَين، قابلةً للتكرار بلا حدّ أقصى. وطوال الأعوام العشرة الماضية، تعرّض عشرات آلاف من المصريين لتوقيف مستمرّ أو متكرّر على ذمة الحبس الاحتياطي، بسبب هذا التعديل المشؤوم. وفي سياق ما سمّي «الحوار الوطني»، جرت منذ بضعة أشهر بلورة اقتراح مهمّ لتعديل القانون بتحديد فترة الحبس الاحتياطي لتصبح قصيرة الزمن، ومرّة واحدة، ثمّ فوجئ المصريون بمشروع لتعديل قانون الإجراءات الجنائية بشكل شامل، يتجاوز مسألة الحبس الاحتياطي، ويتطرّق إلى جوانبَ كثيرةٍ ومهمّةٍ، بل جوهرية في إجراءات التقاضي ومباشرة المحاكمات الجنائية أمام القضاء، من بينها إسقاط مبدأ الفصل بين السلطات. إذ يمنح مشروع القانون المُقترَح صلاحياتٍ واسعةً لأجهزة الدولة التنفيذية في اتّخاذ قراراتٍ من صميم اختصاص السلطة القضائية. كذلك تحرم التعديلات الجديدة المُتَّهمين والمحامين حقوقاً وحصاناتٍ يُقرُّها الدستور، ويكفلها قانون الإجراءات بصيغته القائمة حالياً المُقترَح تعديلها. وعلى ذكر الدستور، تمثّل معظم التعديلات المُقترَحة مخالفاتٍ صريحةً ومباشرةً لبنودٍ أساسية في الدستور، تتعلّق بحقوق الإنسان كالمساواة بين المواطنين وتكافؤ الفرص. فضلاً عن مقوّمات جوهرية لدستورية القوانين، منها بطلان الأثر الرجعي، والغموض والقابلية لتعددية التأويل في بعض الجرائم الجنائية والمخالفات الإجرائية. وعدد آخر من المخالفات الدستورية تضمنتها بنودُ التعديلات المُقترَحة في مشروع القانون الجديد. حتّى هنا، يمكن تفهّم مخالفة أيّ نص قانوني للدستور والمبادئ الأساسية في حقوق الإنسان. لكن ما يصعب تفهّمه أو تقبُّله تداول تلك البنود وإقرارها في اللجنة التشريعية المختصّة في البرلمان المصري على عجل، ثمّ بسرعة قياسيةً تُدخَل تعديلات طفيفة، كما لو كانت البنود جاهزةً، ومعروفاً مسبقاً ما ستثيره من اعتراضات، فأُعِدّت وحُضِّرت التعديلات عليها أيضاً. وفي المقابل، جرى تجاهل الملاحظات الجوهرية والاعتراضات كلّها، التي أبدتها جهات مُتعدّدة، بدءاً بنقابة المحامين، الطرف الأكثر تأثّراً وبشكل مباشر بأيّ مشروعات قوانين جديدة تتعلّق بالقضاء وإجراءاته، مروراً بنقابة الصحافيين المعنية بالحرّيات وكفالة التعبير لكلّ المواطنين، وخصوصاً الصحافيين. بينما راح المدلّسون، من الإعلاميين الرسميين والموالين، يتغنّون بمشروع القانون وتعديلاته، كما لو كانت مصر قبل ذلك بلا عدالة وبلا قضاء جنائي، وتسود الفوضى والعشوائية إجراءاته. لم تقتصر المفاجآت على عدد التعديلات الجديدة واندفاعها نحو سيطرة تنفيذية على القضاء، بمختلف مكوّناته، بل هناك حرمان المواطنين من حقوق، والمحامين من حصانات، بما ي

قادة «حماس» يواجهون لائحة اتّهام أميركية مشبوهة

أنيس فوزي قاسم

فوجئ الجمهور الأوسع بإعلان المُدَّعي العام الأميركي، مطلع سبتمبر/ أيلول الحالي، لائحة اتّهام تنطوي على سبع تهم جنائية موجّهة إلى ستّة من قادة حركة حماس، الأحياء منهم (خالد مشعل، ومحمّد الضيف، ويحيى السنوار، وعلي بركة) والمتوفين (إسماعيل هنيّة، ومروان عيسى)، شملت تهم التآمر لاستخدام أسلحة دمار شامل، (أو قد تُؤدّي) إلى الوفاة. ولأجل للّنظر أنّ اللائحة تتحدّث عن إسرائيل والإسرائيليين، وعن الولايات المتّحدة ومواطنيها الأميركيين، لا سيّما حين يربط المُدّعي العام الاتّهامات بما حدث في 7 أكتوبر (2023)، واتّهم المُدّعي العام «حماس» بأنّها مسؤولة عن اغتيال أميركيين عديدين، وأنّها (على نحو خاص) اغتالت في ذلك اليوم 1200 شخص من بينهم 40 أميركياً، بالإضافة إلى اختطاف مئات من المدنيين، وأنّ مقاتليها «اغتالوا عائلات كاملة»، و«اغتالوا المُسنّين والأطفال، واستخدموا العنف الجنسي سلاحاً ضدّ النساء». ويلاحظ أنّ لائحة الاتهام نُشرت بعد أيّام قليلة من عثور قوّات الاحتلال الإسرائيلي على جثامين ستّة أسرى كانوا في عهدة «حماس»، بينهم مواطن ذو جنسية مزدوجة إسرائيلية أميركية، وادّعى المُدّعي العام أنّ «حماس» قتلت الضحايا المذكورين. وهدّد الرئيس الأميركي جو بايدن «حماس» بأنها «ستدفع ثمن هذه الجرائم».

من الواضح أنّ هذه الاتهامات تخضع أوّلاً للقانون الأميركي، ولا علاقة للقانون الدولي بها، لا سيّما أنّ الولايات المتّحدة ليست طرفاً في ميثاق المحكمة الجنائية الدولية، وأنّها تتقصّد ملاحقة أموات (وهذا شاذّ كلّية)، ذلك أنّ اثنين من المُتّهمين هما في عداد الموتى، إلّا إذا قصد المُدّعي العام احتجاز جثامين الموتى (إذا استطاع) اتّباعاً للممارسة الإسرائيلية التي ما زالت سبب احتجاز مئات من جثث الشهداء الفلسطينيين، وتربط لائحة الاتّهام التهم الموجّهة بأحداث «7 أكتوبر»، وكأنّها وقعت في الأراضي الأميركية. أمّا إذا كانت حميّة المُدّعي العام الأميركي تحرّكت بسبب أنّ أحد الضحايا الذين عثرت قوات الاحتلال على جثامينهم كان أميركياً، فهذا ليس سبباً مُقنعاً، ذلك أنّه يمكن النظر إلى الأمر من أربع زوايا على الأقلّ: الأولى تقوم على افتراض أنّ الضحية كان مُقاتِلاً مزدوج الجنسية، فإن كان من خلفة الجنسيتين الإسرائيلية والأميركية، فإنّ حركة المقاومة تستهدف قوّات مسلّحة (على افتراض أنّ المقاومة سبب الوفاة)، ولا تفحص هُويّات أفراد القوّات المسلّحة المستهدَفة مسبقاً، كما أنّ لحركة المقاومة الحرّية المطلقة في استهداف عدوّها، طالما هو يحمل السلاح في مواجهتها، ولا يستطيع الأميركي الإسرائيلي أن يختار الجنسية التي يقاتَل تحت علمها متى أراد وحينما يشاء، ولا يحقّ للولايات المتّحدة أن تهرع الآن لحماية مواطن أميركي اختار أنْ يُضحّي بحياته في سبيل دولة أخرى غير وطنه الأمّ. أمّا إذا كان مستوطناً، فإنّه هدف مشروع للمقاومة، شأن الجندي المُقاتِل، ولا يمكن اعتباره مدنياً، ذلك أنّ الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن وضع قاعدةً لم تعترضْ عليها أيّ دولة، فأصبحت قاعدة قانونية عرفية، تسمّى في القانون الدولي «قاعدة الرحلة المُستمرّة»، إذ كانت بريطانيا ترسل (أو تغضّ النظر) متطوّعين إنكليز يأتون لدعم قوّات الولايات الجنوبية، التي ثارت على الحكومة الشرعية في الشمال، ولكن المتطوّعين كانوا في البداية يأتون بحراً إلى الكاريبي، ومن هناك ينتقلون إلى الولايات الأميركية الجنوبية، وطلب لينكولن من البحرية الأميركية إغراق السفن التي تحملهم، ورفض اعتبارهم مدنيين، ذلك أنّ رحلتهم لم تنته في الكاريبي، بل استمرّت حتّى الانضمام إلى المتمرّدين، أيّ أنّ مقصدهم النهائي القتال ضدّ الحكومة الشرعية، ولم تعترض بريطانيا على تلك الممارسة. أمّا إذا كان الضحية سائحاً مدنياً غير عسكري، فإنّه باختياره دخل منطقة حرب، أي أخذ المخاطرة، وعليه أن يتحمّل نتائجها. إنّ أيّ سائح أجنبي دخل ساحة الحرب أيّام حرب فيتنام أو حرب أفغانستان يدرك تماماً المخاطر التي عليه أن يتحمّلها إذا ما أصيب بأذىً. وهنا ندرك أنّ الصحافي الحربي يلبس عادةً ملابس خاصّة تميّزه من غيره، حتّى لا يُستهدَف (إلّا إذا دخل منطقة عسكرية إسرائيلية). وبالمناسبة، لم يسبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

> تتحدّث لائحة اتهام المُدّعي العام الأميركي «حماس» عن إسرائيل والإسرائيليين كما تتحدّث عن الولايات المتّحدة ومواطنيها
>
> اقتصرت عمليات «حماس» على الأراضي الفلسطينية المحتلّة، ولم تمارس أيّ أنشطة مقاومة خارج فلسطين

أمّا إذا كان الضحية من المرتزقة، ورغم أنّه قد يحمل جنسيةً مزدوجة، فإنّ المرتزقة لا يتمتّعون بحماية قانونية أو دبلوماسية، فهم ماجورون، وهذا النوع من المقاتلين لا تحميهم القوانين الدولية. ونذكّر أنّ مقاتلي «بلاك ووتر»، المرتزقة الذين استأجرتهم وزارة الدفاع الأميركية لقتل أهلنا في العراق، لم يدخلوا ضمن قائمة القتلى الأميركيين، حتّى إنّ المرتزقة الذين يقاتلون حالياً في صفوف جيش الاحتلال الصهيوني لا يُدرَجون في قوائم قتلى الجيش. فوق ذلك كلّه، ليس ثابتاً أنّ حركة المقاومة الإسلامية هي التي نفّذت عملية القتل، كما تزعم الأجهزة الأمنية الرسمية في بيروت، ولا الأدلّة المطلقة في استهداف عدوّها، طالما أنّ المقاومة تتمسّك بالأسرى لكي تدعم موقفها التفاوضي مع إسرائيل، وهذه هي ورقتها القوية، وبالتالي لا يُعقَل أن تُدمِّر المقاومة الورقة التي بيدها. ويمكن القول إنّ التجارب السابقة مع الأسرى الإسرائيليين كانت ناصعة البياض، وقد شاهدنا كيف تعاملت حركة المقاومة مع أسراها منذ جلعاد شاليط، حتّى الذين لا يزالون في قبضتها، ولا يزال من أفرج عنهم يثنون على سلوك عناصر المقاومة النظيف.

ومن الطريف أنّ يُلاحَظ المُراقِب أنّه إذا بادر المُدّعي العام الأميركي فجأة إلى تحريك دعوى ضدّ المُتّهمين من قيادات «حماس»، بسبب مقتل شخص أميركي، فلماذا لم يتّخذ أحدٌ في مكتب الادّعاء العام الأميركي حين قُتلت شيرين أبو عاقلة، وهي تحمل الجنسية الأميركية، أم أنّ لون شعرها وبشرتها لا يشيران إلى أنّها بيضاء بما فيه الكفاية، كما لون بشرة آخر ضحيّة؟ كما أنّ وزارة الخارجية الأميركية لم تدنْ إسرائيل لقتلها عائشة نور تركية الأصل وأميركية الجنسية. هل هناك أميركي وأميركي في القانون يا زينب؟ وبينما قال المُدّعي العام إنّ هناك 40 أميركياً سقطوا ضحايا في محرقة غزّة، فلماذا لم يتحرّك إلّا حين أعلن مقتل آخر ضحية؟! هل هناك مزاعم تكشف عنها الإدارة الأميركية بالتدريج، على طريقة الذئب الذي وجد حملاً رضيعاً، واتّهمه بأنّ أمّه أساءت إليه في الماضي؟!

من الثابت أنّ هناك مقاتلين و/ أو مستوطنين و/ أو مرتزقة و/ أو مزدوجي الجنسية من 16 جنسية يقاتلون حالياً في صفوف قوّات الاحتلال، ومن الطبيعي أن ينتمي هؤلاء إلى 16 دولة، ولا بدّ أنّ أحدهم قُتل أو جُرح، فلماذا لم يصب بالحمّى والغيرة الوطنية إلّا المُدّعي العام الأميركي؟... نتوقّع جواباً لا يليق بالسذاجة المُعتادة مثل الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

من غير اللائق لمُدّعٍ عام دولة عظمى أن تكون أسبابه التي يسوّقها في لائحة اتهامه لا تتّفق و«عظمة» الدولة التي يمثّلها. فهو يلاحق قادةَ المقاومة لأنّهم «اغتالوا المُسنّين والأطفال واستخدموا العنف الجنسي سلاحاً»، هذه مقولة يُردِّدها نتنياهو، وردَّدها خلفه الرئيس الأميركي مثل الببّغاء. ولا بدّ أنّ المُدّعي العام لديه ما يثبت مزاعمه، إلّا أنّه سيكون في وضع مُحرج إذا دُحضت هذه المزاعم من مصادر أكثر انحيازاً للصهيونيه منه مثل «نيويورك تايمز»، التي اعتذرت عن ترداد الاتّهامات نفسها من دون تبصّر وتحقيق، طبعاً هناك تقارير أمنية أكثر مصداقيةً وحياديةً من تلك الصحف الأميركية التي تصاب بالعمى حين يتعلّق الأمر بحرب على الشعوب الملوّنة مثل الشعب الفلسطيني.

زعم المُدّعي العام أنّ المُتّهمين تآمروا لقتل أميركيين ولتهديد الأمن القومي الأميركي. إنّ مثل هذه المزاعم تُدلّل على عدم فهم منطلقات حركة حماس، فهي، ومنذ اليوم الأوّل لنشأتها في العام 1987، اقتصرت عملياتها على الأراضي الفلسطينية المحتلّة، وهي بخلاف بعض أجنحة حركة فتح العسكرية، وأجنحة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لم تمارس أيّ أنشطة مقاومة خارج فلسطين. وليس غريباً، بل إنّه أمر مشروع، أن تستهدف قوّات المقاومة كلّ من يقاتل في صفوف جيش المستوطنين، أميركياً كان أو عربياً. وقواعد القتال تبيح ذلك بلا تحفّظ. ولا بدّ من تذكير المُدّعي العام بأنّ هناك المئات من الأميركيين في صفوف قوّات الاحتلال الإسرائيلي، ويمارسون الإبادة، والآلاف من المستوطنين الذين يمارسون الإرهاب على شعبنا الفلسطيني، ولديهم (الأميركيون) المعلومات كلّها التي تؤكّد ذلك، وهم جميعاً أهداف مشروعة للمقاومة.

لائحة الاتهام التي يُقدّمها المُدّعي العام الأميركي لم تفاجئ أحداً، ذلك أنّ الانحياز الرسمي الأميركي إلى حملة الإبادة الصهيونية على الشعب الفلسطيني أصبح أكثر وضوحاً منذ اندلاع محرقة غزّة في أكتوبر/ تشرين الأول 2023. ومن يُشكّك في ذلك عليه أن يرصد (على سبيل المثال) مسعى الرئيس الأميركي بايدن لوقف إطلاق النار، الذي مضى عليه 11 شهراً تقريباً وهو يحرث في مياه غزّة.

(خبير قانوني فلسطيني)

قبرص بين المصالح والحياد في المنطقة

عمر الشيخ

يبدو أنّ الحذر هو نقطة تلاقي التحرّكات القبرصيّة دبلوماسيًا أخيراً، بشأن التوتّرات في الدول الجارة للجزيرة المتوسطيّة، العضو في الاتحاد الأوروبي. في الوقت الذي تُراهن حكومة الرئيس القبرصي، نيكوس خريستودوليدس، على الانفتاح لغةً لبرهان حُسن النيّة أمام اضطرابات جيوسياسية في نطاق واسع، تترافق مع تدخّل قوىً إقليمية ودولية مُؤثّرة مثل الولايات المتّحدة وإسرائيل وتركيا وإيران ولبنان (من خلال حزب الله)، تلك التطوّرات، دفعت قبرص إلى تبنّي سياسات واستراتيجيات حذرة، متوازنة، فلكلّ دولة وكيان في المنطقة مصالحه الخاصّة، ويُعتقد أنّ قبرص تتّبع نهجاً يتكيّف مع ديناميات كلّ علاقة ترتبطها بجيرانها على حدة.

قبرص جزءٌ من مجموعة تحالفات إقليمية أبرزها تحالف شبه قوميّ مع اليونان. يمكن ببساطة رؤية علم اليونان في بقع كثيرة من قبرص، برفرف بمناسبة وبغير مناسبة، من دون حرج. وتحتفل البلاد، بأعياد يونانيّة خالصة، وتأخذ الجهات الرسميّة عطلة بمناسبتها، إشارةً إلى التماهي الثقافي والسياسيّ مع البلد الذي تتكلّم قبرص لغته اليونانيّة القديمة (القبرصيّة) لغةً عامّيّة، فيما تتّخذ اللغة اليونانية الحديثة لغةً رسمية أولى لها. ومن هنا، نستطيع التوقّف عند علاقة قبرص باليونان وإسرائيل مثلاً، خصوصاً في قطاعي الدفاع والطاقة، هناك شراكة استراتيجية بين حكومتي قبرص واليونان مع إسرائيل، وتحاول الدولتان بجذورهما المشتركة سياسياً وثقافيًا، الحفاظ على التعاون الأمني والاستخباري مع الجميع، ولا سيّما في وجود تهديدات متزايدة للاستقرار في المنطقة، وهي ناجمة عن تصرّفات إيران والجماعات المدعومة منها، مثل حزب الله اللبناني. هناك اهتمام بالغ في التركيز على خطّ أنابيب شرق البحر الأبيض المتوسّط، الذي قد يُشكّل عاملاً حاسماً في أمن الطاقة لأوروبا، وتريد هذه الأخيرة الحفاظ عليه بالوسائل المتاحة كلّها، لذلك وجب التحرّك نحو عمق الشرق الأوسط قبرصياً.

يرى مُحلّلون أنّ العلاقة بين قبرص واليونان وإيران مُعقّدة، لأنّ ظهران تمتلك طموحات إقليمية لا تتناسب مع أوروبا، إذ تلعب دوراً رئيسياً في صراعات سورية والعراق ولبنان، التي نتج منها موجات تهجير لمسيحيي سورية مثلاً، وكذلك نموّ الجماعات الجهادية المتطرّفة. وعلى الرغم من الصعوبات في طبيعة علاقات قبرص ما بين الشرق والغرب، يتعيّن على أثينا ونيقوسيا الحفاظ على قنوات اتّصال مفتوحة مع إيران، خاصّة على مستوى العلاقات الاقتصادية والثقافية، وتجنّب تبنّي موقف عدائيّ تماماً. كما يظلّ مرافقون قبارصة أنّ على بلادهم (إلى جانب اليونان) تعزيز الحوار لتجنّب التصعيد في المنطقة، والتشديد على أهمّية التعايش السلمي، ثمّة تحرّك ملحوظ من البلدين للتنسيق مع الدول الأعضاء والمؤسّسات الأخرى في الاتحاد الأوروبي، وذلك في سبيل دعم المبادرات الرامية إلى الحدّ من نفوذ إيران وتداعيات تهديد ذراعها في لبنان؛ حزب الله، عبر السبل الدبلوماسية والاقتصادية، مع تجنّب المواجهات المباشرة قدر المستطاع.

> تجاوز القبارصة خطوط الاتحاد الأوروبي بالتواصل مع نظام الأسد، وهم يدركون أنّ القرار في لبنان غالباً ما يتأثّر بسياسات دمشق
>
> القبارصة أصدقاء مصالحهم عموماً، لعلّ أبرزها المصالح الاقتصادية والأمنية الواسعة مع إسرائيل

نتيجة ما سبق، وقبل بضعة أيّام، زار ناسوس تزيونيس، رئيس جهاز المخابرات القبرصية (KYP) لبنان، والتقى نائب زعيم حزب الله، نعيم قاسم، وكذلك كان على موعد (برفقة مساعديه) مع مسؤولين بارزين في لبنان منهم وليد جنبلاط، ومدير مخابرات الجيش اللبناني العميد طوني قهوجي، ومدير الأمن العام بالإنابة اللواء إلياس البيسري، إضافة إلى سياسيين آخرين من بينهم نائب رئيس مجلس النواب، إلياس أبو صعب، والنائب عن حزب الله، محمد رعد. كان هدف الزيارة إرسال تطمينات إلى لبنان مفادها تأكيد قوّة العلاقة والتاريخ بين الشعبين القبرصي واللبناني، والنفي الكامل لأيّ نيّات عدائية لدى قبرص يمكن أن تكون جزءاً من هجوم قد يستهدف لبنان في حال نشوب حروب كبرى. كما كانت تداعيات الحرب في غزّة، وأزمة الهجرة إلى أوروبا، من بين الملفّات التي نُوقشت. وأشار القبارصة، في لبنان، إلى أنّ بلادهم تحوي قواعد عسكرية ذات سيادة منفصلة عن قبرص، وأبرزها قاعدة دِيكِليا جنوبيّ شرق قبرص في الشاطئ الشمالي لخليج مدينة لارنكا، وقاعدة أكروتيري الجوّية جنوب غربي قبرص التابعة لمدينة ليماسول، وهي مساحات عسكرية تُشكّل نحو 265 كيلومتراً من مساحة الجزيرة، أي نحو 3%، وتتبع كلّيًا للمملكة المتّحدة، ولا قرار لقبرص فيها منذ استقلال الجزيرة عام 1960. كان لتوضيح هذا النوع من المعلومات مؤشّر ينفض يد قبرص وأراضيها الخاضعة للحكومة الرسمية، من تناول مطاراتها وسواحلها بالاستهداف، بحسب فرضية كشف أخرها في تحقيق استقصائي بعنوان «أسرار قبرص»، إذ تورّطت شركات وهمية في شراء مُعدّات نفط، كان نظام الأسد قد طلبها من الشركات الحكومية في قبرص، محاولاً الالتفاف على العقوبات المفروضة بحق نظامه عبر وسطاء يملكون تلك الشركات الوهمية. يمكن الاستنتاج، بناءً على ما سبق، أنّ لدى قبرص النيّة الفعليّة بالانفتاح علناً مع الأسد، لمتابعة مصالحها الأمنية مع الحفاظ على مسافة الحياد المطلوبة أوروبياً. في سبيل التفاهمات على قضايا تمسّ الأمن والاستقرار، فارسلت قبرص تاسوس تزيونيس، الذي كان سفيراً سابقاً لبلاده في إسرائيل ما بين 2008 و2011، دبلوماسيًّا محنّكاً، يعمل بهدوء، يتجنّب الدعاية والصور وحفلات الاستقبال إلّا إذا كان حضوره مطلوباً، شخصية غير تقليدية، رصين، لكنّه أيضاً مفاوض صعب المراس، ساهم في انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوروبي، وفي برنامج استخراج رفات المفقودين والقتلى من حرب قبرص عام 1974، كما ساهم في تحديد المناطق البحرية وقضايا الطاقة عامة، هكذا تخبرنا عنه الصحافة القبرصية. لم تنته زيارة الوفد القبرصي المنطقة، إنّما أكمل تزيونيس إلى العاصمة الأردنية دمشق، للقاء اللواء رئيس شعبة المخابرات العامّة لدى نظام بشّار الأسد حسام لوقا، وكان مبرّر الزيارة مناقشة ملفّات الحدود البحرية، والهجرة من سورية نحو قبرص، وكذلك تبادل المعلومات الأمنيّة بخصوص المتطرّفين وتجارة البشر.

ربّما تجاوز القبارصة خطوط الاتحاد الأوروبي بالتواصل مع نظام الأسد منذ زمن، وهم يدركون (على الأرجح) أنّ القرار في لبنان غالباً ما يتأثّر بسياسات دمشق وطهران، خصوصاً على المستوى الأمني والاقتصادي. علاقات قبرص مع الأسد في الظلّ تكبر، ويخفي أن نتابع النشاط الاجتماعي والسياسي لسفارة سورية التابعة للأسد في العاصمة القبرصية نيقوسيا، فبعثتها الدبلوماسية تحضر بزاراً خيرياً ترعاه زوجة الرئيس القبرصي، ويشارك مسؤول البعثة عمّار عوض في احتفالات السفارات الأخرى بأعياد بلدانها الوطنية أمام أعين الإعلام القبرصي. القطيعة بين نيقوسيا ودمشق، ليست قطيعةً تماماً، وكانت العلاقات بين نظام الأسد وقبرص شهدت تطوّرات كبيرة كشف أخرها في تحقيق استقصائي نُشر نصر الله، ويمكنه من ثم توجيه خطابه إلى حكومة بريطانيا، بحسب ما سبق تلك اللقاءات تواصل أمني بين قبرص وألمانيا، أعقبه انفتاح دبلوماسي الشكل، أمني في جوهره. أقنية تواصل خلفية، مباشرة ما بين قبرص وأطراف التوتّر في المنطقة. ولوحظ غضّ نظر متواضع عن تصنيف الكيانات الحليفة للأعين الإقليميين، وتحديد العقوبات عن بعض الدول مثل سورية جانباً، في سبيل التفاهمات على قضايا تمسّ الأمن والاستقرار، فارسلت قبرص تاسوس تزيونيس، الذي كان سفيراً سابقاً لبلاده في إسرائيل ما بين 2008 و2011، دبلوماسيٌّ محنّكٌ، يعمل بهدوء، يتجنّب الدعاية والصور وحفلات الاستقبال إلّا إذا كان حضوره مطلوباً، شخصية غير تقليدية، رصين، لكنّه أيضاً مفاوض صعب المراس، ساهم في انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوروبي، وفي برنامج استخراج رفات المفقودين والقتلى من حرب قبرص عام 1974، كما ساهم في تحديد المناطق البحرية وقضايا الطاقة عامة، هكذا تخبرنا عنه الصحافة القبرصية. لم تنته زيارة الوفد القبرصي المنطقة، إنّما أكمل تزيونيس إلى العاصمة الأردنية دمشق، للقاء اللواء رئيس شعبة المخابرات العامّة لدى نظام بشّار الأسد حسام لوقا، وكان مبرّر الزيارة مناقشة ملفّات الحدود البحرية، والهجرة من سورية نحو قبرص، وكذلك تبادل المعلومات الأمنيّة بخصوص المتطرّفين وتجارة البشر.

ربّما تجاوز القبارصة خطوط الاتحاد الأوروبي بالتواصل مع نظام الأسد منذ زمن، وهم يدركون (على الأرجح) أنّ القرار في لبنان غالباً ما يتأثّر بسياسات دمشق وطهران، خصوصاً على المستوى الأمني والاقتصادي. علاقات قبرص مع الأسد في الظلّ تكبر، ويخفي أن نتابع النشاط الاجتماعي والسياسي لسفارة سورية التابعة للأسد في العاصمة القبرصية نيقوسيا، فبعثتها الدبلوماسية تحضر بزاراً خيرياً ترعاه زوجة الرئيس القبرصي، ويشارك مسؤول البعثة عمّار عوض في احتفالات السفارات الأخرى بأعياد بلدانها الوطنية أمام أعين الإعلام القبرصي. القطيعة بين نيقوسيا ودمشق، ليست قطيعةً تماماً، وكانت العلاقات بين نظام الأسد وقبرص شهدت تطوّرات كبيرة كشف أخرها في تحقيق استقصائي نُشر نصر الله، ويمكنه من ثم توجيه خطابه إلى حكومة بريطانيا، بحسب ما سبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

أمّا إذا كان الضحية من المرتزقة، ورغم أنّه قد يحمل جنسيةً مزدوجة، فإنّ المرتزقة لا يتمتّعون بحماية قانونية أو دبلوماسية، فهم ماجورون، وهذا النوع من المقاتلين لا تحميهم القوانين الدولية. ونذكّر أنّ مقاتلي «بلاك ووتر»، المرتزقة الذين استأجرتهم وزارة الدفاع الأميركية لقتل أهلنا في العراق، لم يدخلوا ضمن قائمة القتلى الأميركيين، حتّى إنّ المرتزقة الذين يقاتلون حالياً في صفوف جيش الاحتلال الصهيوني لا يُدرَجون في قوائم قتلى الجيش. فوق ذلك كلّه، ليس ثابتاً أنّ حركة المقاومة الإسلامية هي التي نفّذت عملية القتل، كما تزعم الأجهزة القبرصية في لبنان، ناهيك عن أنّ الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن وضع قاعدةً لم تعترضْ عليها أيّ دولة، فأصبحت قاعدة قانونية عرفية، تسمّى في القانون الدولي «قاعدة الرحلة المُستمرّة»، إذ كانت بريطانيا ترسل (أو تغضّ النظر) متطوّعين إنكليز يأتون لدعم قوّات الولايات الجنوبية، التي ثارت على الحكومة الشرعية في الشمال، ولكن المتطوّعين كانوا في البداية يأتون بحراً إلى الكاريبي، ومن هناك ينتقلون إلى الولايات الأميركية الجنوبية، وطلب لينكولن من البحرية الأميركية إغراق السفن التي تحملهم، ورفض اعتبارهم مدنيين، ذلك أنّ رحلتهم لم تنته في الكاريبي، بل استمرّت حتّى الانضمام إلى المتمرّدين، أيّ أنّ مقصدهم النهائي القتال ضدّ الحكومة الشرعية، ولم تعترض بريطانيا على تلك الممارسة. أمّا إذا كان الضحية سائحاً مدنياً غير عسكري، فإنّه باختياره دخل منطقة حرب، أي أخذ المخاطرة، وعليه أن يتحمّل نتائجها. إنّ أيّ سائح أجنبي دخل ساحة الحرب أيّام حرب فيتنام أو حرب أفغانستان يدرك تماماً المخاطر التي عليه أن يتحمّلها إذا ما أصيب بأذىً. وهنا ندرك أنّ الصحافي الحربي يلبس عادةً ملابس خاصّة تميّزه من غيره، حتّى لا يُستهدَف (إلّا إذا دخل منطقة عسكرية إسرائيلية). وبالمناسبة، لم يسبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

سبق تلك اللقاءات تواصل أمني بين قبرص وألمانيا، أعقبه انفتاح دبلوماسي الشكل، أمني في جوهره. أقنية تواصل خلفية، مباشرة ما بين قبرص وأطراف التوتّر في المنطقة. ولوحظ غضّ نظر متواضع عن تصنيف الكيانات الحليفة للأعين الإقليميين، وتحديد العقوبات عن بعض الدول مثل سورية جانباً، في سبيل التفاهمات على قضايا تمسّ الأمن والاستقرار، فارسلت قبرص تاسوس تزيونيس، الذي كان سفيراً سابقاً لبلاده في إسرائيل ما بين 2008 و2011، دبلوماسيٌّ محنّكٌ، يعمل بهدوء، يتجنّب الدعاية والصور وحفلات الاستقبال إلّا إذا كان حضوره مطلوباً، شخصية غير تقليدية، رصين، لكنّه أيضاً مفاوض صعب المراس، ساهم في انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوروبي، وفي برنامج استخراج رفات المفقودين والقتلى من حرب قبرص عام 1974، كما ساهم في تحديد المناطق البحرية وقضايا الطاقة عامة، هكذا تخبرنا عنه الصحافة القبرصية. لم تنته زيارة الوفد القبرصي المنطقة، إنّما أكمل تزيونيس إلى العاصمة الأردنية دمشق، للقاء اللواء رئيس شعبة المخابرات العامّة لدى نظام بشّار الأسد حسام لوقا، وكان مبرّر الزيارة مناقشة ملفّات الحدود البحرية، والهجرة من سورية نحو قبرص، وكذلك تبادل المعلومات الأمنيّة بخصوص المتطرّفين وتجارة البشر.

ربّما تجاوز القبارصة خطوط الاتحاد الأوروبي بالتواصل مع نظام الأسد منذ زمن، وهم يدركون (على الأرجح) أنّ القرار في لبنان غالباً ما يتأثّر بسياسات دمشق وطهران، خصوصاً على المستوى الأمني والاقتصادي. علاقات قبرص مع الأسد في الظلّ تكبر، ويخفي أن نتابع النشاط الاجتماعي والسياسي لسفارة سورية التابعة للأسد في العاصمة القبرصية نيقوسيا، فبعثتها الدبلوماسية تحضر بزاراً خيرياً ترعاه زوجة الرئيس القبرصي، ويشارك مسؤول البعثة عمّار عوض في احتفالات السفارات الأخرى بأعياد بلدانها الوطنية أمام أعين الإعلام القبرصي. القطيعة بين نيقوسيا ودمشق، ليست قطيعةً تماماً، وكانت العلاقات بين نظام الأسد وقبرص شهدت تطوّرات كبيرة كشف أخرها في تحقيق استقصائي نُشر نصر الله، ويمكنه من ثم توجيه خطابه إلى حكومة بريطانيا، بحسب ما سبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

أمّا إذا كان الضحية من المرتزقة، ورغم أنّه قد يحمل جنسيةً مزدوجة، فإنّ المرتزقة لا يتمتّعون بحماية قانونية أو دبلوماسية، فهم ماجورون، وهذا النوع من المقاتلين لا تحميهم القوانين الدولية. ونذكّر أنّ مقاتلي «بلاك ووتر»، المرتزقة الذين استأجرتهم وزارة الدفاع الأميركية لقتل أهلنا في العراق، لم يدخلوا ضمن قائمة القتلى الأميركيين، حتّى إنّ المرتزقة الذين يقاتلون حالياً في صفوف جيش الاحتلال الصهيوني لا يُدرَجون في قوائم قتلى الجيش. فوق ذلك كلّه، ليس ثابتاً أنّ حركة المقاومة الإسلامية هي التي نفّذت عملية القتل، كما تزعم الأجهزة القبرصية في لبنان، ناهيك عن أنّ الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن وضع قاعدةً لم تعترضْ عليها أيّ دولة، فأصبحت قاعدة قانونية عرفية، تسمّى في القانون الدولي «قاعدة الرحلة المُستمرّة»، إذ كانت بريطانيا ترسل (أو تغضّ النظر) متطوّعين إنكليز يأتون لدعم قوّات الولايات الجنوبية، التي ثارت على الحكومة الشرعية في الشمال، ولكن المتطوّعين كانوا في البداية يأتون بحراً إلى الكاريبي، ومن هناك ينتقلون إلى الولايات الأميركية الجنوبية، وطلب لينكولن من البحرية الأميركية إغراق السفن التي تحملهم، ورفض اعتبارهم مدنيين، ذلك أنّ رحلتهم لم تنته في الكاريبي، بل استمرّت حتّى الانضمام إلى المتمرّدين، أيّ أنّ مقصدهم النهائي القتال ضدّ الحكومة الشرعية، ولم تعترض بريطانيا على تلك الممارسة. أمّا إذا كان الضحية سائحاً مدنياً غير عسكري، فإنّه باختياره دخل منطقة حرب، أي أخذ المخاطرة، وعليه أن يتحمّل نتائجها. إنّ أيّ سائح أجنبي دخل ساحة الحرب أيّام حرب فيتنام أو حرب أفغانستان يدرك تماماً المخاطر التي عليه أن يتحمّلها إذا ما أصيب بأذىً. وهنا ندرك أنّ الصحافي الحربي يلبس عادةً ملابس خاصّة تميّزه من غيره، حتّى لا يُستهدَف (إلّا إذا دخل منطقة عسكرية إسرائيلية). وبالمناسبة، لم يسبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

أمّا إذا كان الضحية من المرتزقة، ورغم أنّه قد يحمل جنسيةً مزدوجة، فإنّ المرتزقة لا يتمتّعون بحماية قانونية أو دبلوماسية، فهم ماجورون، وهذا النوع من المقاتلين لا تحميهم القوانين الدولية. ونذكّر أنّ مقاتلي «بلاك ووتر»، المرتزقة الذين استأجرتهم وزارة الدفاع الأميركية لقتل أهلنا في العراق، لم يدخلوا ضمن قائمة القتلى الأميركيين، حتّى إنّ المرتزقة الذين يقاتلون حالياً في صفوف جيش الاحتلال الصهيوني لا يُدرَجون في قوائم قتلى الجيش. فوق ذلك كلّه، ليس ثابتاً أنّ حركة المقاومة الإسلامية هي التي نفّذت عملية القتل، كما تزعم الأجهزة القبرصية في لبنان، ناهيك عن أنّ الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن وضع قاعدةً لم تعترضْ عليها أيّ دولة، فأصبحت قاعدة قانونية عرفية، تسمّى في القانون الدولي «قاعدة الرحلة المُستمرّة»، إذ كانت بريطانيا ترسل (أو تغضّ النظر) متطوّعين إنكليز يأتون لدعم قوّات الولايات الجنوبية، التي ثارت على الحكومة الشرعية في الشمال، ولكن المتطوّعين كانوا في البداية يأتون بحراً إلى الكاريبي، ومن هناك ينتقلون إلى الولايات الأميركية الجنوبية، وطلب لينكولن من البحرية الأميركية إغراق السفن التي تحملهم، ورفض اعتبارهم مدنيين، ذلك أنّ رحلتهم لم تنته في الكاريبي، بل استمرّت حتّى الانضمام إلى المتمرّدين، أيّ أنّ مقصدهم النهائي القتال ضدّ الحكومة الشرعية، ولم تعترض بريطانيا على تلك الممارسة. أمّا إذا كان الضحية سائحاً مدنياً غير عسكري، فإنّه باختياره دخل منطقة حرب، أي أخذ المخاطرة، وعليه أن يتحمّل نتائجها. إنّ أيّ سائح أجنبي دخل ساحة الحرب أيّام حرب فيتنام أو حرب أفغانستان يدرك تماماً المخاطر التي عليه أن يتحمّلها إذا ما أصيب بأذىً. وهنا ندرك أنّ الصحافي الحربي يلبس عادةً ملابس خاصّة تميّزه من غيره، حتّى لا يُستهدَف (إلّا إذا دخل منطقة عسكرية إسرائيلية). وبالمناسبة، لم يسبق لكاتب هذه السطور أن قرأ عن سياحة أميركية في فيتنام أو في أفغانستان، ولن يكون مقبولاً من الحكومة الأميركية التدخّل لحماية سائح أميركي دخل منطقةَ نزاع مسلّح وهو يعلم ذلك، كما أنّها لا تتدخّل عادةً لحماية الصحافي الأميركي الذي يرغب في تغطية حرب ما.

أمّا إذا كان الضحية من المرتزقة، ورغم أنّه قد يحمل جنسيةً مزدوجة، فإنّ المرتزقة لا يتمتّعون بحماية قانونية أو دبلوماسية، فهم ماجورون، وهذا النوع من المقاتلين لا تحميهم القوانين الدولية. ونذكّر أنّ مقاتلي «بلاك ووتر»، المرتزقة الذين استأجرتهم وزارة الدفاع الأميركية لقتل أهلنا في العراق، لم يدخلوا ضمن قائمة الق

عن الإبادة والنقصان

شهادات ناجيات وناجين من حرب غزة

هذه شهاداتٌ لناجين وناجيات من الحرب في قطاع غزّة التقيْتهم في البرزخ. حكايَاتٌ مَسمُولةٌ بالأشواك تُحاول التّحديق في الفاجعة، سَلسلةُ قصص توثيقيَّة تبحث في ثيمة النُّقصان. هُنا بشر فقدوا كُلّ شيْء: عائلاتهم، بيوتهم، أطرافهم، أحشاءهم، قطعاً من اللّحم اعتادتْ أن تَكسُو عظامهم، حَواسّ زوّدتهم بها البيولوجيا لالتقاط معْلوماتٍ عن العالم الخارجيّ، وَرقة تينٍ تواري سَوأة خَطيئة لَم يقْترفوهَا، وَلغة مُتماسكة لَم يُصبْهَا مَا أصَاب أصْحابهَا من تشظ وَشتات واسْتحالة إلى أشلاء مُتناثرة. قصص النّقصان هَذه: نُقْصَان الأجْساد من أعْضَائهَا، الخريطة من تضاريسهَا، التّربة من بقْلهَا وقثائهَا وَزيْتونهَا، البحْر من أسْماكه، القصائد من وزْنهَا وقافيتهَا، المنْظومة التّعْليميَّة من أساتذتهَا وتلامذتهَا، المشافي من حَبَّة دَوَاء، قصص تُحاول الاكْتمال عَبْر رَوي النّقْصان، صَوْت الضحية - التي لَم تعُد تَملك غَيْر ذاكرتهَا فعْلاً للْمقاومة - لجَعل اللغة البَشريَّة الحِسّيَّة قادرة على تَجسيد الألم أو النَّظر إليه، إنّها مُحاولة لرؤية الإبادة من وُجهة نظر خاصَّة بلحْظة مُعينَة تَبحَث فيمَا حدث لفَلسْطينيّي غزَّة بَعْد السَّابع من أكتُوبَر. تجدرُ الإشارة إلى أنّ هذه الشهادَات التي تكتُبها الروائيّة سمر يزبك وتنشرُها «العربي الجديد» على حلقات ستصدُرُ لاحِقاً في كتابٍ يحمِلُ اسمَ «ذاكرة النقْصان».

كيف نكتب الإبادة؟

عن هدم العالم وأشباحه

سمر يزبك

لِنفْتَرضْ أو لِنذْهبْ أبعَد مِن الافْتراض، أنَّ لِلْفاجعة إِحْداثيَّاتٍ؛ رَسْمًا بَيانيًّا لِعالم الخرابِ يَمتَدّ كحبْلٍ مَشدُودٍ على أوتَادٍ خَشَبيَّةٍ، أوّلُها قُرْب بَحْرِ غَزَّة وثانيها فِي مَا تَبقّى مِن أطلَالٍ فِي داريّا، هل بِإمْكاننَا تَتبُّع خطَّ النزيف مِن فَوْق هذَا الحبْل دُون أن نَخشَى السُّقوطَ فِي الهاوية!

هَكذَا فكَّرْتُ وَأنَا أتخَيل المجازات التِي خَيّمَت خَلْف ظِلَال الفاجعة/ الإبادة. فما بَيْن الشّك واليقين فِي مَروية فِعْل الحقيقة يَجدُر بِنَا التَّواضع قليلاً والانْتباهُ إِلى الظِّلَال: ظِلَال اللغَةِ وأشباحها، على لِسَان الضَّحايَا هَذِه المرَّة. ألا يَجِب الآن على اللغَة الانْحناء أمَام هذَا الحبْل المتوتِّر، المشْدود على أعنَاق أرْواحِنَا والمتجاوز قُدرَة عقْلنَا البشَريّ على تَصوُّر تِلْك اللّعنات التِي حَلَّت عليْنَا! مَاذَا سنفْعل بكلِّ هَذِه الحكايات الرَّهيبة! وَحدَه الصَّمْتُ من يَستطِيع أن يمْنحَنَا النَّجَاة فِي هَذِه الشُّروط الإنْسانيَّة البائسة؟ إحالة اللغَة إِلى مُجرَّد فراغَات بَيْن هَذِه الوقائع الدَّمويَّة يُعْطِي دوْرتَنَا الدَّمويَّة فُرصَة جَيدَة لِتغْذِية القلْب المخْنوق مِن فَواجِعه المتكرِّرة مُنْذ لَحظَة الأمل عام 2011، ألَيْستْ هَذِه شُرُوط النُّضْج الانْفعاليِّ؟ أَلَا نَذهَبُ جَماعِياً نَحْو الصَّمْتِ لِأنَّ الكلَام هَذِه المرَّة هُو الفضيحة الَّتِي تَكشِف عجْزنَا! نَعم، تُصْبِح اللغَة البشريَّة عَاجِزةً عن مُقَاربَة الأفْعال البشريَّة فِي كثيرٍ مِن الحالات! نَعم، يَستطِيع البشر التَّوَحُّش بِمَا يَتحدَّى قُدرَة اللغَة علَى التَّعْبير، وَيصبِح الخرس هُو السبِيل لِلنَّجَاة. لَكِن!

من قال إِنَّنا نُرِيد النَّجَاة أصْلًا!؟

سَنوَاتٌ وسنوَات ونحْن نُحدِّق فِي الفاجعة حَتَّى اسْتحَال الرَّأْس إِلى سَائِلٍ زِئْبقيٍّ رائحَته الكراهية، حَتَّى الغضب لَيْس لَه مِن مَعنًى هُنَا، من يَكتُب الفَاجعة لَن يَنجُو، هذَا صحيحٌ. لَكِن مَاذَا تَبقّى لَنَا وأمامنَا سوى أن نَكتُبَ آلامنَا؟

تَستحْضِرُ الكتابة عن الفاجعة تَأمّلَ فراغِ مَا بعْدهَا، آثرتُ اِسْتخْدام هذَا العنْوان المقْتبس مِن الفرنْسيِّ مُوريس بِلانْشو، لِأنَّ أحد تعْريفات مُفرَدَة الفاجعة فِي اللغَة العربيَّة مُرْتَبطٌ بِمصائب الفقْد التِي لَا تُحيل إِلى شَيْءٍ أكثَر مِن إِحالاتهَا لِثيمة النُّقْصان التِي أُحَاول البحْث فِيهَا لِكتابة سَردِية الإبادة، وَلأنّ بلانْشو نَفسَه الذِي يُفرد كِتابًا كاملًا لِمفرَدَة الفاجعة يَقول: «فِكْرَة الفن الملْتزم غَيْر مُجْدِية، وفاعليَّة الفن فِي التَّاريخ غَيْر دَالَّة لِأنَّ كِتابة المقَال والسِّيرة والمذكّرات أَجدَى نفْعًا لِلتَّاريخ مِن كِتابة القصيدة». ولأنَّ واحدةً من أساسياتِ عملِ بلانشو رغمَ نظريتِه في الكتابةِ الشذريّةِ وفكرةِ الامّحاءِ وعدمِ قولِ أيِّ شيءٍ لقولِ كلِّ شيء، فهو نفسُه من كان يدعُو إِلى التوجّهِ نحوَ الغير.

مُنذ سَنوَات أُحَاوِل وأفكِّر بِشكل جدِيد مِن إعادة كِتابة وَتعمِير الحيوات الزَّائلة لِلْبشر والْحَجْر في هذا الزمن العصيب، زمن هدم العالم، كَيْف يُمْكِن إعادة تَعمِير تِلْك الأمْكنة التِي أتيْنَا مِنهَا عَبْر سَرْدٍ مُخْتَلِف، لَا هُو بِالْأدب ولَا هُو بِالتَّوْثيق فقط!

يُمْكِن لَنَا عَبْر التَّحْديق فِي الفاجعة الآن وأكْثر مِن أيِّ وَقْت مضى، حَيْث تَكتُبُ الفاجعة الآن عالمَنا بِطريقةٍ مُختلفَة، تَكتُبها صُوَريًّا وَرقمِياً لِتمْحوهَا من الوجْدان الجمْعِي لِلْبشر ولتحوُّلهَا إِلى مُنْتج اِسْتهْلاكيٍّ عَابِرٍ وَلحظِيٍّ وانْفعاليٍّ، لقد وجدْنَا أنفُسنا ضَائعِين أَمَام أَهوَال التَّبدُّلات الَتِي فَرضتهَا حُرُوب الإبادة على المعاني واللُّغة بَعْد تَدمِير البشر، نَحْن أبنَاء الحرْب والفجيعة، لَيسَت الفواجع التِي تَحدَّث عَنهَا بِلانْشو، رغم أنها تلتقي معها في الهدم والبناء، يَقُول بلانشو: إِنَّ الفاجعة ورؤْيتهَا فِي أيِّ فِعْل إِنْسانيٍّ يَكمُن فِي تَدمِير مَعْنَاه واسْتنْباط عَالَم آخر مِنْه، فِعْلُ الكتابة فَاجِعةٌ، فِعْلُ القراءة فَاجِعةٌ أَيْضًا بِمعْنى مَا، لَكِن لِنحدِّدْ أكْثَر: مَا يعْنيه هُو قِيامةُ عَالَم جديد! أَسْتخْدمُ الفاجعة هنا لِأتحدَّثَ عن الأهْوال وعن قُدرَة الشَّر البشَريِّ على تَدمِير العالم. وبالمُقابل قُدْرتنَا على رُؤيَة لَحظَة التَّدْمير هذه والإحاطة بِهَا ورؤْيتهَا والْعمل فِيهَا مِن دَاخلِها (دَاخِل الفاجعة / الإبادة) لِدحْضِهَا وروايتهَا بِمعْنى مَا!

أَعُود إِلى التَّشْكيل الهنْدسيِّ لِلْحبْل المشْدود بَيْن غزَّة وداريّا، خطٌّ أُفُقيٌّ يَربُط بَيْن مدنيَّتيْن ناقصتيْن مِن البشر والْحَجْر، سَوْف أَبحَث فِي فِعْل نُقْصان البشر ونَقْصَان الحِجْر وهكذَا.. فإنَّ مَروية الإبادة تعتَمِد بشَكل أَساسِيٍّ على فِعْل النُّقْصان، وَهذَا النُّقْصان شَكْلٌ مِن أَشكَال ثُباتِهاً وَقوّتِها واكْتمالهَا، بمعْنى إبْرازهَا، بِمعْنى القُدرة على التّواصل مَعهَا، النُّقْصان الذِي يَلُوح فِي كُلِّ زَاوِيةٍ مِنهَا، نُقْصان الأجْساد المقطَّعة، نُقْصان قُدْرتِنَا على الرُّؤْية، نُقْصان المشْهديَّة العميقة لِآلام الآخرين، نُقْصان اللغَة، فالنُّقْصان هُنَا مُتَكامِل، لَا يُمْكِن الكتابة مثلاً عن أَجسَادٍ بَشَريَّة مُقطّعَة الأطْراف، دُون التَّفْكير بِالْفراغ الذِي تركتْه هَذِه الأطْراف فِي وَعْي أصْحابهَا، أو بِالنُّقْصان الذي ستُصاب به عُقولنَا مع نُقْصانٍ فَادحٍ لِلأجْساد البشريَّة التِي مَا تَزَال تَتنفَّس! كَمَا لَا يُمكِن التَّفْكير به إلَّا كَمَادَّةٍ أولِيّةٍ لِمَلء الفرَاغ وإعادة بنَاء وَتركِيب مَا تَناثر مِن هَذه الأَجْساد، وَهذَا أيْضًا مَنُوطٌ بِنقْصٍ فِي اللغَة نفْسهَا، عِنْدمَا تَعجز عن التَّعْبير وعن تَوصِيف مَا لَا يُمْكِن تَوْصِيفه، وَهُو مَا يَقُود بِالنُّقْصان هُنَا إِلى شَكْلٍ مِن أَشكَال الوحْدة الدَّفِينة! كُلّ شَيْءٍ وَنَقِيضه يُلوّحُ وَاضحًا فِي كِتابة الفاجعة الَتِي تَأكُل الجنْس البشَريَّ وَالتِي لِمصادفةٍ مَا فِي آلةِ التَّاريخ الشِّرِّيرة، كُنَّا شُهودًا عليْهَا.

ولأنَّه قُدِّر لِي التَّطلُّع إِلى مُستَوَى الإحْداثيَّات المرْسومة فَوْق خطِّ الجحِيم هذَا المدُود بَيْن غزَّة وَداريا، فقد فَكرْتُ بِسَرد لَحَظات مَفصليّةٍ مِن ذَواكِر مِن نجَا مِن هَدْم العالَم: فِي غزَّة مثلاً، سِلْسلة شهادَاتٍ عن لَحظَة السَّابع مِن أكْتُوبَر؛ سُؤَال البشر عن ذَلِك الزَّمن السَّائل نَحْو الخرَاب بدايةً مِن تِلْك اللَّحْظة، النَّاجين والنَّاجيات مِن فِعْل قَصدِيٍّ وممنْهج فِي الإبادة، سُؤَالٌ مُكرَّرٌ وَفِي تكْراره ثباته وَلكنَّه مِن جهةٍ أُخرَى وَفِي الوَقْتِ ذَاتِه هُنَاك نَفيُه، بِمعْنى إِعادة خَلقه والتَّأمُّل فِيه لِدحْضه، وإِذَا اِسْتطَعْتُ التَّخْصيص أكثَر، فَإن الكتابة عن هَذِه الفواجع، لَا تَتطلَّب الآن الكتابة التَّخيُّليَّة الإِبْداعيَّة بِقَدر مَا تَبحَث فِي الكتابة السَّرْديَّة المباشرة الَتِي تُحَاوِل لَملَمَة أَشلَاء الحقيقة المتناثرة هُنَا وهناك، فَيمكِن الاسْتناد إِلى الحديث عن سَرْدٍ وَاقعِيٍّ أَدبِي فِي جَعْل الفاجعة مَرْكَزًا لِلْكوْن وفي إعلَاءٍ مِن الشخْصِي والذَّاتيِّ فِي حِكايَات النَّاجين، بِتحْوِيل قِصص النُّقْصانِ إِلى سَردِية أَدبية.

لَيْس عبثاً أن يَكُون التَّعْبِير عن الفقدِ والشوق فِي اللغَة الفرنْسيَّة أن يُقَال لِلشَّخْص الآخر: أَنْت تَنقُصنِي، tu me manques. أَنْت تَنقُصنِي لِأكْتَمل أنَا بطريقة مَا! لَيْس عبثًا نُقْصان جسد غيَّاث مطر اِبْن مَدِينَة داريّا مِن أَعْضائه وسرقتهَا قَبْل إِشهَار جُثَّته المشوَّهة لِلْعلن، ولَيْس عبثًا نُقْصان جسد لَمى الآغا اِبْنَة مَدِينَة غزَّة مِن سَاقهَا الَتِي دُفنَت جَانِب جُثَّة أَخوِيهَا!

إنَّ اِسْتخْدام مُفرَدَة الفاجعة الملْتبسة فِي مُحَاولَةٍ لِتذْويبهَا وتدْويرهَا وإعادة سكْبهَا فِي مُفرَدَة الإبادة ضَروريٌّ رُبمَا لِإعادة إِكمَال النُّقْصان بمعْنى إعادة كِتابة أحد وُجُوه الحقيقة، إِذ إِنِّي وبعْد سنَة 2011 فَقدتُ شَغفِي بِكتابة وُجهات النَّظر، (غالباً) وصرْتُ أَتطَلعُ بِشَغفٍ لِفعْل البحْث عن الحقيقة والانْشغال أَكثَر بِمحاولة التَّعَرُّف علَى وُجوهِهَا وَلذَلِك أَجدنِي مُهْتمَّةً بِهَذا الشَّكْل المخْتَلف مِن السَّرْد، رغْم أنَّ سُؤَال الحقيقة مَا يَزَال مَشغُولاً بِإعادة تَركِيب ذَلِك النُّقْصان المتفشِّي فِي حَيَوات أُولئك الضَّحايَا الَّذين يَترُكون لَنَا - نَحْن الأحْياء - فراغًا، لنضيع فيه أو لِننْظر فِيه وَفِي قِيمة نُقْصانهم وَفِي ظُلْم مَا يَقترفه الجنْس البشَريُّ مِن شُرُور وَمِن فُنُون فِي إِعادة بِنَاء طُوفانه العظِيم، بِحَيث إِن لَم تَتوقَّف خُطُوط الفاجعة هَذِه عن الامْتداد نَحْو إِحْداثيَّاتٍ جَدِيدَة، فلن يَكُون هُنَاك مَجَالٌ لِلتَّفْكير فِي المسْتقْبل، بِأنَّ سَفِينَة نُوحٍ أُخرَى سَيكُون بِمقْدورهَا أن تَمخُر العُباب مِن جديد.

بِالْمعْنى المباشر لِكتابة الفاجعة الَتِي تُوَاجه سُؤَال النُّقْصان نَفترِض أَنَّ سِيَاق مَا حصل فِي سُورية وفلسْطين هُو جُزْءٌ مِن النَّظر إِلى حَيَوات بشرٍ ضِمْن اِكتِمال فجيعتهم، وَهِي فِي طَرِيقِها لِلْمحْو، وَهُو سُؤَالٌ لَا يَتعلَّق فقط بِالتَّاريخ أو التَّوْثيق لِمَعْرفة تَناوُب أدوَار الضحِية والْجلَّاد واسْتجْلاب العدالة، هذَا سُؤَال صَعْبٌ آخر، لَكنَّه جُزْء مِمَّا أُحَاول التَّفْكير فِيه. أَتحَدثُ هُنَا عن تَجربة الحبْل المشْدود بَيْن مدينَتيْ غَزَّة وَداريّا كمثال، وَفِي إعادة إكمَال بِنَاء المدينتيْن عَبْر حِكاية ناسهَا، وَعبر السُّؤَال الأساسيّ لِلْعلاقة مع فِكْرَة العدالة، وحقّ البشر بِالْعَيْش الْحرِّ الَكريم والْمتساوِي، هُنَا قد أَقُول: نُقطَة اِنتهَى! مَاذَا يُمْكِن القوْل أكثَر!

سؤَال كِتابة النُّقْصان / الفاجعة هُو سُؤَال يَبدُو مَمجُوجًا الآن، فَهؤُلاء البشر مَا يزالون تَحْت فِعْل «الفاجعة» مُصطلَحٌ جَبَانٌ قِياسًا بِحقيقةٍ مُعلَنَةٍ تَجرِي علنًا، إِذ يَجِب أن أَقُول: إِبادة، فِعْلٌ نَراه بِأعْيننَا ولَا نَحْتاج لِلتَّأمُّل أو التَّفلْسف لِلْبحْث فِي كَلمَة الفاجعة أو لِلْبحْث عن مُبررَات لِماذَا نَكتُب الفاجعة، أو لِماذَا نَقتَرِب مِن هَذِه الجحِيم؟ لِماذَا تَحرُقنا الكلمات عِنْدمَا نُحَاول اِسْتخْدامهَا ضِدَّ الشَّر؟ أو كَيْف يُمْكِن التَّفْكير بِإعادة إِحيَاء آلام الآخرين فِي مُحَاولَةٍ لِمَنع تكْرارهَا؟ أو كَيْف يُمْكِن التَّفْكير بِمسْتقْبل الفاجعة حِين لَا تَكتَمِل حَيَوات البشر النَّاقصة - فِعْلًا وقوْلًا - إِلَّا بِالتَّفْكير بِالْعدالة لَهُم وإعادة رَسْم آثارهم؟ نَفعَلُ ذَلِك رُبمَا بِإعادة إِحيَاء ذواكرهم مِمَّا يجْعلهم عصيّيْن عن التَّكدُّس فِي لُعبَة عدِّ الأرْقام، وَفِي مُحَاولَة اِنتِشال إِنْسانيَّتهم مِن عَمَليَّة التشييء التِي تصْنعهَا ماكينات الإِعْلام الاسْتهْلاكيِّ السريع، نُحَاول ذَلِك عَبْر تَحوِيل رواية كُلِّ ذات مِنْهم إِلى بِنَاء شَاهِق، كَحَياة إِنْسانيَّة جَدِيرَة بِأن تَكُون بلدًا كاملًا، الذَّاكرة الجمْعِيَّة هِي - بِاخْتصار - حِكايَته وحكايتهَا وحكايتي وحكايتك أَنْت. ذاتٌ وَاحِدةٌ هِي العالم كُلّه! أو ربما نَحْن نَكتُب نُقْصان الآخرين لِنكْتب كَمَالَ فِكْرتِنَا عن العدالة، هَذِا أحد جَوانِب الحقيقة. نَكتُب نُقْصان أنفسِنا وَعَار العالم الخارجيِّ مِن حوْلنَا، نحَاول إِعادةَ بِنَاءِ العالم الزَّائل عَبْر الكلمات، وَفِي دَرْب الجحِيم هذَا، لَا نَكُونُ أَكْثَر مِن أَشبَاحٍ تَتحرَّكُ فِي ظِلَال نُقْصانهم. نُقْصان أُولئك المعذَّبين!

طفل مصاب في قصف على مخيم جباليا (الأناضول)

ناجون من قصف على مدرسة بحي الرمال (عمر القطاع/ فرانس برس)

يودع الاحتلال شهداء يومياً في قطاع غزة (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

شهادة فراس الشيخ رضوان

الذي رأى ما لا يُرى

شابٌ في عشرينيّاته، بهيُّ الطلعة، بسمرة جذّابةٍ دخل على كرسيٍّ متحرّكٍ. كان عقلي في تلك اللحظة يُنتج آراء متناقضةً عن قدرة النّفس البشريّة على التوازن أمام خسارةٍ كهذه تُصيب الجسد في بداية العمر. كنتُ أنتظر ناجياً من حربٍ مبتورَ القدمين؛ لأجد نفسي أمام طفلٍ شيخٍ، هادئُ النّبرِ والحركات مثل مُعلّمٍ مترعٍ حِكمةً، يَحكي قصّتَهُ مغموراً بالسّكينة ناضِحاً بالكرامة، لكنّك ورغم ذلك لا تستطيعُ ألّا تستشِفَّ حَجمَ الألمِ المختبئِ خلف تلكما السّكينةِ والكرامة.

سيظلّ يُردّدُ أنّهُ باتَ نصفَ جسدٍ أو نصفَ إنسانٍ، مثلما يفعل مُحاسبٌ أمام مسألةٍ كمّيّة. وسأظلُّ مع كلِّ كلمةٍ من كلماتِهِ التي يقولها بثباتٍ وبساطةٍ وإيمانٍ، أزدادُ اقتناعاً أنّي في حضرةِ إنسانٍ مُكتمِلِ الإنسانيّة، طفلٍ شيخٍ رأى ما لا يُرى.

أُعرِّفُكِ بنفسي؟ اسمي فراس الشّيخ رضوان، عُمري واحدٌ وعشرونَ عاماً، وقبل أن أصبحَ نصفَ إنسانٍ كما تَرينَ الآنَ؛ كنتُ أدرُسُ المحاسبةَ في جامعةِ القُدس المفتوحة. أعيشُ في غزّةَ مع عائلتي: أمّ، أخوين، أُخت، وأبٍ دائمِ السّفرِ لعمله في التّجارة. عائلةٌ صغيرةٌ كما ترين، لكنّها عائلةٌ سعيدة، أو هذا على الأقلّ ما أذكره. وُلدتُ في الحرب والحصار، صحيح، لكنّي أحببتُ جامعتي ودراستي، وتعلّمتُ من أهلي العيشَ برضى وإيمانٍ وقناعةٍ بما قسمهُ الله لنا، لذا أؤكّدُ لكِ أنّنا كنّا عائلةً سعيدة.

نِمتُ يومَ الجمعةِ السّادس من أكتوبر متخيّلاً أنّ اليومَ التالي مجرّدُ سبتٍ عاديٍّ، يومٍ دراسيٍّ جديد. صحوتُ على صوتِ صواريخَ قطعَ النومَ بشكلٍ مُباغتٍ وبدّد مشاهدَ آخرِ حُلمٍ كنتُ أراه. صوتٌ شديدٌ، غزيرٌ، جعلني أقفزُ من فراشي وأنزلُ راكضاً إلى الشّارع. النّاسُ من حولي في حالةِ هياجٍ. لم يكن أحدٌ منّا يَعرفُ ما يَحدث. في أولِ الأمرِ ظننّا أننا نُقصَف. هذا هو منطقُ الأشياءِ في القطاع، أنْ نُقصف، اعتدْنا ذلك مثلما اعتدْنا الحِصارَ والصبر. لكنَّ الأمرَ مُختلفٌ هذه المرّة: الصواريخُ تَخرجُ من عندِنا! قال بعضُ الجيران: قريباً يبدأُ الإسرائيليونَ جولةَ قصفٍ من جولاتِهِم المُعتادة، ضربةً، ضربتين، ثلاثاً... قال آخرون: بل هذه معركةُ تحريرِ فلسطين. أكّد آخرون: لن تكونَ حرباً عاديةً، وافقَهم آخرون: هذه المرّةَ سيقتُلوننا جميعاً. كلٌّ من حولي قال شيئاً، وكلُّ واحدٍ كان له رأيٌ مختلف. الأكيدُ أنّنا، في أوّلِ الأمرِ على الأقلّ، لم نعرفْ ما يَحدث، ولم نتخيّلْ ما سيَحدث. لا أذكرُ بالضبطِ كيف مرّت السّاعاتُ والأيامُ الأولى. لم تختصرِ الحربُ طولي إلى النّصفِ وحسب، بل أحدثتْ فجواتٍ في رأسي. ما أذكرُه هو أننا قرّرنا البقاءَ في البيت. لن نُغادر، القصفُ الإسرائيليُّ آتٍ لا مَحالة، هذا جزءٌ طبيعيٌّ من حياتنا، هذا منطقُ الأشياءِ في غزّة. ستكونُ جولةٌ مُعتادةٌ من جولاتِ القصفِ، ضربةٌ، اثنتين، ثلاثُ ضرباتٍ، لكنّنا سنتابعُ عيشَ حياتِنا في أدقِّ تفاصيلها.

بعد ثلاثةِ أيامٍ، في العاشرِ من أكتوبر، أتى الذي انتظرناه. كُنّا في البيت، أمّي في غرفةٍ، أنا في غُرفتي، إخوتي في غرفةٍ، وأبي في سَفرِهِ، حين بدأ الهجومُ الإسرائيليُّ. فيمَ سيَختلفُ الأمر؟ فنحن في حِصارٍ منذ سنين، يَنقُصنا كلُّ شيء. نحن في حربٍ مُزمنةٍ تأكلُنا على البطيء! أتى القصفُ إذن، وبدا لي أنّ المُتغيّرَ الوحيدَ هو أنّهُ كثيفٌ هذه المرّةَ إلى أبعدِ حدٍّ، ولا يَنقطع، ولا يَتركُ للواحدِ منّا فُرصةَ التفكيرِ بالنّزوح. الآن زالَ كلُّ خلافٍ في الآراء، الآن اتفقَ الجميعُ أنّ هذه المرّةَ لا تُشبِهُ أيّاً من المرّاتِ السّابقة. ثم كان أنْ تعرّضتْ بنايةُ جيرانِنا لصاروخٍ من العيارِ الثقيل. تقعُ بنايتُهم وراءَ بنايتِنا مُباشرةً، وكان من الطبيعيِّ أنْ ينالَ بيتَنا قسطاً وافراً من الشّظايا والرّدمِ اللذَين تطايرا من الانفجار. حينها كانت إصابتي الأولى، وكانت في الظّهر. هذه معلومةٌ قد تكونُ مُفيدة: حين تُصابينَ في أولِ الإصابةِ حين تكونُ جديدةً، لا تشعرينَ بوجعٍ. سيأتي في وقتهِ، ليش العَجلة؟ لذا، فورَ إصابتي، لم أشعرْ بالألم، بل لم أشعرْ بشيءٍ وأنا أتأمّلُ صورةَ ظهري المشقوقِ وأتفرّجُ على لَحمِهِ وعظامه. كنتُ مثلَ من يُشاهدُ إنساناً آخر، مثلَ الجرّاحِ وهو يُجري إحدى عملياته. شعورٌ غريبٌ، لا أفهمُهُ إلى الآن، لذا لا أعتقدُ أنّي مؤهّلٌ لوصفِه. حدّقتُ في وجوهِ جيراني وهم يَحملونني إلى المشفى. أخذتُ ساعتها أُراجعُ قرارَنا بالبقاء؛ سُكّانُ بنايتِنا من الأطبّاءِ والمهندسين، أبي يعملُ في التجارةِ كما أخبرتُك، كلّنا مدنيّون، وليس فينا مُقاتلونَ من حماس أو من فصائلِ المقاومةِ الأخرى. صدّقتُ أنّ الحالةَ لن تختلفَ هذه المرّة، أقصدُ أنّهم سيقصفونَ أبنيةَ المقاومينَ ومواقعَهم ولن يتعرّضوا لمدنيينَ مثلِنا. صدّقتُ ذلك لأنّي اعتدتُ العيشَ على طريقتِهم في القتلِ البطيءِ لنا. ثمّ إلى أينَ كُنّا سنذهب؟ ثم ألمْ تَرَ أنّ الذينَ خرجوا من ديارِهم حذرَ الموتِ قُتِلوا وهم في طُرقاتِ هروبِهم أو في أماكنِ نزوحِهم؟ أحدّثك عن أفكاري ساعتها، عن دوافعِ قرارِنا بالبقاء، لستُ نادماً على شيءٍ، الحمدُ لله على كلِّ حال.

ألقتِ الطائرةُ حمولتَها واختفتْ، وأسعفني الجيرانُ إلى مشفى الشفاء. كان يعجُّ بالمصابين. وعلى الرغم من اسمه إلّا أنَّهُ كان يفتقدُ كثيراً من اللوازمِ والأدواتِ الطبية. لا بدّ أنّ أعدادَ الجرحى استنزَفَتْ كثيراً من مواردِه. هناكَ بدأتُ أشعرُ بالألم، وكان جرحي عميقاً طويلاً. رضيتُ بأن يُغْلِقوه بخيوطٍ جراحيّةٍ قديمة. لم يكن لديَّ خيارٌ آخر، وكنتُ أريدُ أن أنتهيَ من القصةِ بأسرعِ وقتٍ وأعودَ للاطمئنانِ على أهلي. قال الأطباءُ إنّني يجبُ أن أبقى، لكنَّ فكري مشغولٌ على أهلي ولن أنامَ على الأرضِ وسطَ أكداسِ المصابين. خرجتُ، لا أعرفُ كيف فعلتُها، لا أذكرُ، أذكرُ أني كنتُ أمشي مُترنّحاً ولا أكادُ أبصرُ أمامي. مررتُ على صيدليةٍ لشراءِ اليودِ المعقّمِ والشاش، وحينَ وصلتُ إلى البيتِ أخيراً وجدتُ أنَّ أهلي جميعاً بخيرٍ والحمدُ لله، وأنّ الإسرائيليين أصدروا بياناً بعدَ القصفِ طالبينَ منّا الذهابَ إلى الجنوب، إلى رفح.

> لن نُغادر، القصف الإسرائيلي آتٍ لا محالة، هذا جزءٌ طبيعي من حياتنا، هذا منطق الأشياء في غزّة

الحزام النّاريّ

خرجنا، أنا وأمي وإخوتي، نازحينَ إلى دارِ أصدقاءٍ للعائلة في شارع الجّلاء وسط مدينةِ غزة. وهُناك، في الخامس والعشرين من أكتوبر، تعرضنا لقصفٍ جديدٍ وأُصِبت للمرّة الثانية. أرجو، حين أقولُ «قصفٍ جديدٍ»، ألّا تفهمي أنّ الصفة هُنا تفيدُ مجرّد التّكرار العدديّ. لا! لقد كان شيئاً مختلفاً، يُسمّونه «الحزام النّاريّ». سمعتِ بالحزام النّاريّ من قبل؟ ليس صاروخاً أو اثنين، عشراتُ الصواريخ والقنابل. ههُنا قصفٌ عنيفٌ متواصلٌ قد يدوم ساعةً كاملةً، سوى أنّ هذه السّاعة لا تنتهي. قصفٌ شرسٌ، لا يرضى بأقلَّ من مسح أحياءٍ بكاملها ومحوِ عائلاتٍ كاملةٍ من السّجل المدنيّ. كنت في الشّارع حين بدأ الحزام. لا يُمكن تصديق ذلك، لا يُمكن وصف ذلك. كنت في الشارع حين دوّى الصّوت وزُلزلت الأرضُ وانهارت الأبنية. صعدتُ فوراً للاطمئنان على الأهل والنّزول بهم. شيءٌ لا يُوصف. قصفٌ خرافيٌّ لا يتوقف، والأبنية تنهار مثل قلاع من البسكوت. كلّ شيءٍ يهتزّ: الأبنية، الأرض، القلوب، الهواء، النّاس. نركض، أركض، النّاس من حولي يركضون، وفي ركضنا نرى الرّكام والقتلى والأشلاء البشرية المتناثرة في كلّ مكان. لم نعد نرى أجساداً، أو كتلاً مكوّمةً، بل أعضاء وأحشاء وأطرافاً. رأيتُ بعض الأحياء أيضاً، نعم، رأيتُ من أُصيبوا ولا يزال بهم رمقٌ من حياة. لا أزال أذكر وجوههم، أطفالٌ، نساءٌ، رُموا هنا وهناك. رأيت رؤوساً وأيادي وأرجلاً، رأيت أنصاف أجسادٍ وأرباعها، رأيت أجساداً مفتوحةً مثلَ أطلس التشريح، وكنّا نقفز فوقها، ندوسُ عليها أحياناً، نتعثر بها أحياناً، ندوس على بعضنا بعضاً، نركض ونتدافع لا نفكر بشيءٍ غير الهروب من الجحيم التي اسمها الحزام النّاريّ. شيءٌ بشعٌ. قُتل مئتان من النّاس دفعةً واحدةً، ارتفع بعدها الرقم إلى ثلاثمئة. مئتان على الأقل إذن ذهبوا هكذا [أشار بكفه كما لو كانت تلفظ فقاعةً من هواء]. سمَّوا ذلك اليوم خبطة الجلاء، ضربة أو مجزرة الجلاء. نجت عائلتي مبدئيّاً من أولى موجات الحزام النّاريّ، ونوينا التوجّه إلى جنوبِ القطاع.

كما لو كنت ميّتاً

ركبتُ أمّي مع أخي وأختي في سيّارةٍ، وركبتُ مع أخي الثّاني في سيّارةٍ خلفهم. وفي الطّريق إلى رفح تعرّض موكبنا للقصف. وبعينيّ رأيت سيّارة أمّي تُقصف. الفتاة الّتي كانت بجانبها ماتتْ على الفور، أمّا أمّي فأُصيبت إصابةً خطرةً في رجلها. هذا كلّه من الشّظايا. لو أنّ الصّاروخ نزل على السيّارة مباشرةً لكانت تبخرت في الحال. الحمد لله. نزل الصّاروخ قريباً من السيّارة وأصابتها شظاياه. الصّواريخُ تنشر روائح غريبةً إلى أبعد حدّ، كريهةً وقاتلةً، تُعيق التّنفس الطبيعيّ، لا بدّ أنّها سُمومٌ زُوّدت بها. يُريدون قتلنا بكلّ الوسائل المُمكنة. لكنّ الرعب الحقيقيّ كان في الصّوت، صوت الانفجارات التي يحدثها الحزام النّاريّ، كأنّ الأرض تنشقّ نصفين وتصرخ من ألمها. لا يزال طنين الانفجارات في أذني، الحمد لله. ما حدث مع سيارة أمّي حدث معنا بعد ذلك بزمنٍ وجيز، صاروخٌ نزل قريباً للغاية من سيارتنا. طرت بعيداً، طارت السّيّارة، طار فيها أخي والسّائق وأولاده. لم أكد أستوعب ما يحدث حتّى نزل صاروخٌ آخر. اختفى كلّ شيءٍ. أنظر حولي ولا أرى شيئاً. أشعر بدوارٍ وثقلٍ في الرأس ولا أرى شيئاً. بعد قليلٍ لمحت يداً أعرفُها. كانت لواحدٍ من أولاد السائق. لم أرَ جسده، رأيت يده أوّلاً، ثمّ رأيت أشلاءً له قريباً من يده، وعلى بعد بضعة أمتارٍ رأيت رأسه يقعد على بطنه، ويده الأخرى مُركّبةٌ عليهما، وبجانب ذلك أشلاءٌ وأحشاءٌ له، أو ربّما لأحدٍ غيره، من يدري؟ كان مثل لوحةٍ مشوّهةٍ أو لعبةٍ رَكّب ولدٌ أجزاءها بطريقةٍ عشوائيّةٍ. نظرت إليه وضحكت، إي والله ضحكت! لم أستطع إلّا أن أنظر إليه وأضحك. لم أكن أبتسم، ضحكت وكنت أسمع ضحكتي، وأنظر حولي وأضحك. لم أرَ مخلوقاتٍ حيّةً حولي، رأيت ركاماً وغباراً وأشلاءً بشريّةً. ورأيت أنّي فقدت ساقي. قبل الخامس والعشرين من أكتوبر كنت بساقٍ واحدةٍ وأستعين بعكازٍ تعينني في المشي، الآنَ فقدت الثّانية. لم أشعر بأيّ ألم، أخبرتك أنّك لا تشعرين بألم الإصابة الطّازجة. والقصف لم يتوقف، لا يأتي الحزام النّاريّ ليذهب عند أوّل فرصة. ظلّت الصواريخ تنزل، ومع كلّ نزلةٍ كنت أعلو وأطير، وفي طيراناتي المتعددة رأيتُ جثّة السّائق، ورأيت جثث أولاده الثّلاثة، كانت تتمزّق مع كلّ ضربةٍ، تتنتّف. يصعبُ وصف ما تبقى منها بأنّه أشلاءٌ، لم تُبقِ الصواريخ غير نُتَف. نتّفونا تنتيفاً. أطير مع الضّربات، وأسقط لأطير مجدّداً، وأنظرُ إليّ كيف فقدت رجليّ وأبتسم. لمَ كنت أبتسم؟ ماذا كان عليّ أن أفعل إذن! جلست بهدوءٍ، لا أشعر بأيّ شيءٍ. لعلّها راحة الموت. رجل ذو ملابس بيضاء وملامح طيبة أخذ يدنو مني ويتلو بصوتٍ نديٍّ: ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون. ثمّ اقترب مني وخيّرني بهمسٍ بين الشّهادة والحياة. قلت له من فوري: أنا نفسي في الشّهادة من زمان. هناك، في الآخرة، تعيشين في هدوءٍ، سكينةٍ، مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، ولا يزال الرّجلُ ذو الملابس البيضاء والملامح الطيّبة يخيّرني بين الشّهادة والحياة، فأجيبه: أنا نفسي في الشّهادة من زمان، ثمّ يعود ليخيّرني من جديدٍ كأنّه لا يسمعني. بعدها، وكنت أقتعد الأرض بمؤخرتي وما تبقى من طرفيّ السفليين، أزاح مِن حولي بعض الرّكام، وأمسكني برفق، وجعلني أستلقي على ظهري، ومسح على رأسي وهو يتمتم بكلماتٍ لم أفهمها. أكّدتُ له أنّي أُريد الشّهادة، ثمّ أطبقتُ جفنيَّ على هذه الحال، وكان وجهه آخر ما رأيت.

> قضيت ساعات في كيس بلاستيكي في ثلاجة بصحبة الجثث. كيف حدث هذا؟ لم نعثر على نبضك، قال لي طبيب

العائد من الحياة

وصلتُ إلى المشفى ميّتاً. لا أدري من الذي تكبّد عناء نقل جثّتي إليه. لم أكن وحسب بلا رجلين، كان جسدي مُفتّحاً بجروحٍ كثيرةٍ، النّصف الذي تبقى منه أعني، وبه شظايا لا تُحصى، وخسر كميّةً لا بأس بها من لحمه وتماسُكه. كان أقربَ ما يكون إلى الأشلاء التي رأيتها قبل موتي. عبثاً بحث الأطبّاء عن نبضي وخفقات قلبي. ميّتٌ، وضعوني في الثّلاجة. يسهل وضع نصف جسدٍ في كيس نايلون وإلقاؤه في ثلّاجة الموتى. صلّى عليّ أصحابي وعمّي صلاة الجنازة، وبكوا كثيراً وهم يتحلّقون حول جثّتي. ولمّا أمسك عمّي بيدي يُودّعني صرخ وهو يَبكي: عايش، عايش! طلب الأطبّاء من عمي أن يهدأ ويستغفر ربّه. أستغفرُ الله العظيم، لكنّه حيّ، والله إنّه عايش! صدّقهُ أخيراً أحدهم وعثر عندي على علامات حياةٍ. حيّ، لكنّه يُحتضر، ويحتاج ستّ وحداتِ دمٍّ، ربّما نستطيع إنقاذه. أسرع عمّي لإحضار وحدات الدمّ، بينما كان الأطبّاء ينقلونني من المشرحة إلى غرفة العمليّات. قضيت ساعاتٍ ربّما في كيسٍ بلاستيكيٍّ في ثلّاجةٍ بصحبة الجثث. كيف حدث هذا؟ لم نعثر على نبضك، قال لي طبيب، وكانت عيناك مفتوحتين كعيون الموتى. وفي غرفة العمليّات قضيت سبع ساعاتٍ إلى تسع. من المؤسف أنّني لا أذكر شيئاً من ذلك، أخبروني بالتفاصيل لاحقاً، أي بعد أن صحوت من عمليتي. كان ذلك أيضاً في مشفى الشفاء، في السادس والعشرين من أكتوبر، اليوم التّالي لقصف سيّاراتنا. وشيئاً فشيئاً بدأت أستعيد ما حدث في اليوم السّابق. تذكّرت الرّجل الأبيض، تذكّرت أنّي استُشهدت مُغمضاً عينيّ على ملامحه الطيّبة.

ارتجفتُ من موجة بردٍ تسلّلتْ إلى عظامي. ثمّ تذكّرت أنّي فقدت ساقي، بعينيّ رأيت اختفاءها. غريبٌ! لا أزال أشعر بوجودها. لم أكن أستطيع تحريك رأسي أو رفعه لرؤية الأمر بنفسي، لكنّ الأطبّاء وعمّي أكّدوا لي أنّها لا تزال موجودةً. ما الذي كان ما رأيته إذن؟ الأشلاء، اختفاء رجلي، مَلَك الموت، كلّ ذلك كان هلوسةً؟ لم أستشهد! لا يمكن أن يكون كلّ ما سبق مجرّد كابوس. أشعر برجلي موجودة، صح، لكني متأكد بأنّها طارت. عمّي يقول إنّها موجودة، الأطبّاء يقولون إنّها موجودة، وأنا لا أشعر بها. قد تكون موجودة إذن، قد يكون ما سبق كابوساً حقّاً. ابن عمّي أكّد لي أنّي مشيت عليها، لا بدّ أنّها موجودة إذن. ونصف الجسد الذي بقي لي خضع لعمليّاتٍ كثيرةٍ، بات محفوراً بالشقوق وموشوماً بالقطب، والأطبّاء يأتون إليّ دائماً ويفحصون قدمي. لا بدّ أنها موجودة إذن. لكنّ شعوراً غريباً يراودني، أشعر أنّ الجميع يكذب عليّ. قلت لعمّي: عمّي، احكِ لي الحقيقة، ما وضع رجلي؟

- راحت يا عمّي.

- أيّ واحدة تقصد؟

- التِنتين عمّي، التِنتين.

قلت لـه: الحمد لله، شعرت بارتياح شديدٍ. مستغربة!؟ سبقتني رجلاي إلى الجّنة، ركضتا مسرعتين مثلما كنت أركض وأنا ولدٌ وراء الطّابة. تأكّدت حينها من قصّة الملاك، كلّ ما حلّ بي كان حقيقيّاً. متُّ، ثمّ عدت إلى الحياة، واستبقى الموت جزءاً منّي لديه ريثما ألتحق به. تذكّرت كلّ الذي رويته لك من قبل، كل شيء. بل ليس كل شيء، بعضاً مما رويته لك. شعرت بالرّضى لأنّ الله اختار لي ما اختاره. شعرت برضى حقيقيّ. وكان أن انتشر شريط فيديو يعرض حالتي، وتلقيت في إثره تعاطفاً كبيراً من ناس مكتملي الأعضاء، من ناسٍ فقدوا ذراعاً أو ساقاً، من ناس فقدوا أكثر أو أقلّ، وكنت ممتناً لهم، وزادتني كلماتهم صبراً وقوّةً ورضى.

فيمَ تفيد ساقٌ واحدة؟

لكنّ ذلك لم يكن نهاية قصّتي في مشفى الشفاء. حالتي لا تزال خطِرةً، وكان عليَّ المكوث فيه خمسة أشهر. لا يزال ما تبقى من طرفيَّ السفليّين يأتكلان، وكان على الأطبّاء إجراء عمليّة في كلّ مرةٍ، أي التّنظيف بإزالة مزيدٍ من اللحم والعظم. نعم! كانوا يبترون في كلّ مرّةٍ حتّى لم يبقَ لديَّ ما يبترونه، وصلوا إلى أعلى الفخذين. كان الوضع صعباً. كلّ عائلتي في المشفى. أبي لا يزال في سفره، أمّي مصابةٌ بجراح خطرة، أخي الصّغير ذو السّنوات الثلاث جسمُه مزروعُ بالشّظايا، ومثله أختي وأخي الآخر. والأطبّاء لا يكفّون عن البتر، لا يريدون أن يتركوني أموت بسلام. قلت لهم: أُفضّل الموت على رُؤيتكم كلّ مرة تقتطعون جزءاً إضافيّاً من جسدي. أعددت نفسي للموت، الجميع ظنّ أنّي ميّتٌ قريباً لا محالة، فحالتي خطرةٌ. حصلت أشياء كثيرةٌ، وتوقّف الائتكال، وتوقّف البتر إذن عند أعلى فخذيَّ، وعشت. لا أستوعب ما حصل. أتذكر لحظات ما قبل الحزام النّاريّ، كنّا في الشارع، كنت في الشارع أرى النّاس يمشون بشكلٍ عاديٍّ، اشتريت بعض الأغراض، رأيت جارنا يشتري الخبز الذي لم يأكله أحد. لم نكن غير مجموعةٍ من المدنيّين، مُجرّد عائلاتٍ عاديّة تعيش حياةً عاديّة إلى أن حدث ما حدث. شيءٌ فظيع، لن تتخيلي بشاعة المشهد مهما وصفت لك، كانت الجثث والأشلاء في كلّ شبرٍ. في طرفة عينٍ مُسح كلّ شيء، اختفت بيوتٌ ومحالّ ومخازن وحيواتٌ كاملة، دمّروا كلّ شيء في غزّة، دمّروا غزّة كلّها. أريد أن أفهم: ما ذنبي؟ ما ذنب الأولاد الذين كانوا معي في السّيارة؟ ما ذنب حيّ التاج؟ نسيت أُخبرك، المنطقة التي كنّا فيها في شارع الجّلاء اسمها حيُّ التّاج، لم تعد موجودةً، كلّ سكّانها أطباءُ ومهندسون وأكاديميون وتجار، أُريد أن أفهم لأنّي لا أشعر بشيء، وأتخيّل أنّ الفهم يمكن أن يحقق معرفةً تُغني عن فقدان الشعور. تُصدّقين؟ كنت أسمعهم وأنا في المشفى يهمسون بأنّي سأموت، كانوا يبترون ويُخرجون الشظايا ويهمسون بأنّني ميّت. أتظاهر بأنّي لا أسمعهم، لكنّني كنت أتمنّى أن يكون ما يقولونه حقيقيّاً. لم أكن أُريد أن أعيش، أن أتعافى، أردت أن أموت وحسب، فالآلام كانت رهيبةً، لا تستجيب للمسكّنات، وما تبقى من جسدي كان أبعد ما يكون عن أن يُشبه جسد إنسانٍ سويٍّ. أيُّ عيشةٍ هذه؟ ما الوجع؟ ما الجسد؟ ما الإنسان؟ لكن اسمعي، بالرغم من كلّ شيء، أو ربّما بسببه، أريد أن أعيش، أن أبدأ حياتي من جديد، ما تبقى منها. عدت من الموت وسأعيش ما تبقى لي ريثما ألحق برجليَّ. سأعمل بالتّجارة، سأشتري بيتاً وسيّارةً، سأعيش مثل البشر. طوال الوقت أفكر بعائلتي، بأخي الصّغير تحديداً. يعيش الآن وحده في رفح. يعيش في خيمةٍ، ولدٌ صغيرٌ يعيش في خيمة بعيداً عن أهله، وقد علمت مؤخراً أنّه أُصيب بالتهاب الكبد. التفكير فيه يقتلني. دمّرت إسرائيل حياتنا، هدمت بيوتنا، حوّلت أجسادنا إلى أشلاء، مزّقت عائلاتنا، لا أستطيع التفكير بكلّ هذا مرّةً واحدةً، لو فعلت سأنفجر حينها بالتأكيد. ثمّ يحدث أن أرى النّاس يمشون بينما أتدحرج على كرسيٍّ متحركٍ، فلا أملك إلّا أن أسأل نفسي: لمَ ذهبت الرجلان كلتاهما؟ لمَ لم تبق واحدةٌ على الأقل أتعكّز عليها؟

> أمي مصابة بجراح خطرة، أخي الصغير ذو السنوات الثلاث جسمه مزروع بالشظايا، ومثله أختي وأخي الآخر

سمر...

قضايا

تضمّن اتفاق إعلان المبادئ بين منظّمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل 17 بنداً وأربعة ملاحق، وكان ترسيماً لاعتراف منظّمة التحرير بشرعية دولة الاحتلال وحقها في الوجود، واعترافاً منها بأن فلسطين التاريخية أرض متنازعٌ عليها وليست أرضاً اغتصبتها الحركة الصهيونية

في ذكرى توقيعه الـ31

اتفاق أوسلو

السياقات والمضامينُ والمآلاتُ

محمد أحمد بنيس

اكتملت في 13 سبتمبر/ أيلول الجاري، 31 عاماً على توقيع اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل، والذي اشتهر باتفاق أوسلو (1993)، وتتزامن ذكراه هذه السنة مع حرب الإبادة التي تشنها دولة الاحتلال على قطاع غزّة منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بتواطؤ غربي مكشوف وخذلان عربي مرعب. ولا يكاد يتوقف قادةُ اليمين المتطرّف في إسرائيل عن التذكير بأن الاتفاق كان «أكبر كارثة في تاريخ إسرائيل»، كما صرّح رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، أكثر من مرة، أنه «لن يسمح بالعودة إلى الاتفاق الذي كان خطأ فادحاً». وبذلك تكون هذه الحربُ قد حرّرت نتنياهو، وغيره من قادة اليمين الإسرائيلي المتطرّف، من إرث اتفاق أوسلو، الذي حمل في مقتضياته بذور إمكانية تحقّق حل الدولتين، وكشفَ عنصرية اليمين الإسرائيلي وفاشيته، وأعادت إلى الواجهة الطبيعة الأستيطانية والإستعمارية للمشروع الصهيوني.

وقّع الزعيم الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، ورئيسُ الوزراء الإسرائيلي الأسبق، إسحاق رابين، «اتفاقَ إعلانِ المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي... »، في البيت الأبيض في واشنطن، بعد شهور من التفاوض في العاصمة النرويجية بين منظّمة التحرير وإسرائيل. كان الاتفاق لحظة فاصلة في مسار القضية الفلسطينية، بالنظر إلى ما ترتّب عليه من نتائج وتداعيات في الإقليم. اندرج الاتفاق ضمن سياق إقليمي ودولي، فعلى الصعيد الفلسطيني، كان خروج منظّمة التحرير من بيروت (1982)، عقب الاجتياح الإسرائيلي، نهايةً مرحلة وبدايةً أخرى. فلأول مرة، تفقد المنظمة ورقةَ التماس الجغرافي المباشر مع فلسطين. وهي الورقة، التي كانت، لها، مورداً سياسياً وميدانياً في مواجهة إسرائيل. وبانتقال قيادتها إلى تونس، وتوزّع كوادرها ومقاتليها على عدة دول عربية، ستشهد القضية الفلسطينية انسداداً سياسياً إبّان السنوات التي أعقبت الغزو الإسرائيلي للبنان. هذا الانسداد، سرعان ما سيتبدد مع اندلاع شرارة الانتفاضة الأولى نهاية 1987.

تزامن وصول الانتفاضة الأولى إلى سقفها مع ظروف إقليمية ودولية جديدة، فعلى الصعيد الإقليمي، فاقم الغزوُ العراقي الكويت(1990) أزمةَ النظام الإقليمي العربي المتهالك. وجاءت حرب الخليج الثانية (1991) لتضع مسماراً آخر في نعشه، بعد أن أخفقت الدول العربية في التوصل إلى موقف موحد بشأن الأزمة. وكانت منظمة التحرير أكبر الخاسرين بتأييدها الموقف العراقي. فتعرّضت بذلك لعزلة وحصار مالي وسياسي من دول الخليج، ما قلص هامشَ الحركة أمامها، وأثر في انعطافها نحو مسار التسوية الذي بدأ في مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط (1991) وصولاً إلى «اتفاق أوسلو». على الصعيد الدولي، كانت الحرب الباردة قد وضعت أوزارها بسقوط الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي. فاختلّت موازين القوى التي تشكلت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأت ملامح نظام دولي جديد تتشكل، عنوانه العريض الأحادية القطبية ممثّلةً في صعود الولايات المتحدة قوةً عظمى بلا منازع. وقد أفسح ذلك المجالَ أمامها لإعادة بناء موازين القوى الدولية والإقليمية، وتوجيهها وفق مصالحها الاستراتيجية. وهو ما صبّ، من ثم، في مصلحة إسرائيل حليفتها الأولى في الإقليم. هذا الوضع مكّن الولايات المتحدة من فرض رؤيتها إلى الصراع والمسارات التي قد تفضي إلى حله بما يضمن تفوّق إسرائيل، وذلك بتأكيدها ضرورة توصل الطرفين الرئيسيين الفلسطيني والإسرائيلي إلى تسوية متوافق عليها، لا تستند، بالضرورة إلى مقتضيات الشرعية الدولية.

مضامين الاتفاق

تضمّن اتفاق إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل 17 بنداً وأربعة ملاحق. ولعل ما يلفت الانتباه ما جاء في مقدمته بشأن اتفاق الطرفين على أنه «أن الأوان لوضع حدٍّ لعقود من المواجهات (...) والاعتراف المتبادل بحقوقهما السياسية والمشروعة، وتحقيق التعايش السلمي والكرامة والأمن بشكل متبادل، والتوصل إلى تسوية عادلة وشاملة ودائمة (...)». ولم يكن ذلك فقط ترسيماً لاعتراف منظمة التحرير بشرعية دولة الاحتلال وحقها في الوجود، بل أيضاً اعترافاً منها بأن فلسطين التاريخية أرض متنازَع عليها بين الطرفين، وليست أرضاً اغتصبتها الحركة الصهيونية من أصحابها الشرعيين بتواطؤ غربي.

نصّ الاتفاق في بنده الأول على «تأسيس سلطة فلسطينية انتقالية في الضفة الغربية وقطاع غزة (...) خلال فترة انتقالية لا تتعدّى خمس سنوات، تُفضي إلى تسوية نهائية مبنية على أساس قراريْ مجلس الأمن 242 و338». وعلى الرغم من الإحالة على القرارَيْن، إلا أن البنية المؤسّسية للسلطة الوطنية الفلسطينية، كما هي في الاتفاق، تحيل إلى حكم ذاتي محدود تحت وصاية الاحتلال الإسرائيلي، من دون تحديد أي منظور زمني للتحوّل نحو دولة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس، هذا فضلاً عن بقاء المحاور الكبرى للقضية عالقة، وفي مقدمتها حدودُ هذه الدولة والقدسُ واللاجئون والمستوطنات.

أعقبت اتفاقَ أوسلو اتفاقاتٌ تفصيليةٌ مكملة له، أبرزها «بروتوكول باريس الاقتصادي» الموقّع في 29 إبريل/ نيسان (1994)، الذي وضع إطاراً عاماً للعلاقات الاقتصادية بين الطرفين، و«اتفاق القاهرة» الموقع في أغسطس/ آب (1994) بشأن نقل السلطة المدنية من إسرائيل إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. ثم اتفاق طابا (أوسلو 2) الموقع في 28 سبتمبر/ أيلول 1995، الذي تضمن بنوداً وملاحق، أهمها تنظيم انتخابات تشريعية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزّة، ونقلُ السلطة المدنية من إسرائيل إلى المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخَب، وتقسيمُ الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق، مع احتفاظ إسرائيل بكل ما يتعلق بالحدود والأمن القومي والقدس والمستوطنات: منطقة «أ»، وتخضع بالكامل للسلطة الوطنية الفلسطينية ومساحتها حوالي 21% من الضفة الغربية. منطقة «ب»، وتخضع مدنياً للسلطة الفلسطينية وأمنياً لإسرائيل، مساحتها حوالي 18% من الضفة الغربية. منطقة «ج»، والتي تمثل حوالي 61% من الضفة الغربية وتخضع بالكامل لإسرائيل. ومن أكثر البنود دلالة، في اتفاق طابا، البند 15 الذي نصّ على أنّ «يأخذ الطرفان التدابير الضرورية لمنع أعمال الإرهاب والجريمة والعدوان الموجهة ضد الطرف الآخر، أو ضد أفراد واقعين تحت سلطة الطرف الآخر وضد ممتلكاتهم». وقد رتّب أرضاً اغتصبتها الحركة الصهيونية من أصحابها الشرعيين بتواطؤ غربي.

> لم يحمل «أوسلو» بوادر حلٍ عادل للقضية الفلسطينية، ولكن قطاعا من النخبة اعتبره أقصى ما يمكن تحقيقه في الظروف الإقليمية والدولية السائدة

> كانت فرص إنقاذ «أوسلو» تتضاءل أمام تنصل إسرائيل من التزاماتها، وتغولها الأمني، وذهابها بعيداً في سياسات الاستيطان

هذا البند التزاماً سياسياً صريحاً، تلتزم بمقتضاه السلطةُ الوطنيةُ الفلسطينية بمنع أي أعمال مقاومة تستهدف إسرائيل. كان ذلك الالتزام بمثابة البذرة الأولى للانقسام بين حركة فتح والحركات الإسلامية الفلسطينية وفي مقدمتها حركة حماس، التي سيشكّل اتفاقُ أوسلو منعرجاً مفصلياً في تجذير تبنّيها خيار المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين.

حصيلة بلا حلّ عادل

على الرغم من أن اتفاق أوسلو لم يحمل بوادر حلٍ عادلٍ للقضية الفلسطينية، فقد شكّل قطاع من النخبة الفلسطينية يعتبره أقصى ما يمكن أن يحققه الفلسطينيون في الظروف الإقليمية والدولية السائدة. فلأول مرة، وفق هذا المنظور، ينجح الفلسطينيون في جزء من هذه الأراضي، على درب تأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي المحتلة في العام 1967 وعاصمتها القدس.

وإذا كان اتفاق أوسلو قد أكّد، من الناحية القانونية الشكلية، أن التسوية بين الطرفين تستمدّ مرجعيتها من الشرعية الدولية التي يحيل إليها قرارا مجلس الأمن 242 و338، فقد كان واضحاً، منذ البداية، أن السلطة الوطنية الفلسطينية عاجزة، بحكم بنيتها وارتباطها العضوي بإسرائيل، عن التحوّل إلى دولة مستقلة. صحيح أن الاتفاق أتاح للفلسطينيين إقامة منظومة سياسية وأمنية وإدارية وخدماتية واقتصادية واجتماعية في أراضي الحكم الذاتي، إلا أن ذلك بقي تحت وصاية الاحتلال ووفق أولوياته الأمنية والسياسية. وبالأخص في ما يتعلق بالشأن الاقتصادي، إذ بقي الاقتصاد الفلسطيني مرتبطاً بالاقتصاد الإسرائيلي. ومن ذلك مرورُ حركة التجارة الفلسطينية مع الخارج، بحكم الأمر الواقع، عبر المعابر الحدودية والجمركية التي تسيطر عليها إسرائيل.

وانتُجت تركيبة السلطة الوطنية شبكات مصالح ونفوذ حوّل أجهزتها السياسية والأمنية، ما ساعد على تفشي الفساد الإداري والاقتصادي. كانت هذه الشبكات حريصة على الحفاظ على السلطة وتركيبتها، أولاً، بالعمل على استمرار التنسيق الأمني مع الاحتلال، لأن ذلك في ما يخصها عائدٌ سياسي واقتصادي يخدم مصالحها، وثانياً بالتضييق على المقاومة في الضفة الغربية. وحوّل هذا الوضع السلطة الفلسطينية إلى سلطوية لا تختلف، كثيراً، في استبدادها وفسادها عن السلطويات العربية.

من ناحية أخرى، شكل الاتفاق البذرة الأولى للانقسام الفلسطيني الذي سيصبح، مع انصرام السنوات، عنواناً رئيساً لإخفاق الفلسطينيين في البحث عن بدائل تُبقي قضيتهم ضمن الأولويات الإقليمية والدولية. فقد فشلت حركة فتح في إقناع الفصائل المعارضة مسار التسوية بجدوى التخلي عن طروحاتها الراديكالية، وفي مقدمتها رفض الاعتراف بإسرائيل والتخلي عن تحرير فلسطين كاملة. وظلت تعتبر هذه الفصائل غير واقعية في بروحاتها، بالنظر إلى ميزان القوى الذي يستوجب، من منظورها طبعاً، تقديم تنازلات حتى لو كانت مؤلمة، تُتيح فتح آفاق أمام القضية الفلسطينية، وتحديداً في ما يتعلق بتحقيق حلم الدولة الفلسطينية. وفي المقابل، اعتبرت الفصائل المعارضة (حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي، الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين...) اتفاق أوسلو، وما ترتب عنه خيانةً لتضحيات الشعب الفلسطيني وخروجاً عن الإجماع الوطني.

وضعت المتغيرات التي حملها مطلع الألفية الجديدة الاتفاق ومؤيديه، فلسطينياً وعربياً، أمام مأزق حقيقي. فقد فشلت مفاوضات كامب ديفيد (يوليو/ تموز 2000) بعد رفض إسرائيل التخلي عن القدس. وكانت زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، أرييل شارون، إلى المسجد الأقصى (28 سبتمبر/ أيلول 2000) النقطة التي أفاضت الكأس عند الفلسطينيين. فاندلعت انتفاضة الأقصى ردّ فعل شعبياً على إخفاق الجناح المؤيد لخيار التسوية داخل منظمة التحرير، في الدفع بقطار هذه التسوية باتجاه إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وبدا واضحاً أن الطرف الإسرائيلي غير مستعد للانخراط في البحث عن حل عادل للصراع، بعد أن أعاد احتلال كثير من الأراضي التي كانت خاضعة للسلطة في الضفة الغربية.

كانت فرصُ إنقاذ اتفاق أوسلو تتضاءل بمرور السنوات، أمام تنصل إسرائيل من التزاماتها، وتغوّلها الأمني، وذهابها بعيداً في سياسات الاستيطان والتهويد والأسرلة والتقتيل وتدمير البيوت. وكان لذلك بالغ الأثر على المشروع الوطني الفلسطيني الذي فقد بوصلته، ولا سيما بعد رحيل ياسر عرفات (2004) وغياب قيادة بديلة، قادرة على إعادة صياغة أولوياته وفق المتغيرات الحاصلة في الإقليم والعالم. فقدت الحركة الوطنية الفلسطينية نقطة التوازن بين مكوناتها الوطنية والإسلامية، في ظل تنازع الشرعيات والانقسام الذي بات واقعاً سياسياً بوجود كيانين سياسيين: السلطة الوطنية في الضفة الغربية تحت إدارة حركة فتح، وحكومة قطاع غزّة تحت إدارة حركة حماس. كان الطرف الفلسطيني أكبر خاسر من اتفاق أوسلو. فحركة فتح، التي تحمّلت مسؤولية التوقيع على الاتفاق والاعتراف بشرعية الاحتلال، وجدت نفسها أمام مأزق كبير، فلا هي في مقدورها العودة إلى ما قبل 1993، بالنظر إلى التحولات التي شهدها الإقليم، ولا هي تملك أوراقاً تُمكّنها من إقناع القوى الدولية الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، بتسوية تضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة (1967). وازداد المشهد الفلسطيني قتامة مع فصل الاحتلال قطاع غزّة عن الضفة الغربية وإحكام حصار شامل عليه. نجحت إسرائيل في حيازة اعتراف منظّمة التحرير بالشرعية القانونية والسياسية والأخلاقية لوجودها وبقائها. ومنحها ذلك هامشاً للمناورة، فتمادت في سياساتها العنصرية تجاه الفلسطينيين، بصورة أجهضت أي إمكانية لقيام دولة فلسطينية متصلة من الناحية الجغرافية، مستقلّة، في ذلك، تسارعُ وتيرة التطبيع العربي الإسرائيلي التي بلغت أوجها مع الاتفاقات الإبراهيمية.

مآلات بعد حرب غزّة

أصاب الهجوم الذي نفّذته المقاومة الفلسطينية على إسرائيل، في 7 أكتوبر (2023)، المجتمع الإسرائيلي في العمق. فلأول مرّة، منذ عقود، يستشعر الوعي الإسرائيلي قضايا الشتات، والهوية، ومستقبل الدولة. وفقدت العقيدة الأمنية الإسرائيلية سطوتها بصورة لم تكن متوقعة، وباتت «القدرة على الردع» محط مساءلة من فئات واسعة من الإسرائيليين. وتعزّز ذلك في فشل قوات الاحتلال، على مدار الشهور المنصرمة، في تحرير المحتجَزين الإسرائيليين واستئصال شافة المقاومة في قطاع غزّة.

غذّى ذاك كلّهُ خطاب اليمين المتطرّف في إسرائيل، الذي اعتبر أن ما حدث في 7 أكتوبر نتيجة حتمية لاتفاق أوسلو الذي سمح للفلسطينيين بالحصول على أراضي الحكم الذاتي وتهديد الأمن القومي الإسرائيلي. ولذلك، أن الأوان لإعادة النظر في الاتفاق الذي بات، وفق هذا الخطاب، عبئاً سياسياً وأمنياً واستراتيجياً يهدّد وجود إسرائيل ومستقبلها.

فلسطينياً، بعد 31 عاماً على اتفاق أوسلو، يجد الشعب الفلسطيني نفسه في مفترق طرق مصيلي، فلم يعد الأمر يقتصر على استعادة إسرائيل أراضي كانت تحت سيطرة السلطة الفلسطينية بموجب الاتفاق، وإنما أيضاً بوضعها مخططات طويلة الأمد لتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ورفضها التخلي عن القدس، واستهدافها المتواصل المسجد الأقصى. وبلغ ذلك ذروته بشنّ دولة الاحتلال حرب إبادة ممنهجة على قطاع غزّة راح ضحيتها 41 ألف فلسطيني، فضلاً عن عشرات الآلاف من الجرحى والمفقودين والنازحين.

(كاتب مغربي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

في مراسم التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي في حديقة البيت الأبيض في واشنطن 1993/9/13 (Getty)

حكم ذاتي محدود

نصّ اتفاق أوسلو في بنده الأول على «تأسيس سلطة فلسطينية انتقالية في الضفة الغربية وقطاع غزة (..) خلال فترة انتقالية لا تتعدّى خمس سنوات، تُفضي إلى تسوية نهائية مبنية على أساس قراريْ مجلس الأمن 242 و338». وعلى الرغم من الإحالة على القرارَيْن، إلا أن البنية المؤسّسية للسلطة الوطنية الفلسطينية، كما هي في الاتفاق، تحيل إلى حكم ذاتي محدود تحت وصاية الاحتلال الإسرائيلي، من دون تحديد أي منظور زمني للتحوّل نحو دولة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس، هذا فضلا عن بقاء المحاور الكبرى للقضية عالقة، وفي مقدمتها حدودُ هذه الدولة والقدسُ واللاجئون والمستوطنات.

منوعات

MEDIA

العودة إلى الأرض

هبطت كبسولة مهمة بولاريس داون Polaris Dawn التابعة لشركة سبايس إكس، أمس الأحد، قبالة سواحل فلوريدا في جنوب شرقي الولايات المتحدة، بعدما أجرى طاقمها أول عملية سير في الفضاء لمهمة خاصة هذا الأسبوع. وهبطت مركبة دراغون عند الساعة 03:37 بالتوقيت المحلي (07:37 توقيت غرينتش)، على ما أظهرت لقطات من بث مباشر بالفيديو لشركة سبايس إكس.

وانتشر فريق على الفور لاستعادة الكبسولة وأفراد الطاقم الأربعة. وهم: قطب التكنولوجيا جاريد إيزاكمان، ومهندسان من «سبايس إكس» هما سارة غيليس وآنا مينون، بالإضافة إلى سكوت بوتيت، وهو طيار سابق في منظومة ثندربيرد التابعة لسلاح الجو. نفّذ الأربعة أول رحلة خاصة للسير في الفضاء أثناء الدوران على ارتفاع 740 كيلومتراً تقريباً فوق الأرض، وهو ارتفاع أعلى من محطة الفضاء الدولية وتلسكوب هابل الفضائي، حيث وصلت مركبتهم الفضائية إلى ارتفاع بلغت ذروته 1408 كيلومترات بعد إطلاقها، الثلاثاء الماضي. أصبح إيزاكمان الشخص رقم 264 فقط الذي نفذ عملية سير في الفضاء منذ أن سجل الاتحاد السوفييتي السابق أول عملية سير في الفضاء عام 1965، وسارة غيليس أصبحت رقم 265. فحتى الآن، تمت جميع عمليات السير في الفضاء بواسطة رواد فضاء محترفين. ويوم الخميس الماضي، أظهر بثّ حي للحدث وفْرته «سبايس إكس» أن قائد البعثة الملياردير الأميركي جاريد إيزاكمان كان أول من خرج من الكبسولة ببزّته البيضاء والرمادية مربوطاً بهيكل معدني أطلقت عليه تسمية «سكايووكر» موجود في مقدّم الكبسولة ومكون من قضبان.

(أسوشييتد برس)

في الشهر الثاني عشر لحرب الإبادة الإسرائيلية، لا يزال الصحافيون في غزة يعانون تبعات النزوح المتكرّر ما يؤثّر على عملهم اليومي وعلى سلامتهم الجسدية

نزوح الصحافيين في غزة... أن تحمل معدّاتك وتمشي

غزة ـ علاء الحلو

تسيطر حالة من البؤس والإرهاق الشديدين على الصحافيين الفلسطينيين في غزة نتيجة تكرار التنقل القسري في ظل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة لمختلف مناطق القطاع، خصوصاً أن قسماً من المناطق التي يطلب الاحتلال إخلاءها تضم خياماً للصحافيين ووسائل الإعلام المحلية والدولية.

وتحدث أوامر الإخلاء القسري التي يتبعها الاحتلال الإسرائيلي منذ بدء عدوانه في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي حالة من التشتت والإرباك لدى الصحافيين ووسائل الإعلام المختلفة، جراء صعوبة التحرك في ظل نقص الإمكانيات والموارد، إلى جانب صعوبة نقل الكاميرات، وأجهزة البث، وأجهزة الكمبيوتر، وشبكات الإنترنت، والمعدات الكبيرة والثقيلة بمختلف محتوياتها.

وإلى جانب التحديات التقنية المتمثلة في صعوبة نقل المعدات والأسلاك المتداخلة مع الحرص على عدم إتلافها لعدم وجود بدائل أو قطع غيار، يبرز تحدي فك وتركيب الخيام الخشبية والبلاستيكية المتهالكة أصلاً جراء طول أمد العدوان الإسرائيلي، وعمليات النقل المتكررة، إلى جانب التحدي الأكبر، وهو إيجاد وجهة جديدة لمكان يمكنه استيعاب تلك الأجهزة والمعدات، مع ضمان سير التغطية الإعلامية ومواكبة الأحداث المتلاحقة على مدار اليوم. وتتزامن معاناة الصحافيين في النزوح القسري المتواصل خلال تغطيتهم الميدانية، مع مجموعة أزمات إضافية تتمثل في الجانب العائلي وإمكانية نقل الأهل إلى أماكن آمنة، مع توفير متطلبات الحياة الأساسية، ومعها التحديات المهنية المتعلقة بالانقطاع التام في التيار الكهربائي والضعف الشديد في شبكات الاتصال والإنترنت ونفاد الوقود الذي من شأنه تحريك العربات نحو أماكن الأحداث، وتوفير الطاقة البديلة التي يمكنها المساعدة في إنجاز المهام المطلوبة، علاوة على التحدي الأبرز والمتمثل في الاستهداف المباشر للصحافيين، والذي سبّب استشهاد أكثر من 171 صحافياً على مدار 11 شهراً. مراسل التلفزيون العربي عبد الله مقداد يوضح أن عملية التنقل القسري بدأت منذ منتصف شهر أكتوبر الماضي، الذي شهد بداية العدوان على قطاع غزة، إذ طلب الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين في محافظتي غزة والشمال التوجه جنوب وادي غزة، نحو المحافظات الوسطى والجنوبية للقطاع. ويقول مقداد «كنا من أوائل الناس الذين اضطروا إلى اتخاذ قرار النزوح، على الرغم من صعوبته البالغة، نتيجة التعقيدات في نقل الفريق واللوجستيات والمعدات، في ظل تجربة شاقة ومتعبة للغاية، فيما تزداد صعوبتها مع كل عملية نزوح، على الرغم من التنسيق العالي بيننا بوصفنا مراسلين والحرص الشديد على عدم وجود أية ثغرات».

ويوضح مقداد لـ «العربي الجديد» صعوبة العمل الميداني داخل المستشفيات وأماكن النزوح غير المهيأة للعمل ومواصلة التغطية بارتجال في ظل حالة التشتت والنوم في السيارة والنقص الشديد في مختلف مقومات الحياة الأساسية، إلى جانب ضعف الإمكانيات وفقدان اللوجستيات ووراءة الاتصال والإنترنت. ويلفت مقداد إلى أن التهديد الإسرائيلي الأخير، والمتمثل في إخلاء مستشفى شهداء الأقصى التي كانت تبث منها القناة، خلق معضلة حقيقية جراء عدم وجود مكان بديل، بسبب تكدس معظم الأماكن بالنازحين، مضيفاً «إلا أننا ما زلنا نحاول الاجتهاد لمواكبة التغطية الميدانية وفضح الممارسات الإسرائيلية بحق المدنيين».

> المناطق التي يطلب الاحتلال إخلاءها تضم خياما للصحافيين

من جهته يقول مراسل قناة الجزيرة في قطاع غزة هشام زقوت إن الأوضاع تزداد صعوبة سواء على الصحافيين أو النازحين الفلسطينيين الذين أجبرهم الاحتلال الإسرائيلي على التنقل القسري والنزوح والتشرد أكثر من عشر مرات، لافتاً إلى أن تكرار عمليات النزوح وسط انعدام الأماكن بات يدفع العديد من الصحافيين ووسائل الاعلام إلى إقامة الخيام على مفترقات الطرق وبوابات المستشفيات الخارجية.

ويتابع «في الكثير من الأحيان لا نتمكن من أخذ أغراضنا ما يخلق حالة من التشتت ويعقد عملية النزوح المعقدة أصلاً، خاصة في ظل القصف المتواصل الذي بات يستهدف كل شيء، ولا يستثني أماكن تجمع الصحافيين ومحطات نزوحهم الجديدة، فيما تشكل عمليات الإخلاء والنزوح هاجس فقدان الخيام لعدم وجود البدائل، حيث يمنع الاحتلال الإسرائيلي إدخالها منذ سيطرته على معبر رفح مطلع شهر مايو/ أيار الماضي».

ويلفت زقوت لـ «العربي الجديد» إلى أن الصحافيين لم يسلموا من القصف الإسرائيلي المتواصل، حيث يلاحق الصحافي ويستهدف ويقصف كما حدث مع زميله إسماعيل الغول، مشدداً على أن كل الممارسات الإسرائيلية تهدف إلى الضغط على الفلسطينيين ومن بينهم الصحافيون الذين يعانون نقص الإمكانيات ومعدات السلامة.

ويصف زقوت معاناته وفريق القناة مع التنقل القسري قائلاً «نزحنا من غزة إلى دير البلح ومن ثم إلى خانيونس وبعدها إلى مدينة رفح، ثمّ عدنا إلى خانيونس المدمرة التي لا نجد فيها الماء أو الكهرباء أو الصرف الصحي أو مواد التنظيف، وما زالت حركة نزوحنا متواصلة وسط واقع صعب لا يمكن وصفه بكل الكلمات بفعل تواصل الحرب المدمرة التي تبيد كل شيء». وتتضاعف المعاناة لدى الصحافيات الفلسطينيات عند كل تهديد إسرائيلي بالإخلاء والنزوح، الأمر الذي يزيد من حالة إرباكهن على المستويين الأسري والمهني.

وتوضح مراسلة تلفزيون سوريا شروق شاهين أن حياة النزوح والتنقل القسري وسط انعدام أدنى درجات الخصوصية أوصلها إلى مرحلة الإرهاق والتعب النفسي والإرباك والاستنزاف وفقدان الطاقة «بشكل لا يمكن أن يتحمله مخلوق على وجه الأرض».

وتلفت شاهين التي بدا صوتها مخنوقاً وهي تتحدث لـ «العربي الجديد» إلى أنها ما زالت تواصل التغطية من داخل مستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة على الرغم من التهديد بالإخلاء، وذلك لعدم وجود أماكن بديلة، وتقول «أشعر بالرعب الحقيقي وأتخيل طوال الوقت أنه سيتم استهدافنا، الخطر يحيط بنا من كل جانب، مع انعدام كل وسائل الأمان والراحة والاستقرار، بفعل أوامر الإخلاء لكل منطقة، مع بدء التأقلم التدريجي».

وتتابع بعد تنهيدة طويلة «ما زلنا نبحث عن مكان بديل لمواصلة التغطية منذ أيام، كغيرنا من المواطنين الذين يراودهم سؤال (وين بدنا نروح) إلا أننا لم نتمكن بفعل انعدام الأماكن جراء الاكتظاظ الشديد بالنازحين»، موضحة أن الخيار الوحيد المتبقي هو مستشفى ناصر الطبي، فيما تعتبر مدينة خانيونس التي تضمّ «منطقة منكوبة» تفتقر إلى وجود أدنى مقومات الحياة، وعلى الرغم من ذلك فهي تعاني أيضاً اكتظاظاً شديداً جراء انعدام البدائل أمام المواطنين والصحافيين ووسائل الإعلام.

وتشدد شاهين على ضرورة وجود مكان أو مخيم خاص بالصحافيين يمكنهم من العمل والمبيت، حيث تتطلب التغطية المتواصلة البقاء على أهبة الاستعداد طوال الوقت، فيما تشهد الطرق حالة صعبة جداً في التنقل بسبب الاكتظاظ الشديد، إلى جانب النقص الحاد في وسائل النقل والمواصلات الأمر الذي يستغرق نحو أربع ساعات ذهاباً وإياباً.

وتضيف: «لا صحافيين في العالم يعيشون الظروف نفسها التي نعيشها، في ظل حياة النزوح المتواصل، المترافقة مع انعدام الأفق والنقص الشديد في كل مقومات الحياة، إلى جانب الخوف على الأهل والخوف على الذات والخوف على المعدات والأجهزة».

مراسلة للتلفزيون سوريا في غزة شروق شاهين (فيسبوك)

ضريبة قاسية

لا تختلف صعوبة العمل الميداني في مختلف مناطق القطاع، كما أوضح المراسل الصحافي يوسف فارس. كل تفصيل صغير قد يؤثر في سير التغطية، بحسب فارس، بداية من شحن الهواتف والمعدات، مروراً بإمكانية الوصول إلى مكان الحدث في ظل انعدام المواصلات، والتكلفة المُرتفعة جداً للتحرك، التي تصل إلى مائة دولار أميركي في اليوم، ما يدفع الصحافيين إلى الذهاب مشياً على الأقدام لمسافات طويلة قد تصل إلى 10 أو 15 كيلومتراً. ولفت فارس في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن الأزمة لا تنتهي عند الانتهاء من إجراء المقابلات والتصوير، بل تبدأ، إذ يتطلب إرسال التقرير دخول غزة على الشرائح الإلكترونية لإرسال المواد الصحافية، التي لا تُتيح شبكة إنترنت منتظمة طوال الوقت، ما يضطرنا أحياناً إلى الانتظار حتى ساعات متأخرة من الليل للتمكن من التواصل مع وسائلنا الإعلامية». وقال فارس إن «التفاصيل التي يعيشها الصحافيون في غزة شاقة للغاية، لكنها ضريبة الرسالة التي يؤديها».

مُشدداً على ضرورة مواصلة التغطية على الرغم من مختلف المعوّقات والتحديات، لأنّ «الضحايا في أسوأ الظروف يرفضون أن يُقتلوا في الظلام، وخلف السواتر، وبعيداً عن التغطية».

قضية

تسود صناعة الموضة ظروفاً قاسية للعمال، حيث يتقاضى أقل من 2% منهم أجراً يكفي للعيش، بينما يواجه الملايين ظروف عمل غير آمنة واستغلالاً مستمراً

خلف البريق
صناعة الأزياء تقتل عمّالها

باريس ـ **مريم الحبيب**

يُختتم غداً أسبوع الموضة في لندن، وهو واحدة من أبرز الفعاليات المنتظرة في عالم صناعة الأزياء، قبله بأسبوع اختتم أسبوع الموضة في نيويورك على وقع التصفيق الحاد لأبرز دور الأزياء. لكن التصفيق لا يخفي واقعاً مأساوياً، لا يظهر على منصات العروض وعلى أغلفة المجلات الفاخرة: معاناة عمال صناعة الملابس، خصوصاً في عالم الموضة السريعة. في السنوات الأخيرة، نمت صناعة الموضة السريعة، التي غالباً ما تشارك في عروض الشوارع في كبرى الفعاليات في العالم، وتعتمد هذه الصناعة أساساً على إنتاج كميات هائلة من الملابس بتكلفة منخفضة وفي وقت قياسي، لكن ما يختفي وراء بريق هذه الموضة الرخيصة، معاناة الآلاف من العمال الذين يعملون في ظروف لا إنسانية، وأحياناً يفقدون حياتهم في سبيل تلبية الطلب المتزايد على الأزياء.

عمالة مستغلة وظروف لا تُحتمل

طريقة عمل مصانع الموضة السريعة تدفع العلامات التجارية إلى البحث عن أرخص طرق الإنتاج، وغالباً ما يكون ذلك في دول ذات دخل منخفض مثل بنغلادش والهند وفيتنام.

ولكن، وراء هذه الأسعار الزهيدة، تقبع ظروف عمل قاسية، وأحياناً مميتة. إذ يعمل العمال في مصانع غير آمنة، تفتقر إلى الحد الأدنى من المعايير الصحية والسلامة. ويتعرضون أيضاً لساعات طويلة من العمل من دون استراحات كافية، وفي بعض الأحيان يُجبرون على العمل في بيئات ملوثة ومكتظة لا تُراعى فيها شروط التهوية أو الإضاءة الجيدة. وفقاً لتقرير نشرته منصة Earth Day الأسبوع الماضي، يعمل هؤلاء لمدة تتجاوز 12 ساعة يومياً، مقابل أجور متدنية لا تكاد تكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية للحياة.

> عام 2013 قتل أكثر من 1100 عامل في مصنع للملابس في بنغلادش

الحوادث المأساوية

عام 2013 عرف العالم واحدة من أكبر الكوارث البشرية في عالم صناعة الأزياء، نتحدث هنا عن كارثة مصنع «رانا بلازا» في بنغلادش عام 2013، التي أدت إلى مقتل أكثر من 1100 عامل وعاملة وإصابة آلاف آخرين بعد انهيار المبنى الذي كان يحتوي على عدة مصانع لإنتاج الملابس لصالح شركات عالمية شهيرة. هذه الكارثة كانت بمثابة جرس إنذار للعالم، إذ كشفت النقاب عن الإهمال الشديد في تأمين سلامة العمال. وبحسب تقرير من منصة Clean Clothes، فإن تلك الحادثة ليست استثناءً، فبين عامي 2013 و2020، سُجلت العديد من الحوادث المماثلة التي أدت إلى وفاة وإصابة مئات العمال في مصانع الملابس حول العالم. أغلب هذه الحوادث نتجت من انعدام معايير السلامة الأساسية، مثل عدم توفير مخارج طوارئ مناسبة، أو استخدام معدات غير صالحة، أو غياب أنظمة الوقاية من الحرائق.

تجارة على حساب الأرواح

إلى جانب المخاطر الجسدية التي يواجهها العمال، فإن هذه الصناعة تساهم في استغلال عمالة الأطفال، والتمييز في الأجور بين الجنسين، حيث يُدفع للنساء أقل بكثير من الرجال مقابل العمل نفسه. تقرير لمنصة Good on You أشار إلى أن العديد من الشركات العاملة في قطاع الموضة السريعة تعتمد على عقود قصيرة الأجل وغير مستقرة، ما يجعل العمال يعيشون في حالة من عدم الأمان الوظيفي. كذلك يتعرض هؤلاء العمال لضغوط نفسية هائلة نتيجة الطبيعة القاسية للعمل، حيث يُجبرون على تحقيق أهداف إنتاجية مستحيلة في بعض الأحيان. هذه الظروف غير المستقرة تؤدي إلى إجهاد بدني ونفسي قد يتفاقم ليصل إلى حد الانهيار العصبي.

الأجور المتدنية... حياة منوفقة

بينما تتفاخر الشركات الكبرى بأرباحها الضخمة، يبقى العمال في الدول النامية يعانون من الفقر. تشير تقارير متعددة إلى أن الأجور التي يتقاضاها العمال في مصانع الموضة السريعة لا تكفي لتغطية الاحتياجات الأساسية مثل الطعام والسكن والتعليم والرعاية الصحية. في بنغلادش، على سبيل المثال، حيث تعتبر صناعة الملابس واحدة من أكبر مصادر الدخل القومي، يبلغ متوسط الأجر اليومي للعامل حوالى 3 دولارات فقط. هذه الأجور المتدنية تعني أن العمال يعيشون على حافة الفقر، ولا يستطيعون تحسين أوضاعهم المعيشية.

الحلول الممكنة... خطوة نحو العدالة

على الرغم من كل هذه التحديات، هناك جهود مستمرة من قبل منظمات المجتمع المدني والناشطين في مجال حقوق العمال لتحسين ظروف العمل في مصانع الموضة السريعة. إحدى هذه المبادرات «الاتفاق العالمي للسلامة» (The Accord)، الذي وُقّع بعد كارثة «رانا بلازا»، والذي يهدف إلى تحسين معايير السلامة في مصانع الملابس في بنغلادش. ومع ذلك، تشير منصة «غود أون يو» إلى أن هذا الاتفاق رغم أهميته، لا يزال بحاجة إلى تنفيذ صارم وفعّال. العديد من الشركات لا تزال تتجاهل التزاماتها بالتحسينات، والضغوط الاقتصادية المستمرة تدفع بالمصانع إلى تقليص التكاليف على حساب العمال.

أرقام مدهشة

لعلّ الأرقام التي نشرها موقع «إيرث داي» تلخّص الوضع بشكل كامل:

* 75 مليوناً: عدد العمال في مصانع صناعة الملابس حول العالم.
* أقل من 2 في المائة: نسبة العمال الذين يتقاضون أجراً يكفي للعيش الكريم.
* 1,134: عدد الضحايا الذين لقوا حتفهم في كارثة انهيار مصنع «رانا بلازا» في بنغلادش عام 2013.

دور المستهلك

تركز منظمات المجتمع المدني على توعية المستهلك الذي يلعب دورا محوريا في دعم او تقويض هذا النظام، فبامكان الافراد المساهمة في التغيير من خلال اختيار علامات تجارية تعتمد على ممارسات انتاج مستدامة واخلاقية، وكذلك بالضغط على الشركات الكبرى من اجل تحسين ظروف العمل. كذلك تقع على عاتق الشركات العالمية مسؤولية التأكد من ان سلاسل التوريد الخاصة بها لا تستغل العمال ولا تعرّض حياتهم للخطر.

عاملات يقطعن الطريق في بنغلادش احتجاجاً على ظروف عملهنّ، 2020 (Getty)

إضاءة

ليالي الموصل تستعيد حيويتها

بعد سبع سنوات على إعلان السلطات العراقية هزيمة تنظيم «داعش» الذي سيطر بين 2014 و2017 على أجزاء واسعة من شمال العراق وغربه، تكتظ ليالٍ شوارع الموصل الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة والمتنزّهات والمطاعم ومدينة الألعاب بالعائلات التي تتدفق للمرة الأولى منذ سنوات طعم الاستقرار الأمني والحرية.

على أنغام أغانٍ عراقية وعربية في مطعم افتُتح مؤخراً في الموصل، تتناول أميرة طه مع صديقاتها وبناتهنّ العشاء، ويستمتعن بواحدة من السهرات التي باتت تطبع الحياة الليلية في منطقة عانت طويلاً سيطرة التنظيم الإرهابي وتداعياتها. وتتحدث طه (35 عاماً): «تغيّر كل شيء في الموصل. أصبحت هناك حرية وأمان واستقلالية، وباتت السهرات شائعة». وتشير ربّة المنزل إلى أن «الاستقرار الأمني اليوم هو الذي ساهم في انفتاح الناس وشعورهم بأنهم يريدون العيش في أجواء حلوة».

في العاشر من يونيو/حزيران 2014، سيطر تنظيم «داعش» على الموصل في محافظة نينوى في شمال العراق. وأعلن منها بعد 19 يوماً «الخلافة الإسلامية». وعلى مدى سنوات، بثّ عناصره الرعب في المنطقة وحوّلوا حياة الناس إلى جحيم، فنفّذوا إعدامات بقطع الرأس وفرضوا عقوبات بمنع التدخين وقطعوا أيدي أشخاص اتهموهم بالسرقة ودمّروا كنائس ومساجد ومتاحف وأحرقوا كتباً ومخطوطات وحرّموا الموسيقى.

وبعد معارك عنيفة، استعاد الجيش العراقي، بدعم من تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، الموصل في 2017، وأعلن في نهاية العام نفسه هزيمة التنظيم في العراق. وتؤكّد طه التي تخرج يومياً للسهر، أنها لم تعد «تشعر بالخوف أبداً»، وأن السكان المحليين «أصبحوا الآن ينعمون بحرّية دون قيود»، بينما كانوا خلال سيطرة داعش، يلازمون «منازلهم ويقفلون الأبواب».

استغرق تعافي المدينة سنوات. فبعدما تحولت أحياء كثيرة إلى أنقاض، تحتّم إزالة الألغام قبل إعادة بناء ما دُمّر من منازل وطرق وبنى تحتية للتمهيد لعودة النازحين الذين فرّوا من المدينة التي يقيم فيها اليوم 1,5 مليون شخص.

وعلى غرار الموصل، تشهد مدن عراقية عدة استقراراً نسبياً بعد عقود من الحروب والصراعات السياسية والعنف وعمليات الخطف والهجمات الإرهابية التي أثقلت كاهل العراقيين في حياتهم اليومية.

قبالة قصر قره سراي التاريخي وقلعة باشطابيا، يعجّ مطعم «الشيف أحمد السويدي» الذي افتُتح في يونيو/ حزيران، بما يتراوح بين 300 و400 شخص يومياً، وفق مؤسسه. خلال سهرة في الهواء الطلق يحييها مطربون محليون مع فرقة موسيقية، يصفّق أطفال ويرقصون، فيما يدخّن بعض البالغين النرجيلة ويتناول آخرون ماكولات غربية بعضها اسكندنافية واوروبية طعمها الطاهي بنكهات عراقية موصلية. ويقول صاحب المطعم البالغ 40 عاماً والذي ارتدى بزّة الطاهي البيضاء: «قبل الأحداث، غادرتُ المدينة وعشت أكثر من نصف عمري في السويد، لكنني كنت دائماً أحلم بالعودة لأفتتح مشروعي الخاص في العراق». ويضيف الطاهي الذي أطلق على نفسه لقب «السويدي» نسبة لإقامته سابقاً في استوكهولم: «أردتُ جلب فكرة جديدة إلى محافظة نينوى، لذلك عدت». ويتابع: «يستحيل أن أعود إلى الغربة بعدما عدت مع ابنتَيّ وزوجتي لنكمل حياتنا هنا». ويعبّر عن ارتياحه لأن «الناس بدؤوا يرغبون في الخروج لرؤية أشياء جديدة ومختلفة».

على بعد بضعة أمتار في منطقة الغابات التي لطالما شكلت متنفساً يقصده عراقيون من محافظة نينوى ومحافظات أخرى قبل النزاع، ترتاد عائلات مجمعاً سياحياً يضم مدينة ألعاب ومطاعم وأكشاكاً وحدائق.

ويشير مدير إدارة مدينة الألعاب ومسؤول الأمن في مجمع السدير السياحي خليل ابراهيم (50 عاماً) إلى أن المدينة «تغيّرت في السنوات الماضية من دمار إلى إعمار». فمدينة الألعاب التي تأسست في العام 2011، قد دُمّرت بالكامل بعدما سيطر تنظيم الدولة الإسلامية على الموصل.

> استغرق تعافي المدينة سنوات بعد هزيمة «داعش»

في أحد مقاهي الموصل، أغسطس 2024 (زيد الحبيدي/ فرانس برس)

رصد

الاحتلال يدّعي تزوير الفلسطينيين ملصقات الأمم المتحدة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

في 30 أغسطس/آب الفائت، نشرت حسابات إسرائيلية مقطع فيديو ادّعت فيه أن شركة مقرّها قطاع غزة، تُدعى «عالم الملصقات»، تبيع ملصقات مزورة للأمم المتحدة ليستخدمها مقاتلو المقاومة في غزة، بهدف تجنّب الغارات الجوية الإسرائيلية. إلا أن فريق التحقق في موقع مسبار، كشف أن هذه الادعاءات مُضللة ولا أساس لها من الصحة. وأوضحت الشركة لـ«مسبار» أنها لا تقدم أي خدمات حساسة، مثل الملصقات أو الأختام، إلا بناءً على طلب رسمي من منظمة معترف بها. «عالم الملصقات» شركة محلية متخصصة في تقديم حلول مبتكرة لحماية الأجهزة الإلكترونية، بما في ذلك التغليف الحراري المصنّوع من مواد مقاومة للصدمات والخدوش، وتقدم الشركة مجموعة متنوعة من المنتجات، تشمل المطبوعات الجدلية والملصقات والأختام ودفاتر الفواتير والشيكات. كان المقر الرئيسي للشركة يقع في منطقة الرمال في غزة، لكنه تعرض لتدمير جراء الغارات الجوية الإسرائيلية في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول الفائت، إلى جانب الحي المحيط. على الرغم من الحرب الإسرائيلية المستمرة، استأنفت شركة عالم الملصقات عملياتها في مطلع يوليو/تموز الفائت، وذلك بعد إجراء إصلاحات جزئية في الموقع الأصلي. في 21 أغسطس الماضي، أفتتحت الشركة مركزاً جديداً في منطقة الصحابة، مواصلةً مهمتها في تقديم حلول الحماية ومنتجاتها الوقائية، بما في ذلك ملصقات السيارات، لتلبية احتياجات عملائها. في 30 أغسطس، نشرت حسابات إسرائيلية مقطع فيديو على منصة تيك توك يُظهر إعلاناً تسويقياً لشركة عالم الملصقات، يدعو العملاء إلى زيارة مقرها الجديد والاستفادة من خدماتها المستمرة.

عمدت حسابات مؤيدة لإسرائيل إلى تشويه تصريح الشركة الذي جاء فيه «ترحب بطلباتكم»، مدعية زوراً أن الشركة تزود «ملصقات مزورة للأمم المتحدة لتوضع على سيارات الإرهابيين». كما رددت الصحيفة الإسرائيلية الشهيرة جيروزاليم بوست الادعاء في مقال نُشر في 30 أغسطس، بعنوان «متجر في غزة يصنع ملصقات مزورة للتهرب من الهجمات الإسرائيلية». في السياق نفسه، شاركت منظمة HonestReporting، وهي هيئة رقابية إعلامية مؤيدة لإسرائيل، تدعي أنها تكشف التحيز ضد إسرائيل وتحاسب وسائل الإعلام، مقطع فيديو يظهر فيه متحدث باسم المنظمة يدّعي أن شركة عالم الملصقات في غزة، تنتج ملصقات للسيارات تهدف إلى جعل المركبات تبدو وكأنها تابعة للأمم المتحدة. في مقابلة مع «مسبار»، نفى مالك شركة عالم الملصقات، الادعاءات بشأن استخدام ملصقات حساسة للمركبات. وأوضح أن الشركة لا تزوّد أي جهة بهذه الملصقات إلا بعد تلقي طلب رسمي موجه إليه شخصياً من المنظمة المعنية، مع التحقق من صحة الطلب.

وأكد المالك أنه عندما تطلب إحدى الوزارات، على سبيل المثال، خدمات من الشركة، لا تبدأ «عالم الملصقات» بأي إجراء إلا بعد الحصول على توجيه رسمي من الجهات المعنية. كما أشار إلى أن عالم الملصقات هي مزود معتمد لمنظمات وشركات عدة.

في خانيونس، 12 سبتمبر 2024 (عبد الرحيم الخطيب/ فرانس برس)

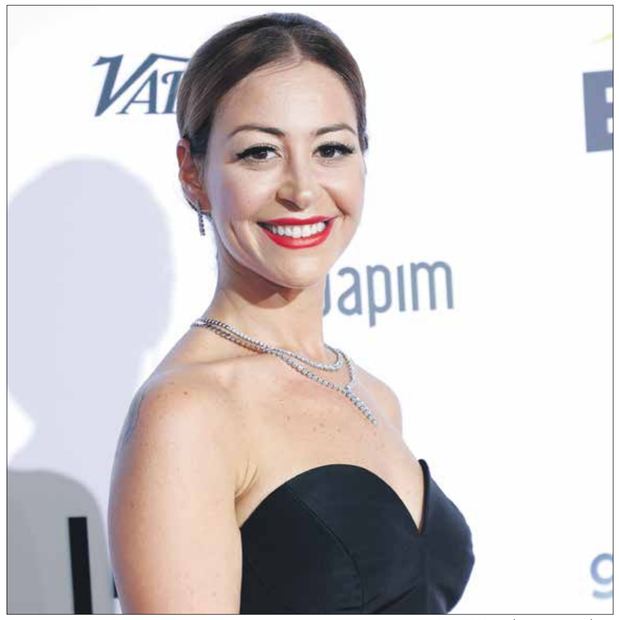

المهلة المصرية منة شلبي، 2022 (Getty)

دراما

مسلسلات مصرية مؤجلة

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

شهدت الساحة الفنية المصرية أخيراً تأجيلات متعددة لمسلسلات كان من المفترض أن تشارك في السباق الدرامي لشهر رمضان 2025، إذ أعلن بعض الفنانين تأجيل أعمالهم إلى عام 2026، على الرغم من توقيعهم عقود الإنتاج والاستعداد لبعض هذه الأعمال. التأجيلات جاءت لأسباب مختلفة، تتراوح بين احتياجات فنية وتقنية، وأخرى تتعلق بظروف شخصية. أحد أبرز هذه الأعمال هو مسلسل «حمزة» الذي كان ينتظره الجمهور. إذ وقع الفنان محمد عادل إمام على بطولة المسلسل، وأبدى حماسه لتقديم دور صعيدي للمرة الأولى في مشواره الفني. إلا أن إمام قرر فجأة تأجيل المسلسل إلى رمضان 2026. وفقاً لمؤلف المسلسل محمد صلاح العزب، فإن تغيير المواعيد هذا جاء بسبب حاجة العمل لتحضيرات مكثفة، وهو ما لن يسمح بإنهائه في الوقت المناسب، أي رمضان 2025. المسلسل الذي يتكون من 30 حلقة تدور أحداثه حول شاب مصري ينتمي لعصابة مافيا دولية، ويتنقل بين مصر وخارجها، ما يتطلب تصويراً معقداً ومواقع متعددة. المسلسل من إخراج شيرين عادل التي لديها تاريخ حافل في تقديم أعمال درامية ناجحة.

وفي سياق متّصل، أعلن الممثل كريم عبد العزيز تأجيل مشاركته في السباق الرمضاني المقبل. وكان من المفترض أن يلعب دوراً صعيدياً في مسلسل جديد من تأليف عبد الرحيم كمال، وإخراج بيتر ميمي، الذي سبق أن تعاون معه في مسلسل «الحشاشين» (عرض في رمضان الماضي). إلا أن وفاة المنتج الفني للعمل فتحي إسماعيل، الذي لقي مصرعه مع ثلاثة منتجين آخرين في حادث سيارة، كانت السبب الرئيسي وراء تأجيل المسلسل. أما الممثلة منة شلبي، فخرجت من السابق الرمضاني بعد تأجيل مسلسلها «هدوء القتلة»، إذ توقف التحضير للعمل بشكل مفاجئ من دون توضيح الأسباب. المسلسل، الذي تدور أحداثه في إطار اجتماعي كوميدي ويعرض في 15 حلقة، كان سيمثل عودة منة شلبي إلى الساحة الدرامية بعد غيابها في رمضان الماضي. وكان آخر أعمالها مسلسل «تغيير جو» الذي عرض في عام 2023 وصوّر في بيروت. ومع هذا التأجيل، ستغيب منة شلبي عن دراما رمضان للعام الثاني على التوالي.

الممثل أمير كرارة هو الآخر قرر تأجيل مشاركته في رمضان 2025، بعدما كان حريصاً على الظهور في السباق الرمضاني على مدى 13 عاماً متواصلة. هذا العام، قرر كرارة تأجيل مسلسله بسبب انشغاله بتصوير فيلم سينمائي جديد بعنوان «الشاطر» من إخراج أحمد الجندي. الفيلم يجمع كرارة بالممثلة هنا الزاهد في تعاونهما الأول. يُذكر أن آخر مشاركة لكرارة في دراما رمضان كانت من خلال مسلسل «بيت الرفاعي» الذي عرض في رمضان الماضي.

تأتي هذه التأجيلات في وقت يتوقع فيه المشاهدون موسماً درامياً قوياً في رمضان 2025. إلا أن هذه الغيابات قد تترك فراغاً في الساحة الدرامية، خاصة أن بعض هؤلاء النجوم من أبرز الأسماء التي يعوّل عليها في نجاح الموسم الدرامي. وحتى الساعة، لم تتضح الصورة النهائية للخريطة الرمضانية المصرية في ظل تعثّر أعمال كثيرة في التوصل إلى اتفاقات نهائية مع الممثلين، إلى جانب تداخل جداول أعمال الفنانين بين الأعمال الدرامية وتلك السينمائية.

وفقة

في رثاء أغلفة الكتب ومديحها

زياد بركات

يروي جمال قطب (1930 - 2016) وهو من أشهر رسامي أغلفة أعمال نجيب محفوظ، أن الأخير أبلغه عندما التقاه أول مرة أن الكتاب نتاج تعاون ثلاثي الأضلاع، يشكّل الكاتب واحداً منها، والآخران هما المطبعة ومصمم الغلاف، ما يعني إحساس محفوظ العالي بقيمة الغلاف والرسوم الداخلية في أعماله. تعود أهمية الحادثة أعلاه إلى كونها تؤرّخ لتطوّر صناعة الكتاب في المنطقة، ومنها فن تصميم الأغلفة وإعدادها وعلاقة ذلك بالتشكيل، خاصة أن تعاون الرجلين كان في منتصف ستينيات القرن الماضي، الذي شهد بداية الذروة في صناعة الكتاب العربي، في مصر ولبنان تحديداً، قبل أن يستحوذ الغرافيكس على الصناعة بأسرها في أيامنا هذه.

كان قطب أول من ارتبط تشكيلياً بنجيب محفوظ، فهو من رسم وصمّم أغلفة كتبه كلها، حتى تلك التي صدرت قبل بدء تعاونهما منتصف الستينيات، وأعيد نشرها لاحقاً. وبشراء دار الشروق حقوق نشر أعمال الروائي الراحل قبل وفاته، أصبح حلمي التوني (1934 - 2024) الرسام الأهمّ الثاني الذي منح أغلفة أعمال محفوظ هوية فنية مختلفة. وبهذا، قد يجوز القول إن جمال قطب لعب الدور نفسه الذي قام به صلاح أبو سيف في تعاونه مع محفوظ سينمائياً. ومما يرويه قطب، أن محفوظ لم يتدخل يوماً في أي من أغلفة أعماله التي صممها (قطب) ورسمها، وهو النهج الذي اعتمده في ما يتعلق بالأفلام المأخوذة عن رواياته، فلم يتدخل في أي من هذه الأفلام، بل لم يكتب السيناريو لأي منها على الإطلاق.

كان جمال قطب تشكيلياً بالأساس، لكن أغلفة الكتب التي رسمها لم تكن لوحات تشكيلية خالصة، بمعنى أنها لم تحافظ على استقلاليتها عن الكتاب نفسه، ما يعكس فهم قطب أو مقاربته تشكيلياً للرواية. ومهي مقاربة وظيفية تقوم على إعادة تقديم شخوص الرواية واختزالها في بورتريهات تقترح على القارئ رؤية بصرية للنص بما يجذبه، من دون أن تستحوذ عليه جمالياً، أو تبتعد عن النص جذرياً، على خلاف ما فعله حلمي التوني لاحقاً، فاغلب أغلفة محفوظ التي نفذها الأخير يمكن التعامل معها بوصفها لوحات منفصلة عن الكتب نفسها، ذلك أن التوني ابتعد كثيراً عن الدور الوظيفي للغلاف، فلم يعد بوابة للنص، أو تمثيلاً بصرياً فنياً له، بل تعبير رمزي موازٍ له، ما أنتج هوية بصرية قوية للكتب بعامة، تكاد تكون نمطية لأنها تتعلق بأسلوب الفنان أولاً وأساساً، وقبل محتوى النصوص، وهو ما افتقر إليه أغلفة محفوظ في المحاولة الثالثة الكبيرة التي شهدتها كتب محفوظ، حين أوكلت دار الشروق لأحمد اللبّاد مهمة إعادة رسمها وتصميمها مجدّداً؛ فعلى إشكالات عملي قطب والتوني من حيث تغليب الدور الوظيفي على الجمالي أو العكس، فإنهما أنتجا هوية بصرية، ولنقل تشكيلية أكثر منها تقنية أو تركيبية - تصميمية، أي إنهما ظلا مشدودين إلى تغليب التشكيل على التصميم والسعي إلى الموازنة بينهما.

أمرٌ أتنسّ الغلاف إذا صح الوصف، وبث فيه روحاً، سواء كانت روح الأسلوب التشكيلي أو روح شخوص النصوص، وهو ما أصبحت تفتقر إليه أغلفة الكتب في الآونة الأخيرة التي أصبحت في عمومها صناعةً خالصة، إذ يتسيّد الغرافيكس وتقنياته المقاربة الفردية التشكيلية لمصمم الغلاف، وهو ما تشعر به إزاء «فونت» الحروف (شكلها وسَمكها) في أغلفة الكتب الجديدة مقارنة بعناوين «القديمة» التي كانت تُكتَب بخط اليد.

لعل كتابة كهذه تندرج ضمن رثاء تلك الجماليات الآفلة لصناعة الكتاب، التي لم تكن تقتصر على الغلاف، بل على الرسومات الداخلية أيضاً، وأغلبها اسكتشات تعبيرية، ما كان يجعل الكتابة والرسم (التشكيل) متعالقين في متن واحد، في فضاء يفترض أنه إبداعي لا صناعي، يحفل بك قارئاً ويغازلك ويتودد إليك، بحيث كان يَعِدُ بتحويل الكتاب إلى تحفة مشغولة باليد، من أجلك أيها القارئ الذي يكاد ينقرض.

ومن المحاولات في ذلك أو أكثرها شهرة على الأقل، ما فعلته دار ومطابع الشرق المصرية في نهاية الستينيات، حين أصدرت نسخة جديدة من كتاب «ألف ليلة وليلة» في مجلدين، برسومات داخلية للفنان حسين بيكار (1913 - 2002)، وهي من أروع طبعات الكتاب التي حوّلته من نص إلى تحفة فنية أصبحت تباع في المزادات. ليتها تعود تلك الأيام.

رحيل

الرحلة لم تنته والوجع لم يتوقّف

وداعاً إلياس خوري

لم تتوقّف تجربةُ الكاتب اللبناني، الذي غادر عالمنا أمس الأحد، عن كونها زاخرة بالتجريب والتحديث الروائي والقصصي والنقدي، بل إنّها تُظهر حالةَ الانهماكِ في البحث عن معنى التاريخ والحدث، ودلالةُ كلّ منها ماثلةٌ بوضوح في أكثر أعماله الأدبية

أمير داود

تظلُّ جملةُ إلياس خوري (1948 - 2024)، الذي رحل عن عالمنا أمس في بيروت: «أنا أخاف تاريخاً لا يملك سوى روايةٍ واحدة. التاريخ له عشرات الروايات المُختلفة، أمّا حين يجمد في روايةٍ واحدة، فإنّه لا يقود إلّا إلى الموت»، شديدةَ الدلالة للتعريف بسيرة الروائي والقاصّ والناقد والصحافي اللبناني التي لم تتوقّف عن كونها سيرةً أدبية وإنسانية زاخرة بالتجريب والتحديث الروائي والقصصي والنقدي، بل إنّها تُظهر حالةَ الانهماك في البحث عن معنى التاريخ والحدث، ودلالةُ كلّ منها ماثلةٌ بوضوح في أكثر أعماله الأدبية.

ولعلّ القضية الفلسطينية وهي تأخذ محوراً رئيسياً في العديد من أعماله، التي استعرَض فيها المعاناة التي حلّت بالشعب الفلسطيني ومزّق تشتّته، من خلال شخصيات وأحداث تتداخل فيها أبعاد سياسية وإنسانية واقعية ومفرطة الخيال في الوقت نفسه، كان من بين ما أعطى أعماله عمقاً أدبياً وتجربة قرائية فريدة.

أتاح له هذا التداخُل استكشاف عوالم نفسية وسياسية وثقافية من خلال الشخصيات والأحداث التي تبدو في بعض الأحيان غير تقليدية، مُعتمداً في كتابته على تقنية تعدُّد الأصوات والتناوُب بين السرد والحوار الداخلي، والتي كثيراً ما لجأ فيها إلى الزمن غير الخطّي، ما عكس تعقيدات الحياة والذاكرة.

يَظهر هذا الأسلوب بوضوح في روايات مثل «بالو» و«باب الشمس»، مع لغةٍ شعرية تُضفي طابعاً جمالياً على السرد. غير أنّ خوري غالباً ما كان يتّكئ على عُمق وجداني للشخصيات والأحداث لمعالجة موضوعات الهوية والانتماء؛ حيث تتناول الهوية الفلسطينية واللبنانية في ظلّ الاضطرابات السياسية والاحتلال والنزوح. ومن خلال هذا الطرح، قدّم رؤىً فلسفية وأخلاقية حول معنى الانتماء في عالم مضطرب لا يهدأ.

وتبدو ثيمةُ اللجوء الفلسطيني واسعةً ومستطيلة على أبرز أعماله، بالنظر إلى القصص التي جمعها من مخيّمات اللاجئين على مدار سنوات الاحتلال الطويلة. وقد اعتبر العديدُ من النقّاد روايته «باب الشمس» (1998) أوّل عمل ملحمي في السردية الفلسطينية التي اختصرت الرحلة التي لم تنته والوجع الذي لم يتوقّف.

وقد ارتبطت «باب الشمس» بإحدى التجارب الشبابية المناهضة للاستعمار الاستيطاني في الأرض الفلسطينية، عندما أطلقَ ناشطون فلسطينيون هذا الاسم على قرية أنشؤوها عام 2013 على حدود مدينة القدس، قبل أن تهدمها قوّات الاحتلال الإسرائيلي بعد أقلّ من يومين من بنائها.

وقصص هذه الرواية، وإن سُردت من وجهة نظر خليل، أحد أبطالها، كُتبت بنَسَخ مختلفة للقصّة الواحدة؛ فالراوي يتنقّل ذهاباً وإياباً مع مرور الوقت ، ويتصارع مع عدم استقرار الذاكرة وأسئلة الدافع والهوية، والتي تعكس عدم استقرار الحقيقة على وجهٍ واحد واستحالة القبض على وجه واحد منها.

يقول في إحدى مقابلاته : «لقد اكتشفتُ، لدهشتي، أنّه لم تكن هناك أيّ تقارير مكتوبة عن الحرب. لم يكن هناك سوى الهمسات التي قد تسمعها في المنزل: الدروز قتلوا جدّك، والمسيحيون قتلوا عمّك، وما إلى ذلك. بالنسبة لي، هذا الافتقار إلى الماضي المكتوب على وجه التحديد يعني أنّنا كلبنانيّين ليس لدينا حاضر أيضاً. أنا لست مهتمّاً بالذاكرة في حدّ ذاتها، أنا مهتمّ بالحاضر. لكن لكي تحصل على هدية، عليك أن تعرف الأشياء التي يجب أن تنساها والأشياء التي يجب أن تتذكّرها. إنّ افتقارنا إلى التاريخ المكتوب جعلني أشعر أنّني لا أعرف حتى البلد الذي نشأت فيه. ولم أكن أعرف مكاني فيه. لا أعتقد أنّني قمت بأيّ اكتشافات عظيمة كمؤرّخ، ولكن عندما بدأت كتابة الروايات، بعد سنوات قليلة، وجدتُ أنّني أريد أن أكتب الحاضر - حاضر حربنا الأهلية».

في روايته «الوجوه البيضاء» (1981)، التي كتبها في خِضمّ الحرب الأهلية اللبنانية، صوّر خوري، بأسلوب صحافي، التدهور الذي أصاب البنية الأساسية في بيروت والتكاليف النفسية التي عانَاها سكّانُها، وتناول قضايا نادراً ما تناولتها الرواية العربية في ذلك الوقت؛ مثل حقوق المرأة، والقيود المُجتمعية، والدين.

ولم يكتفِ خوري في روايته بوصف الفظائع، وإنما ذهب أبعد من ذلك: قرأ بعض آثارها ونتائجها على البشر والطبيعة والعلاقات. وإذا كان اللون الأبيض قد استهواه في روايته تلك، فليس لكونه لوناً كاشفاً فقط، وإنما لكونه ضوءاً أيضاً، يُظهر الأشياء على حقيقتها، ويرينا المشهد بكُلّ ما يحفل به من عبث وفجيعة وجنون. لقد فعل إلياس ذلك تاركاً لنا أن نقرأ الظواهر وما وراءها، لكي نفهم ما يجري حولنا، ولئلا نكون أدوات في لعبة لا نملك فيها إلّا الامتثال والتمثيل.

انتمى إلياس خوري - الذي وصف نفسه في إحدى المناسبات بأنّه مناضل - لفترةٍ من الوقت إلى حركة فتح، قبل أن يُغيّر ولاءه إلى الأدب وينهمك ويعيش فيه.

> شكّلت القضيةُ الفلسطينية محور العديد من أعماله
>
> تناوَل موضوعات الهوية والانتماء والاحتلال والنزوح

وعندما سُئل عن كيفية استقبال «الوجوه البيضاء» التي تُشير إلى بعض الفصائل داخل المنظّمة ، لحظة صدورها لأوّل مرّة، قال إنّ الكتاب سبّب «مشكلة كبيرة»؛ فبمجرّد صدوره، سحبته «منظّمة التحرير الفلسطينية» من المتاجر. ولكن بعد عامَين، في أعقاب نشره سلسلة من المقالات عن الغزو الإسرائيلي لبيروت، غيّرت المنظّمة رأيها: «وفي تلك اللحظة أُعيد طباعة الكتاب واعتُبر كتاباً فلسطينياً بامتياز في بيروت».

في عام 2013، ألقى صاحب كتاب «النكبة المستمرة» (2023) كلمةً من بيروت أمام مجموعة من 250 ناشطاً فلسطينياً شاركوا في بناء قرية «باب الشمس»، تيمُّناً بروايته التي تحمل الاسم نفسه، وقال من جملة ما قال يومها: «لن أقول: أتمنّى لو كنت معكم، فأنا معكم.. هذه هي فلسطين التي تصوّرها يونس في رواية باب الشمس».

(كاتب من فلسطين)

إلياس خوري.. ميلاد في زمن النكبة رحيل في الإبادة

16 رواية

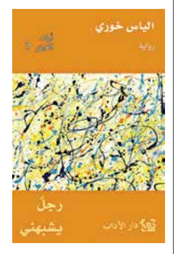

أصدر إلياس خوري 16 روايةً؛ هي: «أبواب المدينة» (1981)، و«عن علاقات الحارة» (1985)، و«رحلة غاندي الصغير» (1989)، و«عكا والرحيل» (1990)، و«مجمع الأسرار» (1994)، و«باب الشمس» (1998)، و«الجبل الصغير» (2003)، و«الوجوه البيضاء» (2003)، و«رائحة الصابون» (2007)، و«مملكة الغرباء» (2007)، و«بالو» (2012)، و«الجرابا المكسورة: سينالكول» (2012)، و«كأنها نائمة» (2013)، وثلاثية «أولاد الغيتو» (2016، 2019، 2023).

تلويحة

رحلة معرفة وكتابة النكبة المستمرّة

فلسطين تاريخٌ يُصنع الآن

فلسطين إلياس خوري طريقٌ للتفكير في الاحتلال بوصفه تركة الاستعمار الغربي وأداته، وتأمُّلاً في بنية الاستبداد العربي التي جرّفت وجودنا الحضاري

محمود منير

في كتابه «النكبة المستمرّة» (دار الآداب، 2023)، يستذكر الروائي اللبناني الراحل، إلياس خوري، مجزرة صبرا وشاتيلا؛ حيث ذهب إلى المخيّم في 16 أيلول/ سبتمبر 1983 لإحياء الذكرى السنوية الأولى لضحايا المجزرة، حين اعتقد أنّه يرى مناماً لَما شاهد نساء متشحات بالسواد وهنّ يلوحَن بالأعلام الفلسطينية ويزغردن.

مشهدٌ أصابه بالدهشة والعجز عن الفهم، فتاه جواب إحداهن: «انتصرنا»، ثم أضافت: «صار عندنا مقبرة لأولادنا، أخيراً انتصرنا»، وقادته النسوة إلى أرض فارغة وخالية من أيّ إشارة تدلّ على هويتها، وهي المقبرة الجماعية التي دُفن فيها 1500 ضحيّة في «صبرا وشاتيلا». «الانتصار» مفردةٌ سينتظر المثقّف والكاتب؛ فلسطيني الروح والانتماء - كما كان يصف نفسه - تسعة أعوام حتى يفهم دلالاتها.

لم تكن رحلته إلى فلسطين مجازاً عابراً في نصّ سردي أو مقال، إنما كانت رحلة بحثية معرفية معمّقة خلّقت شخصياته المركّبة وأحداث معظم رواياته؛ بدءاً من «باب الشمس» (1998) وليس انتهاء بثلاثية «أولاد الغيتو: اسمي آدم» (2016)، و«نجمة البحر» (2019)، و«رجل يشبهني» (2023).

في العودة إلى الزغاريد والانتصار، اكتشف إلياس خوري خلال جمع حكايات النكبة لأكثر من سبع سنوات من أجل بناء «باب الشمس» الصدمة التي أحدثها غياب المقابر في حياة الذين عاشوا كارثة 1948، حيث «تُركت الجثث في أزقّة القرى أو في العراء، لأنّ الناس كانوا غير قادرين على دفن قتلاهم تحت رصاص قوّات الاحتلال وأوامرها الصارمة بضرورة المغادرة».

وأدرك أنّ هذه الصدمة التي تعود جذورها إلى 1948 ستستيقظ عام 1982، حين تُركت جثث مئات الضحايا لتتعفّن في أزقّة مخيّمَي صبرا وشاتيلا قبل أن يقوم الصليب الأحمر بإلقائها في حفرة المقبرة الجماعية بعد رشّها بالكلس والمبيدات، ليخلص خوري إلى أنّ «النكبة الفلسطينية ليست ماضياً نتذكّره، وإنما هي الكلمة التي تُلخّص الحياة تحت الاحتلال وفي مخيّمات اللاجئين الفلسطينيّين في فلسطين والشتات العربي المجاور».

كلمةٌ فهمها خوري، الذي وُلد في حيّ الأشرفية البيروتي والتحق بـ«مركز الأبحاث الفلسطيني» في الثالثة والعشرين من عمره، وهناك حظي برفقة أنيس صايغ الذي رسّخ لديه فكرة المثقّف المستقلّ الناقد غير الخاضع للسلطة، بل هو خادم للناس في تركيز على مناقبية أخلاقية ميّزت غالبية الذين عملوا في المركز، بعد أن فرّقتهم الدروب، وأنّ المعرفة شرط أساسي للتحرّر الوطني.

ربما كانت حدّة خوري أخفض من معلّمه صايغ في صدامه مع قيادات منظّمة التحرير الفلسطينية، لكنّه لن يتخلّى عن وعيه النقدي للمقاومة، ومحاولته الدؤوبة لمراجعة تجربتها، وظلّ محافظاً على قناعته بأنّ الثورة مشروع وطني يحتمل التأويل والاجتهاد، رافضاً أية ذريعة لقمع المختلفين بالرأي والموقف مع قيادتها، ولم يغفل في الوقت نفسه عن تشريح ما واجهته من حصار ومحاولات ابتلاع الأنظمة العربية لها.

في كتاب «النكبة مستمرّة»، يرى خوري أنّ «الفشل العربي في احتواء النكبة ومحاصرتها كان العلامة الأولى على أنّ النهضة العربية كانت مهدّدة بالتحوّل إلى عصر انحطاط جديد، وقد قام الاستبداد بتعميم هذا الانحطاط الذي حطّم المراكز المدينية، وأخذ المشرق العربي إلى الحضيض»، لافتاً إلى أنّ «المشرق العربي الذي أسلم قياده لأنظمة الاستبداد العسكرية والنفطية، سيجد نفسه أمام لحظة تفكّك عشوائية أوصلته إلى اتفاقيات أبراهام، التي أعطت إسرائيل بداً حرّة في التصرّف في المناطق الفلسطينية المحتلّة».

آمن إلياس خوري بأنّ النكبة كتابٌ مفتوح، وأنّ عليه أن يشارك في توثيق الاسم المغيَّب والأرض المصادَرة؛ فلسطين، وأن يؤكّد أنّها «تاريخٌ يُصنع الآن»، في إشارة لاستمرارية النكبة ومرورها بمجموعة منعطفات حادّة لم تنتهِ، وأنّ مفاتيح فهمها تتمثل بـ: «الذاكرة»، و«الأرض»، و«البقاء»، و«الأقدام السوداء»؛ في إحالة إلى التطهير العرقي في القدس ونظام كولونيالي وتمييز عنصري في الضفة الغربية وتحويل قطاع غزّة إلى غيتو مقفل، والتعامل مع فلسطينيي 48 مواطنين من الدرجة الثانية ووضعهم في دائرة الاتهام، و«المرئي المحجوب»، قاصداً سعي الاحتلال إلى أن يجعل الفلسطيني في أرضه محجوباً ولا مرئياً.

فلسطين خوري طريقٌ للتفكير في الاحتلال بوصفه تركة الاستعمار الغربي وأداته المستدامة، وتأمُّل في بنية الاستبداد العربي التي جرّفت وجودنا الحضاري وهشّمت معانيه، ورؤيا أمن بها وأعاد التذكير بها في مقال نشره في العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر 2023 بعنوان «إنّها فلسطين. شيء لا يوصف»، حين يقول: «شعب فلسطين لن يموت. وحدكم تفتحون للعرب أفقاً وحاضراً ومستقبلاً».

> آمن بالمشاركة في توثيق الاسم المغيَّب والأرض المصادرة

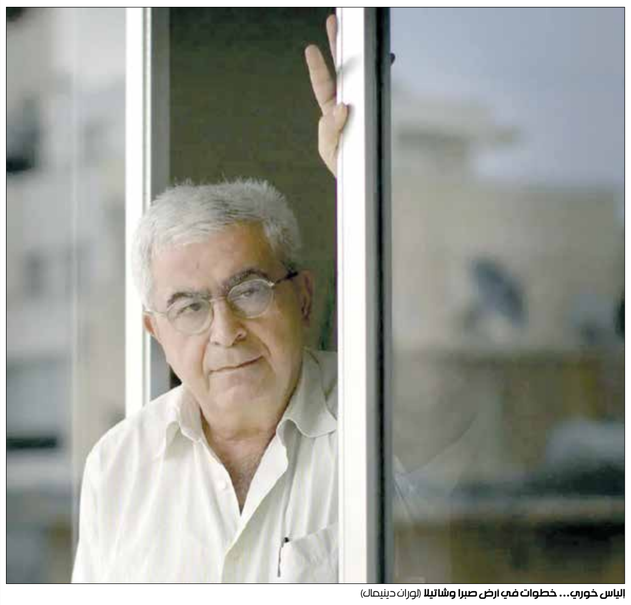

إلياس خوري... خطوات في أرض صبرا وشاتيلا (أورات دينيمال)

إضاءة

ثلاث افتتاحيات بعد السابع من أكتوبر

عينٌ مفتوحة على الالتزام

بعد السابع من أكتوبر، وقّع الروائي اللبناني الراحل ثلاث افتتاحيات من مجلّة «الدراسات الفلسطينية»، تمثّل خلاصة التزامه ورؤيته

أنس الأسعد

"يمتلك الشهيد عينَين: الأولى كي يشهد من خلالها لأنّ أحد المعاني الحَرْفية لكلمة شهيد هو من يشهد أي من يرى. والعين الثانية تكون مُغمضة لأنها تُشير إلى موته، وعندما يتوغّل في الموت تنفتحُ عينُ الشهيد من جديد». بهذه الكلمات افتتح الروائي والصحافي والناقد اللبناني الراحل إلياس خوري العدد الأخير من المجلّة التي يترأس تحريرها «الدراسات الفلسطينية»، والذي خُصّص للشهيد ولبد دفّة تحت عنوان «العين المفتوحة».

قبل «العين المفتوحة»، وقّع الراحل (1948 - 2024) افتتاحيّتَي شتاء وربيع 2024 من الفصليّة: «أين تقعُ غزّة؟» و«كلّ فلسطين هي غزّة»، وكان من المنتظر أن يصدر عدد الخَريف قريباً، ليكونَ الرابع للمجلّة بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، لكن الموت كان أعجل، فخطف خوري كما الشهيدين الأدبيَين وليد دفّة قبل خمسة أشهر، ورفعت العرعير في كانون الأول/ ديسمبر من العام الماضي، وإن كان خوري ليس معتقلاً كدفّة ولا محاصراً بالإبادة كالعرعير، وبالتزامن مع الذكرى الثانية والأربعين لمجزرة صبرا وشاتيلا التي تحلّ ذكراها اليوم الاثنين.

تُشكّل الافتتاحيات الثلاث خُلاصة التزام إلياس خوري بالقضية الفلسطينية، وتوقيعه لها ليس تلك المهمّة الوظيفية، بل هو الانتماء الملتزم منذ التحاق ابن حيّ الأشرفية البيروتي، وهو في مطلع العشرينيات من عُمره بالعمل الفلسطيني الثوري.

العدد الأوّل من «الدراسات الفلسطينية» بعد الطوفان تأخر صدورُه حتى شتاء 2024، فالعملية الأمْتوقّعة، والإبادة التالية، حتّمت إنصاتاً وتحضيراً موازياً حتى خرج العدد في 370 صفحة، وفي افتتاحيته يكتب خوري: «تشكّل غزّة اليوم مقياساً لمآل القيم الأخلاقية في العالم، فهنا على الشاطئ الجنوبي للمتوسّط تنهار جميع القيم، ويتحوّل الإنسان إلى ظلّ لإنسانيته. هُنا في غزّة تتمّ جريمة إلغاء التمييز، أو محاولة إلغاء التمييز بين العدالة والظلم، بين الموت والحياة، بين الضمير وغيابه».

في العدد التالي «غزّة تردّ بالكتابة»، الذي صدر في ربيع العام الجاري، وكانت الإبادة قد أتمّت نصف عام ولم يبقَ للدعاية الإسرائيلية من أدوات تغطي على جرائمها، يكتب خوري: «النكبة الكبرى لن تتكرّر، وهو ما جعل الإسرائيليين يلجأون إلى تحويل النكبة إلى مسار من مجموعة نكبات صُغرى احتلّت الحياة الفلسطينية منذ سبعة عقود.

غير أن غزّة تُشكّل استثناءً، ربما لأن الإسرائيليّين يريدون تحويلها إلى نموذج فلسطين المُقبل».

في زمن الصليب (نسبة لعيد الصليب الذي احتُفل به أول من أمس السبت) يرحل إلياس خوري، وعُمره من عُمر النكبة الفلسطينية تماماً، ستةٌ وسبعون عاماً، وكأنّ القدر الذي جمعه والشعب الفلسطيني بهذا الميلاد حتّم عليه أن يُقاسم رفقاء دربه الفلسطينيّين صليبهم الثقيل ونكبتهم المستمرّة كما عنون كتابه الأخير.

> رأى أنّ غزّة تشكّل اليوم مقياساً لمآل القيم الأخلاقية في العالم

«انتظار»، تيسير بركات، أكريليك على قماش، 131 × 108 سم

فعاليات

عند السابعة من مساء الأحد المُقبل، يُفتتح في «مكتبة البلد» بالقاهرة معرض بعنوان **فيلسوف الكاريكاتير**، ويتواصل حتى الرابع من الشهر المقبل. تُضيء الأعمال المعروضة تجربة الفنّان المصري من أصل سوداني الراحل **محمد حاكم** (الصورة/ 1934 - 2024) والأسلوب الذي اعتمده في رسوماته الكاريكاتيرية.

بوّابات القدس في العصور الإسلامية المبكّرة: من القرن الثامن إلى الحادي عشر الميلادي عنوان المحاضرة التي يُقدّمها المُحاضر في «جامعة بيت لحم»، **عمر عبد ربّه**، في «المعهد الفرنسي» بالقدس المحتلّة، عند السابعة من مساء بعد غد الأربعاء. تتناول المُحاضرة أبواب المدينة على ضوء الحفريات الأثرية والدراسات التي تمّ إنجازُها منذ أواسط القرن 19 إلى اليوم.

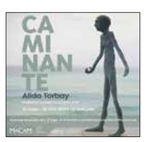

يُفتتح، عند الساعة السادسة من مساء 21 ايلول/سبتمبر الجاري، معرض **العابر** للنحّاتة اللبنانية الفنزويلية **اليدا طرابيه**، في «مقام: متحف الفنّ الحديث والمعاصر» ببلدة عاليا اللبنانية، ويتواصل حتى 18 الشهر المُقبل. تستكشف طرابيه في منحوتاتها المصنوعة من البرونز والريزن مفهوم السفر وتجلّياته الإنسانية.

عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء، الرابع والعشرين من الشهر الجاري، تُنظّم «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة (فرع الشويخ) حوارتَها بعنوان **تعالوا نتحدّث عن فلسطين: ماذا تغيّر فيكم بعد السابع من أكتوبر؟** يُديرها الباحث **سامي شاهين**، ويتناول فيها المشاركون هواجسهم في ظلّ الإبادة الصهيونية في غزّة.

سينما

«تا تامي» إيراني ـ إسرائيلي

إشكالية أخلاقية رغم سينمائيّته

بعد عام على اول عرض دَولي له، يُثير «تا تامي» تساؤلات خارج السينما، لكونه نتاج تعاون بين ممثلة إيرانية ومخرج إسرائيلي على مضمون خطر

محمد صبحي

في حدثٍ تاريخي، سياسياً أكثر منه فنياً، أنجز مُخرج إسرائيلي ومخرجة وممثلة إيرانية، للمرة الأولى، فيلماً معاً، بقصةٍ مشدودة ذات بنية رياضية كلاسيكية، لكنّ ذات دلالات عدّة: «تاتامي»، المعروض دولياً للمرة الأولى في الدورة 80 (30 أغسطس/آب ـ 9 سبتمبر/أيلول 2023) لـ«مهرجان البندقية السينمائي»، ونال إشادات نقدية. لكنّ، تحت سطح المديح والألق، هناك إشكاليات أخلاقية كبيرة. إذ بدأ شخصٌ بالورقة الفنية للفيلم، وفيها إشارة إلى أنّ إنتاجه مشترك بين جورجيا والولايات المتحدة، فسيحار في أمره. صُوّر جزءٌ كبير منه في تبليسي، عاصمة جورجيا، وهناك منتجون أميركيون. لكنّ «تاتامي»، أساساً، لقاء بين الإيرانية زار أمير إبراهيمي، الفائزة بجائزة أفضل ممثلة في الدورة الـ75 (17 ـ 28 مايو/أيار 2022) لمهرجان «كانّ»، عن «عنكبوت مقدّس» لعلي عبّاسي، والإسرائيلي غاي ناتيف («غولداً»، 2023)، اللذين صوّرا سراً أجزاءً منه في بلديهما.

في «تاتامي»، تظهر زار أمير إبراهيمي مخرجةً للمرة الأولى، وتؤدّي دور مريم غنبري، لاعبة جودو سابقة ومُدرّبة حالية لليلى حسيني (الممثلة التلفزيونية الأميركية الإيرانية آريان ماندي، مسلسل The L Word: Generation Q)، نجمة فريق الجودو للسيدات، المُشاركة عام 2019 في نهائيات كأس العالم المُقامة في تبليسي. في اجتيازها الجولات التمهيدية، وبينما زوجها نادر (أش غولده) وابنها الصغير أمير، وأفراد عديدون من الأسرة والأصدقاء يهتفون لها أثناء مشاهدة التلفزيون في إيران، تبدأ ليلى إدراك أمر غريب: عملاء حكومة بلدها يراقبونها ويتابعونها ويصوّرونها. عندما تصبح إمكانية مواجهتها لاعبة جودو إسرائيلية أكثر واقعية، يتّخذون إجراءً: عليها ادّعاء الإصابة، والانسحاب من المنافسة. تحاول مريم إقناعها بقبول هذا الإنذار، لكنّ ليلى تتردّد: اتقاوم وتواصل المنافسة، مع احتمال تعرّض أقاربها لعواقب، وعدم تمكّنها من العودة إلى بلدها أبداً؛ أمْ تطلب المساعدة من مُشرفي البطولة (نادين مارشال وجايمي راي نيومان) لتستطيع «الانشقاق» بأمان، وتبقى في الغرب مستقبلاً؟

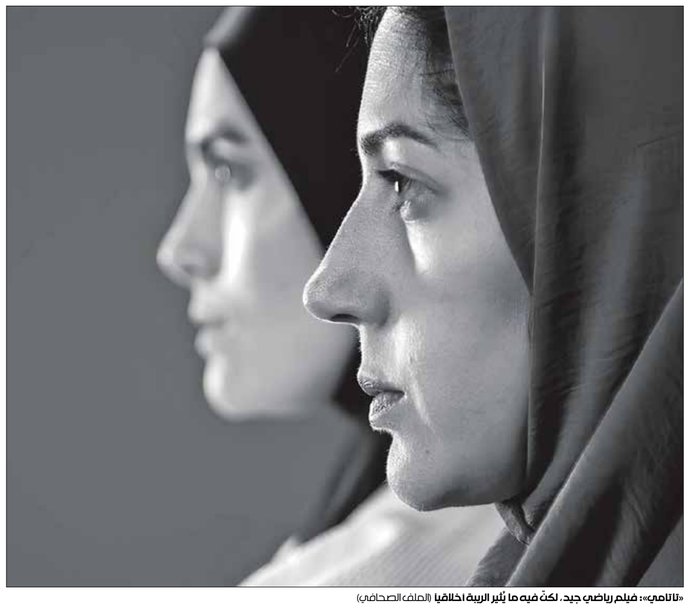

«تاتامي»: فيلم رياضي جيد. لكنّ فيه ما يُثير الريبة أخلاقيا (الملف الصحافي)

مستوحى من وقائع حقيقية للملاكمة صدف خادم، وبطلة التايكوندو كيميا علي زاده، اللتين طلبتا اللجوء في فترة منافسة رياضية خارج إيران، وقصة سعيد مولائي، لاعب الجودو الذي تجاهل أوامر السلطات الإيرانية بالانسحاب من بطولة العالم للجودو عام 2019 أيضاً في طوكيو، كي لا يواجه بطل العالم الإسرائيلي ساغي موكي في النهائي؛ يقع نصّ «تاتامي»، في جزئه الأخير، في إغراء الاقتراب من الإدانة بطريقة تخطيطية وواضحة إلى حدّ ما. لكنّ، في جزء كبير من دقائقه الـ105، لا يغدو فيلماً رياضياً مُثيراً، بنبرة خانقة وذروات مجنونة مُصوّرة بطريقة جيّدة للغاية، بما في ذلك مباريات الجودو، مع تصوير بالأسود والأبيض، واستخدام مُميّز للكاميرا الثابتة لأخذ لقطات متسلسلة طويلة. إضافة إلى ذلك، استخدام المونتاج الموازي بين مباريات ليلى وعملاء الشرطة السرّية الإيرانية يساعد في إضفاء توتّر درامي محمود على القصة. الأجواء المزاجية، الشبيهة بأفلام «نُوار»، والتنافسية الحادة، والصراع الدرامي الشديد، والشخصيات المثيرة للتعاطف، عناصر نادراً ما شهدتها السينما الإيرانية أخيراً، أقلّه بهذه الطريقة البارزة والأساسية. «تاتامي» مقطوع من القماش نفسه الذي كانت عليه أفلام «نوار» الرياضية الأميركية في خمسينيات القرن الـ20، بدلاً من السينما الآدقّ، إن لم تكن أقلّ تألقاً، للراحل عباس كيارستمي، ومحسن مخملباف وجعفر بناهي، الذي يختلف

> سذاجة الإيرانية متمثلةً بتعاونها مع مخرج إسرائيلي

فيلمه «تسلّل» (2006)، دراما كرة القدم الحماسية، جذرياً، في النبرة والتوجّه الدرامي والبَنية، عن «تاتامي».

يقال كثيراً إنّه، في الأفلام الرياضية الجيّدة («تاتامي» أحدها بالتأكيد) تتكثّف جوانب عدّة، وفروق وأبعاد دقيقة لجوهر الإنسان. في ملحمة ليلى (ومريم، بدرجة أقلّ)، تكمن دراما الآف النساء الإيرانيات اليوم. محنة الرياضيين/ات حقيقة لا تُنكر، بينما الوجه الحقيقي للسلطات الإيرانية، الفاسدة والكارهة للنساء، معروفٌ للعالم الآن. بهذا المعنى، وبعيداً عن نقاط بارزة وذكريات ماض تحذف أكثر مما تضيف، يُعدّ «تاتامي» تُمريناً جيداً في الأسلوب، وممثّلاً قوياً لسينما النوع، وقصّة نسائية شجاعة تحوي أداءين رائدين رائعين. تُحلّ فيه الاختلافات بالعقل والتضامن، المُعبّر عنه هنا في الاتحاد بين «عدوين»، لا يُمكن التوفيق بينهما، كما يُفترض: فنانة إيرانية ومخرج إسرائيلي. إلى ذلك، يمكن لافتراض الشجاعة لدى صُنّاع الفيلم أنّ يسبّب تجاهل سياساته الإشكالية، وبالحكم عبر المراجعات الحماسية في الصحافة الناطقة باللغة الإنكليزية، إذ تغاضى نقّاد غربيون عن هذه الهواجس الأخلاقية الجلية والمتواصلة بعمق. لكنّ، تظلّ الحقيقة أنّ «تاتامي»، رغم كلّ لحظاته المنمّقة التي تمزّق القلب وإخلاصه الذي لا يقبل الشك، فيلمٌ ذو جوهر أخلاقي مثير للجدل، يناصر قضية عظيمة على حساب قضية أخرى. ولا عزاء لسذاجة زار أمير إبراهيمي، التي خُيّل إليها أنّ مقاومة عسف آيات الله وحكم العمائم يمكن أنْ يأتي عبر التعاون مع مخرج إسرائيلي، أو الدعوة إلى التعايش وقبول الآخر، خاصة حين يكون الآخر من دولة سرطانية مجرمة، آخر همّ لها بناء جسور، أو مدّ يد السلام إلى جيرانها.

للعزف تأثيرٌ رائعٌ أيضاً في مُشاهِد فيلمٍ

نديم جرجوره

للموسيقى في السينما دورٌ، يُفترض به ألّا يؤثّر عاطفياً، مباشرة وبشكل مجاني، على المُشاهِد. القول بممارسة تأثير كهذا يلتزمه أناسٌ يدّعون فهماً بالسينما ومفرداتها ولغتها، لكنّهم فاشلون في صُنعها. بعض هؤلاء يشتغل في مجال الموسيقى، وله أعمال منها للسينما. للموسيقى حضورٌ، يكون أحياناً عدّة دوراً لا مجرّد لحن أو نغمة؛ أو تعبيراً يُكمل شيئاً من النصّ السينمائي، أو يؤكّد فعلاً أو شعوراً أو حالة أو تفكيراً لشخصية. مؤلّفون موسيقيون عديدون يُصرّون على قراءة السيناريو لتأليف موسيقى فيلم، إذ يرون ذلك مشاركة في صُنعه منذ البداية.

غيرمان يارد: مُشاركة في صُنع فيلم لا تأليف موسيقاه فقط (أوراتي كوفّل/Getty)

الموسيقي، أو بالمايسترو مثلاً. عبقرية التأليف ماثلةٌ في ألحان جمّة، تُسمع لحظة مُشاهدة فيلم، أو مقاطع منه بين حين وآخر، أو تُسمَع بعيداً عن السينما. ولأنّ في ألحان كثيرة بهاءً يصعب التعبير عنه أحياناً، تُطرح تساؤلات كهذه، تحية لعازفين وعازفات يترجمون الألحان إلى مقطوعات باهرة، فيزداد الفيلم جمالاً، غالباً. الواجهة معقودةٌ دائماً على من يؤلّف الموسيقى. الإيطالي إنّيو موريكوني أحد أبرز هؤلاء، وأكثر من يُذكَر وتُسمع ألحانه، خاصة في «الطيّب، الشرير والقبيح» (1966) و«حدث ذات مرة في الغرب» (1968) لمواطنه سيرجيو ليوني. موسيقى المشهد الأخير في «آخر الموهيكان» (1992) للأميركي مايكل مان محفورةٌ في وجدان فرديّ، واستعاداتها مراراً غير مانعةٍ تمتّعاً بها، وبالمشهد نفسه، وبالفيلم أساساً: تريفور جونز (جنوب أفريقيا) والأميركي راندي إدلمان. للمخرج الأميركي نفسه فيلمان يصعب نسيانهما، ونسيان موسيقاهما أيضاً: «حرارة» (1995) وCollateral. موسيقى الأول للأميركي إيليوت غولدنتال، وموسيقى الثاني (2004) لمواطنه جيمس نيوتن هاورد.

لكنّ المسألة برمّتها تتعلّق بعازفين وعازفات، يستحيل ذكر أسمائهم في مقالة، مع أنّهم صانعو بهجةٍ ومتعةٍ، عند مشاهدة فيلم، أو الاكتفاء بسماع موسيقى فيلم يعزفونها. يُمتّعون مُشاهداً/مستمعاً بعزفٍ ترسخ موسيقاه في ذاته، يُشاركون في «كتابة» فيلم، بالصُّور والألحان، فتكون في الذات بهجةٌ ومتعة، غالباً.

فهل يُدرك هؤلاء، فعلياً، ما يفعلونه في ذاتٍ وروحٍ وانفعالٍ، وفي تفكير وتأمّل أيضاً؟

فيلم قصير يستعيد عنفاً صربياً قديماً

عبد الكريم قادري

في فيلم قصير، تبلغ مدّته 14 دقيقة، يستعيد الكرواتي نبويشا سليبسيفيتش حادثة حقيقية شهدها بلده زمن الحرب الأهلية، والأعمال العنفية المنضوية في إطار التطهير العرقي الذي مارسه الصرب بحقّ المسلمين تحديداً، فـ«الرجل الذي لم يستطع أنْ يظلّ صامتاً» (2024)، الفائز بـ«السعفة الذهبية» لأفضل فيلم قصير، في الدورة الـ77 (14 ـ 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ» السينمائي، يروي حكاية مواطنين ومواطنات يستقلّون قطاراً يوقفه مسلّحون بغرض التفتيش عن كل من لا يُشبههم طائفياً واجتماعياً، فيعتقلون مسلمين ويأخذونهم إلى جهة مجهولة، رغم أنّ دلالات عدّة، خارج الفيلم، تُشير إلى تصفيتهم الجسدية.

رغم أنّ هذا التصرّف غير قانوني، لم ينتقد القطار أحد من مكان بعيد، يستقلّ المسافر دراجان (غوران بوجدان) عند توقّفه، ويظهر عليه التعب، إذْ نام على كرسيّ، وبات شعر رأسه من الخلف مجعّداً، وهذا يُحيل إلى بُعد المسافة. كما لعبت شخصية دراجان دوراً محورياً، إذْ كان مُولّداً أساسياً للبُعد الدرامي، ومُحرّكاً لتوتّر وقلق وخوف في عربة القطار، بنظراته وأسئلته وإجاباته.

أعاد الفيلم تقليب صفحة من صفحات التاريخ الأسود، موجعة ومليئة بأحداث اليمة ضد المسلمين في دول البلقان، تتمثّل بالإبادة الجماعية والقتل والإخفاء القسري والتصفيات العرقية، وما اتصل بتلك الوقائع في مختلف الأعراق.

مضى. هذا تفصيل من تفاصيل صغيرة صنعت جمالية الفيلم. وللدلالة على أنّ القطار آتٍ من مكان بعيد، يستقلّ المسافر دراجان (غوران بوجدان) عند توقّفه، ويظهر عليه التعب، إذْ نام على كرسيّ، وبات شعر رأسه من الخلف مجعّداً، وهذا يُحيل إلى بُعد المسافة. كما لعبت شخصية دراجان دوراً محورياً، إذْ كان مُولّداً أساسياً للبُعد الدرامي، ومُحرّكاً لتوتّر وقلق وخوف في عربة القطار، بنظراته وأسئلته وإجاباته.

مع الآخرين. عنوان الفيلم، الذي أهدِيَ إلى روحه، يعكس سلوكه البطولي.

لم يذكر سليبسيفيتش تاريخ الحادثة، مُكتفياً بمؤشّرات، منها جهاز موسيقى تضعه فتاةٌ (لارا نيكتش) على أذنها، مع شريط كاسيت، للإشارة بوضوح إلى زمن

أقوالهم

يحكي «براءة» لغي دافيدي (Getty) قصة شباب قاوموا التجنيد (الإجباري في الجيش الإسرائيلي)، لكنّهم استسلموا. لم تُسرد قصصهم أبداً، لأنّهم ماتوا أثناء الخدمة، في سردية مستوحاة من يومياتهم المؤرّقة والأليمة. يُصوّر الفيلم اضطراباتهم الداخلية، عبر نسجه صُوراً عسكرية مباشرة، ولحظات أساسية من الطفولة إلى التجنيد، ومقاطع فيديو منزلية لجنود متوفّين أخرست قصصهم، واعتبرتها الدولة الصهيونية تهديداً وطنياً.

محمد صبحي

اللافت في «مندوب الليل» (العربي الجديد) لعلي الكلثمي طريقة تعامل صنّاعه مع لهجته الاحتجاجية وترويضها ذاتياً. فالنقد اللاذع والصريح للبنية الطبقية وتفاوتها في المجتمع السعودي، تمّ تخفيفه بفردنة مأساة فهد (محمد الدوخي)، وتصويرها كمشكلة تأقلم تتعلّق بشخصيته.

شادي لويس

لستُ من جماعة الصوابيّة السياسية، لأنّها إرهابٌ ثقافي بالنسبة إليّ. أجد الأمر مخيفاً جداً. لا أريد أنْ أُجبَر على اتّخاذ موقف أو تغيير رأي. في النهاية، لن يحبّك الجميع دائماً.

مِل غيبسون

أفعالهم

Someone Like You لتايلور راسّل، تمثيل **ساره فيشر** (FilmMagic) وجايك آلين ولين كولينز: يُصاب المهندس المعماري الشاب داوسون بصدمةٍ كبيرة، عندما يعلم بفقدان صديقته الحميمة، لُندن. ثم يجد نفسه مُلزماً بموقفٍ أخلاقي، يُغذّيه حبّه لها: تحقيق رغبتها الأخيرة، فيشرع في البحث عن شقيقتها «السرّية»، وهي توأمٌ لها، فُصِلَت إحداهما عن الأخرى عند الولادة، لسببٍ «مجهول».

Non Negotiable لخوان تاراتوتّو، تمثيل **فرناندا بوركِش** (Getty) وتاتو الكسندر: يُكلَّف مفاوض رهائن ماهر، يُعتَبر الأفضل في المكسيك، بقضيةٍ ستكون الأهم في حياته المهنية، إذا تمكّن من إيجاد حلول لها: خاطف الرئيس وعشيقته يطلب التفاوض معه، هو شخصياً.

Sting لكيا روتشي، تورنر، تمثيل **اليا براون** (WireImage) وراين كور وجيرمان فولر: شارلوت فتاةٌ متمرّدة (12 عاماً)، تعثر ذات يوم على عنكبوت صغير في مبناها المتهدّم. تحتفظ به في وعاء. لكنّه يبدأ بالنمو سريعاً، وبمعدّل هائل، ويُطوّر شهيةً لا تشبع للدماء.

رياضة

لن يشارك رونالدو مع النصر أمام الشرطة في دوري الأبطال (فرانسوا نيل/Getty)

اعلن نادي النصر السعودي، في بيان رسمي، غياب نجمه البرتغالي المخضرم، كريستيانو رونالدو (39 عاماً)، عن مواجهة فريق الشرطة العراقي، اليوم الاثنين، ضمن منافسات الجولة الأولى في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة، بنظامها الجديد، بسبب وعكة صحية، بعد خضوعه لفحص طبي.

غياب كريستيانو رونالدو

مبابي: أبحث عن فينيسيوس وعيني على الأبطال

أبدى كيليان مبابي نجم نادي ريال مدريد الإسباني، سعادته بالانتصار بثنائية نظيفة على مُضيفه فريق ريال سوسيداد، ضمن منافسات الليغا. وقال مبابي في تصريحاته: «أبحث عن فينيسيوس جونيور في التدريبات أو المواجهات، من أجل مساعدة الفريق. إنه لاعب عظيم».

وأضاف: «دوري الأبطال بطولة مهمة للغاية. لقد جئت إلى ريال مدريد لأعيش هذه اللحظات، أركز جداً على الفوز والبدء بشكل جيد».

مدرب فرانكفورت ينتقد تصرفات مرموش في البوندسليغا

انتقد مدرب نادي آينتراخت فرانكفورت الألماني، دينو توبمولر، تصرفات نجمه المصري، عمر مرموش، رغم مساهمته في الفوز على فولفسبورغ (2-1)، ضمن منافسات الأسبوع الثالث من الدوري الألماني لكرة القدم. واستفز مرموش جماهير فريق فولفسبورغ بطريقة احتفاله، الأمر الذي دفع المدرب إلى القول لشبكة سكاي سبورتس: ما فعله عمر أمر غير جيد، وأنا ساتحدث معه بسبب ما قام به».

مانويل نوير: بايرن ميونخ استعاد العقلية الانتصارية

أكد قائد نادي بايرن ميونخ الألماني، مانويل نوير، أن العملاق البافاري استطاع استعادة العقلية الانتصارية في الموسم الحالي من البوندسليغا. وقال نوير في تصريحاته: «لقد استعدنا العقلية الانتصارية، ونحن في طريقنا إلى الأمام. نريد الاستمرار على هذا النحو، وعدم الاكتفاء بما حققناه منذ انطلاق الموسم الحالي. تنتظرنا مهمة صعبة في الدوري أو الأبطال، وعلينا تحقيق الفوز».

تقرير

تخوض الفرق العربية لقاءات مهمة في افتتاح مسابقة دوري ابطال آسيا للنخبة، حين يقابل السد القطري نظيره العين الإماراتي، فيما يواجه الشرطة العراقي ضيفه نادي النصر السعودي

أبطال آسيا للنخبة

مواجهات مرتقبة للعرب

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تنتظر الفرق العربية مواجهات مهمة في افتتاح مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة، ويقابل السد القطري مضيفه العين الإماراتي، اليوم الاثنين الساعة 19:00 بتوقيت القدس المحتلة). وسيحاول السد تعويض أزمة نتائجه المحلية من بوابة حامل لقب النسخة الماضية، بعد خسارته قبل أيام أمام ام صلال، بثلاثة أهداف لهدف، في الجولة الرابعة من الدوري القطري، ليقع السد في فخ الخسارة الثانية.

وعلى أمل التألق والمنافسة على المستوى القاري، تعاقد حامل لقب دوري نجوم قطر مع المدافع الدولي الجزائري يوسف عطال قادماً من نادي أضنة ديمير سبور التركي، والمهاجم الإسباني كريستو غونزاليس، قادماً من صفوف نادي أروكا البرتغالي. من جهته، يسعى العين، النادي الإماراتي الوحيد الذي فاز بلقب دوري أبطال آسيا (عام 2003 وموسم 2023-2024)، إلى التتويج بلقبين متتاليين خلال ظهوره السابع عشر في هذه البطولة، في حين أن النادي القطري الضيف، الذي يحتفل أيضاً بمشاركته السابعة عشرة، يعتبر الفريق الوحيد من بلاده الذي فاز بلقب دوري أبطال آسيا وذلك عام 2011. وفاز السد بلقب الدوري المحلي السابع عشر له والكأس المحلية التاسعة عشرة في موسم 2023-2024 (كلاهما رقمان قياسيان) بحسب موقع الاتحاد الآسيوي، علماً بأنه لم يخسر أمام العين في المباراتين اللتين جمعت بينهما من قبل، حيث تعادل 3-3 خارج أرضه وفاز 4-0 على أرضه في دور المجموعات بدوري أبطال آسيا 2020.

ويخوض بطل الدوري القطري مواجهات صعبة في دوري أبطال آسيا للنخبة، حيث يواجه مضيفه العين الإماراتي، قبل أن يستضيف الاستقلال الإيراني في الثلاثين من الشهر الجاري بالدوحة، ثم يستقبل ببرسبوليس الإيراني يوم 21 أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، ليتوجه بعدها في الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني لملاقاة الوصل الإماراتي، وبعدها يستضيف الهلال السعودي يوم 26 من الشهر نفسه. وفي الثاني من ديسمبر/كانون الأول المقبل، يواجه مضيفه النصر السعودي في الرياض، قبل أن يستضيف الأهلي السعودي يوم 3 فبراير/شباط 2025، ليختتم مشواره بلقاء باختاكور الأوزبكي في طشقند، يوم 17 من الشهر نفسه.

> تضم البطولة دوريين في كل منهما 12 فريقا بمنطقتي الغرب والشرق

من جهته، تأهل بطل الدوري القطري سبع مرات نادي الغرافة من الدور التمهيدي ليحتل مكانه في مرحلة الدوري، وسوف يسافر الفريق الذي بلغ الدور ربع النهائي عام 2010 إلى طهران لبدء مشاركته العاشرة في البطولة، لمقابلة الاستقلال الإيراني بطل الدوري المحلي تسع مرات والذي يظهر قارياً للمرة الثالثة عشرة والأولى منذ عام 2021 (الساعة 21:00 بتوقيت القدس المحتلة). ويتطلع المُضيف، الذي فاز مرة وتعادل في الأخرى خلال مواجهتيه السابقتين في دور المجموعات في دوري أبطال آسيا 2010، إلى تحقيق فوز ثانٍ.

ويستضيف نادي الشرطة العراقي، نظيره النصر السعودي، مساء اليوم الاثنين (الساعة 19:00 بتوقيت القدس المحتلة)، على ملعب المدينة الدولي في بغداد. ويدخل الفريق الملقب بـ«القيثارة» المواجهة، بعد بات أيام قليلة من أزمته مع مدافعه الجزائري جمال بلعمري، الذي انضم لصفوف النادي في المبراكاة الصيفي، لكنه غادر بعد أيام قليلة من وصوله العاصمة بغداد. وفي تصريحات تلفزيونية، أكد أمين سر نادي الشرطة، علاء بحر العلوم، أن جمال بلعمري قرر مغادرة النادي بدون إبلاغ الإدارة، مبيناً أنه وبسبب الضرر المعنوي الذي سببه هذا الهروب، سيباشر النادي الإجراءات القانونية بحق اللاعب. وسيحاول الشرطة الخروج بنتيجة إيجابية، كون اللقاء يقام على ملعبه ووسط جماهيره، لذا بات الجهاز الفني مطالباً بوضع خطه مناسبة، لإيقاف نجوم النصر، وعلى رأسهم السنغالي ساديو ماني والبرازيلي تاليسكا. يشار إلى أن الشرطة نجح في تقديم مستويات مميزة مع مدربه الحالي أحمد صلاح، في النسخة الأخيرة من بطولة الأندية العربية، بعد انتصاره بهدف على الصفاقسي التونسي، والتعادل مع الترجي التونسي من دون أهداف، ثم الخسارة 1-2 مع الاتحاد السعودي، وفي ربع النهائي، فاز 4-2 على السد القطري، قبل الخسارة بصعوبة أمام منافسه في هذا اللقاء، النصر السعودي بهدف دون رد، سجله رونالدو حينها من ركلة جزاء. ويعود نادي الشرطة، الذي فاز بلقبه الثالث على التوالي بالدوري العراقي في موسم 2023-2024، وأضاف أول فوز بالكأس ليكمل الثنائية المحلية، إلى المنافسة القارية للمرة الخامسة والأولى منذ عام 2021. فيما سيظهر بطل الدوري السعودي تسع مرات، مع بلوغه الدور قبل النهائي في دوري أبطال آسيا مرتين، للمرة الثامنة بالبطولة. ويعود نادي الأهلي السعودي بطل الدوري المحلي ثلاث مرات والذي تأهل إلى نهائي عام 2012، للظهور للمرة الثالثة عشرة في البطولة القارية منذ آخر مرة عام 2021، حيث يستعد لمواجهة بيرسيبوليس للمرة الخامسة (الساعة 21:00 بتوقيت القدس المحتلة). أما الفريق الضيف، الذي فاز بلقب الدوري الإيراني السادس عشر له في موسم 2023-2024 وهو رقم قياسي، ووصل إلى النهائي القاري مرتين (2018 و2020)، فهو يشارك للمرة الثانية عشرة في دوري الأبطال، وهو يتفوق في سجل المواجهات المباشرة أمام الأهلي بانتصارين وتعادل واحد. ويُمكن لعشاق كرة القدم الآسيوية أن يتطلعوا إلى 12 مواجهة مُثيرة في الجولة الأولى من أصل ثماني جولات من مرحلة الدوري، وهو النظام الجديد الذي يتم تنفيذه لأول مرة في بطولات الأندية التي ينظمها الاتحاد الآسيوي. وتضم البطولة دوريين يضم كل منهما 12 فريقاً في منطقتي الغرب والشرق، حيث سيواجه كل فريق ثمانية منافسين مختلفين داخل منطقته في أربع مباريات على أرضه وأربع مباريات خارج أرضه خلال الفترة بين 16 سبتمبر/أيلول 2024 ولغاية 19 فبراير/شباط 2025.

الغرافة يحظى بدعم جماهيري كبير (نوشاد لكايل/Getty)

العين حصد اللقب الموسم الماضي (سيمون هولمز/Getty)

النصر فاز على الشرطة ببطولة الأندية العربية (عبد الله مهدي/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

مانشستر يونايتد يهزم ساوثهامبتون بثلاثية في البريميرليغ

تمكن نادي مانشستر يونايتد بقيادة مدربه الهولندي، إريك تين هاغ، من إنهاء مسلسل الهزائم المتتالية، بعدما حقق فوزاً ثميناً على مُضيفه فريق ساوثهامبتون، بثلاثة أهداف مقابل لا شيء، ضمن منافسات الأسبوع الرابع من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وسجل نادي مانشستر يونايتد ثلاثة أهداف في الدقائق 35 و41 و96، عبر الهولندي ماتيس دي ليخت، والإنكليزي ماركوس راشفورد، والموهبة الأرجنتيني اليخاندرو غارناتشو. ليحصد ثلاث نقاط ثمينة، ويبلغ النقطة السادسة، في حين بقي فريق ساوثهامبتون من دون أي نقطة.

باريس سان جيرمان يتغلب على بريست في الدوري الفرنسي

هزم نادي باريس سان جيرمان خصمه ستاد بريست، بقلبه نتيجة المواجهة، التي حسمها بثلاثة أهداف مقابل هدف، ضمن منافسات الأسبوع الرابع من الدوري الفرنسي لكرة القدم. وعلى ملعب حديقة الأمراء، تقدم بريست بهدف نجمه رومان دي كاستيلو في الدقيقة 29 من ركلة جزاء، لكن باريس سان جيرمان ردّ بثلاثة أهداف أحرزها عثمان ديمبلي (هدفين) وفابيان رويز في الدقائق 42 و73 و74. ورفع باريس سان جيرمان رصيده إلى 12 نقطة محققاً العلامة الكاملة بأربعة انتصارات متتالية، فيما تجمد رصيد بريست عند ثلاث نقاط.

الهلال يتفوق على الرياض بثلاثية في الدوري السعودي

واصل نادي الهلال معاقبة منافسيه في الموسم الحالي، بعدما حقق فوزاً على فريق الرياض بثلاثة أهداف مقابل لا شيء، ضمن منافسات الأسبوع الثالث من الدوري السعودي لكرة القدم. وسجل ثلاثية نادي الهلال، سالم الدوسري في الدقيقة 53، وزميله الصربي الكسندر ميتروفيتش في الدقيقتين 80 و100. ورفع الهلال رصيده إلى تسع نقاط، في حين تجمد رصيد فريق الرياض عند أربع نقاط.

بولونيا يخطف تعادلا صعبا أمام كومو في الكالتشيو

قلب بولونيا تأخره بهدفين إلى تعادل مثير، بنتيجة هدفين لمثلهما، مع مُضيفه فريق كومو، ضمن منافسات الأسبوع الرابع من الدوري الإيطالي لكرة القدم. وتقدم كومو في الدقيقة الخامسة بهدف سجله نيكولو كاسال لاعب بولونيا بالخطأ في مرمى فريقه، قبل أن يضيف باتريك كوتورني الهدف الثاني في الدقيقة 53. وفي الدقيقة 76 سجل سانتياغو كاسترو هدف تقليص الفارق لبولونيا، قبل أن يدرك بولونيا التعادل في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب بدلاً من الضائع للشوط الثاني عن طريق صامويل إيلينغ جونيور. ورفع بولونيا رصيده إلى ثلاث نقاط، في حين جمع كومو نقطتين حتى الآن في الكالتشيو.

بايرن ميونخ يكتسح هولشتاين كيل في البوندسليغا

اكتسح نادي بايرن ميونخ مُضيفه هولشتاين كيل بنتيجة ستة أهداف مقابل هدف، في اللقاء الذي احتضنه ملعب هولشتاين، ضمن منافسات الأسبوع الثالث من الدوري الألماني لكرة القدم. وسجل سداسية نادي بايرن ميونخ، جمال موسيالا بعد 14 ثانية، والإنكليزي هاري كين في الدقائق 7 و43 و90. ونيكولاي ريمبرج بالخطأ في مرماه (13) ومايكل أوليسيه (65). بينما أحرز هدف كيل الوحيد أرمين جيغوفيتش (82). وحقق بايرن ميونخ العلامة الكاملة، بعدما جمع تسع نقاط، عقب فوزه في ثلاث مواجهات متتالية، في حين بقي فريق هولشتاين كيل من دون أي نقطة.

الإسبان أغلى مدربي الدوري الإنكليزي

يحصل المدربون في الدوري الإنكليزي على رواتب مرتفعة قياسا ببقية الدوريات

لندن ـ **العربي الجديد**

يتصدر ثلاثي إسباني قائمة المدربين الأعلى أجراً في الدوري الإنكليزي الممتاز «البريميرليغ»، بعد تجديد عقود بعض الأسماء وتحسينها في الفترة الأخيرة، ولا يزال اسم المدير الفني ببب غوارديولا، على رأس القائمة، كما هو عليه الحال منذ سنوات، بالنظر إلى سجّله الذهبي وتفوقه في عالم التدريب، ولقيادته مانشستر سيتي نحو تحقيق الألقاب كل موسم، مما دفع مجلس الإدارة إلى مكافأته بعقد هو الأعلى في الكرة الإنكليزية، في انتظار العقد الجديد الذي سيربطه بالنادي بما ان عقده الحالي سينتهي في نهاية الموسم الحالي.

ونشرت صحيفة ذا صن البريطانية، قائمة المدربين الأعلى أجراً في «البريميرليغ»، بحضور إسباني مميز، إذ احتل الثلاثي: ببب غوارديولا وميكيل أرتيتا وأوناي إيمري المراتب الثلاث الأولى، بما ان الأول ينال راتباً قدره 20 مليون جنيه إسترليني سنوياً، في حين يحظى الثاني بنصف ما يحظى به الأول، أي 10 ملايين جنيه إسترليني، بينما يتأخر مدرب أستون فيلا بمليوني جنيه عن الأخير (أي 8 ملايين جنيه إسترليني). وارتفعت أسهم المدربين الإسبان في أوروبا في المواسم الأخيرة، بعد النتائج التي حقّقوها في مختلف الدوريات، خاصة إثر سيطرة مانشستر سيتي على الدوري الإنكليزي، وكذلك تتويج بايرن ليفركوزن بالدوري الألماني بقيادة تشابي ألونسو، وكذلك باريس سان جيرمان بالدوري الفرنسي بقيادة لويس إنريكي، كما أن غوارديولا لعب دوراً مهماً في تشجيع الفرق الإنكليزية على التعاقد مع المدربين الإسبان الذين تزايد عددهم في أفضل دوري في العالم تزايداً لافتاً.

وحلّ مدرب مانشستر يونايتد، الهولندي إريك تين هاغ، في المرتبة الرابعة، إذ إن راتبه يصل إلى حدود 6,75 ملايين جنيه إسترليني، ثم الوافد الجديد إلى نادي ليفربول، أرني سلوت، والذي يتقاضى سنوياً 6,2 ملايين جنيه إسترليني. أما المرتبة الخامسة فتعود لمدرب إيفرتون، شين ديتش، بقيمة 5 ملايين جنيه كل عام. ويحتل الرباعي: مدرب توتنهام هوتسبير، أنجي بوستيكوغلو، المرتبة السابعة (5 ملايين جنيه إسترليني أيضاً)، ويليه مدرب برينتفورد، توماس فرانك، براتب مقدّر بقيمة 4,5 ملايين جنيه إسترليني، وهو الراتب نفسه لمدرب كريستال بالاس، أوليفر لاسنر، في حين يأتي مدرب تشيلسي عاشراً براتب قيمته 4,2 ملايين جنيه إسترليني.

ومن المفاجآت احتلال المدرب الإسباني جولين لوبتيغي المرتبة 13 في الترتيب العام، براتب قدره 3,4 ملايين جنيه إسترليني، يتلقاه في نادي ويستهام يونايتد، والبرتغالي نونو إسبريتو سانتو، الذي يُشرف على نادي نوتنغهام فوريست، في المرتبة 15، إذ يكتفي براتب قدره مليون جنيه إسترليني، بينما لم تُكشف رواتب ثلاثة مدربين، وهم مدربو برايتون وليستر سيتي وساوثهامبتون: فابيان هوزلير وستيف كوبر وروسيل مارتن. وتملك الأندية الإنكليزية ميزانيات ضخمة تساعدها على التعاقد مع أفضل الأسماء في عالم التدريب وتقديم عروض مالية كبيرة تغري المدربين بخوض التجربة، كما أنه من الصعب على الأندية الأخرى، إقناع المدربين الذين يعملون في إنكلترا بالرحيل.

> غوارديولا يحصل على أعلى راتب وارتيتا منافسه الأول

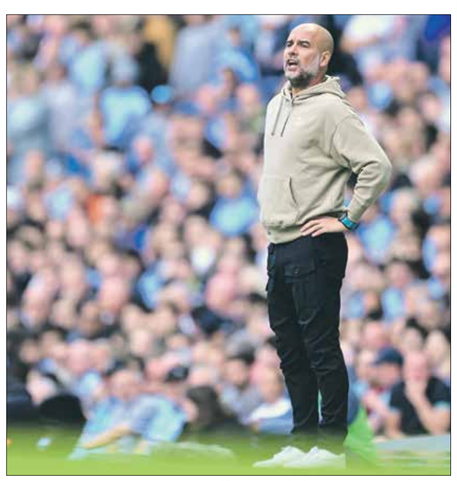

غوارديولا يحصل على أعلى راتب (ميكيل ريخان/Getty)

أزمة جديدة في كرة القدم الكويتية

تعيش الكرة الكويتية على وقع أزمة جديدة بعد استقالة مجلس إدارة الاتحاد المحلي

الكويت ـ **العربي الجديد**

تشهد الكرة الكويتية تداعيات كبيرة وصعبة في مرحلة حساسة، عقب إعلان الاتحاد المحلي استقالة مجلس إدارته، إثر أحداث الفوضى التي شهدتها مباراة المنتخب الكويتي ضد نظيره العراقي، يوم الثلاثاء الماضي، ضمن التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2026.

ونشر الاتحاد الكويتي بياناً عبر حساباته على منصات التواصل الاجتماعي، جاء فيه: «السادة أعضاء الجمعية العمومية للاتحاد الكويتي لكرة القدم، الجماهير الكويتية الوفية التي ستظل العنصر الأساسي الداعم للمنتخبات الوطنية، والتي أثبتت دائماً في كل حدث رياضي وفاءها ومساندتها لمنتخباتها الوطنية، وأن الجماهير الكويتية هي مصدر فخرنا واعتزازنا، نتقدم لكم بالشكر والتقدير على مساندتكم لنا منذ توليتنا مسؤولية إدارة الاتحاد الكويتي لكرة القدم وحتى تاريخه، وبفضل دعمكم وثقتكم حقق الاتحاد الكويتي لكرة القدم العديد من الإنجازات على المستويين الإداري والفني، وذلك لرفع راية الكويت الغالية في المحافل الرياضية».

وأردف الاتحاد في بيانه: «وفقاً لما ورد في البيان السابق للاتحاد بشأن الأحداث التي صاحبت المباراة الدولية بين منتخب الكويت ومنتخب العراق الشقيق، تم تشكيل لجنة تحقيق لإجراء التحقيقات ذات الصلة، وبعد انتهاء اللجنة من تحقيقاتها ورفع تقريرها إلى مجلس الإدارة قرر مجلس الإدارة قبول استقالة الأمين العام للاتحاد من منصبه، وتكليف صالح ناصر المجروب بالقيام بمهام وأعمال الأمين العام، وقبول استقالة مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام». ولفت إلى «استقالة مجلس إدارة الاتحاد الكويتي لكرة القدم من منصبه، وتكليف الأمين العام بدعوة الجمعية العمومية غير العادية للانعقاد لانتخاب مجلس إدارة جديد لاستكمال مدّة المجلس الحالي وفقاً لنص المادة (35) من النظام الأساسي للاتحاد الكويتي لكرة القدم». وشهدت مواجهة الكويت والعراق التي أقيمت على استاد جابر الأحمد الدولي وانتهت بالتعادل السلبي، حالة من الفوضى في العديد من المجالات، بينها عدم حصول الجماهير على مياه للشرب، ليقرر بعدها الاتحاد الكويتي إيقاف أمينه العام عن العمل وإحالته إلى لجنة التحقيق، وكذلك إيقاف مدير العلاقات العامة والإعلام وإحالته إلى لجنة التحقيق.

منتخب الكويت تعادل أمام العراق بدون أهداف (ياسر الزيات/فرانس برس)

وقد جاء ذلك خلال حديثه عن الصعوبات التي يواجهها النادي قبل مواجهته المرتقبة مع فريق نساف الأوزبكي.

وتحدّث الغانم لفتاة سرمد الكويتية عن المشكلة الكبيرة التي تتعلق بملعب نادي الكويت، إذ أوضح أن هناك مدرجاً أيلاً إلى السقوط بناءً على تقرير رسمي صادر من وزارة الأشغال الكويتية. وأضاف أن «الاتحاد الآسيوي لكرة القدم أصدر تعليمات واضحة للنادي» تقضي بأنّه «ليس لكم إلا اللعب على استاد جابر»، في الوقت الذي «لا يبدو فيه هذا الملعب أيضاً جاهزاً لاستقبال المواجهة، لذلك وجد نادي الكويت نفسه في موقف محرج على اعتبار أن بقية الملاعب، لا تملك التراخيص اللازمة من الاتحاد الآسيوي لاحتضان المباريات القارية، ووجب التدخل فوراً من المسؤولين عن استاد جابر، من أجل تجهيزه لاحتضان المباراة في موعدها، حتى لا يُجبر الفريق على الانسحاب من المسابقة».

ووجه الغانم رسالة إلى المسؤولين في الحكومة الكويتية، مشدداً على أن نادي الكويت يمثل الكويت في البطولة الآسيوية ولا يمكن قبول انسحابه منها. وأكد أن النادي طلب من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم تغيير موعد المباراة وملعبها، إلا أن الطلب قوبل بالرفض. وأضاف: «إذا لم تتم معالجة هذه المشكلة، فسنضطر إلى الانسحاب من البطولة». كما أكد الغانم أنه لن يترشح لمنصب رئاسة الاتحاد في ظل الظروف الحالية التي يمرّ بها الاتحاد، مشيراً إلى أنه لن يقدّم أي إضافة ملموسة بسبب الوضع غير المستقر.

تقرير

تباينت نتائج الأندية العربية بين تراجع في دوري ابطال افريقيا وتميز في كاس الكونفيدرالية الأفريقية لكرة القدم مع جولة ذهاب الدور الثاني «الـ32» لموسم 2024-2025، في انتظار مباريات الإياب التي ستكون صعبة وقوية وشديدة الإثارة في رحلة البحث عن التأهل

العرب والمسابقات الأفريقية

مجدي طايل

غابت نغمة الانتصارات بشكل لافت عن الأندية العربية في سباق دوري أبطال أفريقيا، عن الرباعي شباب بلوزداد الجزائري وبيراميدز المصري والمريخ السوداني والجيش الملكي المغربي، وستكون مباريات العودة شديدة التنافس بلا شك، في ظل المفاجآت التي تشهدها المسابقات الأفريقية في الأشهر الأخيرة، مع تألق الكثير من الأندية.

وتلقى نادي شباب بلوزداد، وصيف الدوري الجزائري، خسارته الأولى في دوري أبطال أفريقيا بالتعثر أمام الجمارك، بطل بوركينا فاسو، بهدف من دون رد، وبات في حاجة للفوز بفارق هدفين على الأقل ليلحق بمواطنه مولودية الجزائر بالتأهل الذي خسر قبله أمام الاتحاد المنستيري التونسي بهدف من دون رد، وجاء هدف المباراة القاتل في الدقيقة الـ84 وقبل النهاية، ليكشف النقاب عن أزمة يعاني منها دفاع شباب بلوزداد رغم البدء بأغلب القوة الضاربة، مثل عزي وكداد وحداد، ما جعل الفريق ينقاد إلى الخسارة.

الأندية العربية فشلت في تحقيق انتصارات بفارق مريح

وافتقر شباب بلوزداد إلى القدرة على إنهاء الفرص رغم امتلاكه ثلاثياً مميزاً في الهجوم، عبد الرحمن مزيان وإسحق بوصوف وأيمن محيوص، ليصبح المدرب كورينتين مارتينيز في ورطة لا بديل فيها عن الفوز بفارق هدفين في الإياب من أجل التأهل. وانتهى «الديربي» العربي الكبير بين المريخ السوداني والجيش الملكي المغربي برباعية جميلة وتعادل مثير بينهما بهدفين لكل فريق، ليحصد الجيش فرصة أكبر في التأهل لحاجته للتعادل السلبي أو بهدف لكل فريق في الإياب على ملعبه لحسم التأهل للدور المقبل. وجاءت المباراة مثيرة في أحداثها وتنوع فيها التفوق بواقع شوط لكل فريق، وكان المريخ الأخطر في البداية، ونجح في تسجيل هدفين عبر السماني الصاوي ومحمد قباني في الشوط الأول، ثم رد الجيش الملكي بثنائية عبر ربيع حريمات وعبد الفتاح حدراف، وبالتالي عاد الجيش بتعادل غال، يصبح معه قريباً من التأهل مع مدربه تشيسلاف، وفي لقاء ثالث، تعادل بيراميدز المصري بصعوبة مع مستضيفه الجيش الرواندي بهدف لكل فريق، ليصبح بيراميدز بدوره على بعد خطوة من التأهل، حيث يكفيه التعادل السلبي، أو الفوز بأي نتيجة بالقاهرة. وعاش بيراميدز أجواء عصيبة في ظل امتلاك الجيش الرواندي دعماً جماهيرياً كبيراً في المدرجات، ثم تقدم الجيش الرواندي بهدف من نيران صديقة سجله محمد الشيبي في الدقيقة الـ50 قبل أن يحرز الكونغولي فيستون مايبلي التعادل لبيراميدز في الدقيقة الـ84 ويمنح فريقه هدفاً غالياً. وشهدت باقي مباريات ذهاب دور الـ32 نجاح صن داونز الجنوب أفريقي في الفوز على سوالوز الإسواتيني بأربعة أهداف نظيفة، وهو أكبر انتصارات الذهاب حتى الآن بدشن به صن داونز بداية قوية، فيما تجاوز فريق يانغ أفريكانز التنزاني إثيوبيا بنك بهدف من دون رد سجله بيرنسي دوبي في الدقيقة الـ45، وفاز مازيمبي الكونغولي على مضيفه ريد أروز الزامبي بهدفين من دون رد سجلهما كابويت ونغيمبي في الدقيقتين الـ66 والـ78، وتغلب مانيما، بطل جمهورية الكونغو، على بترو أتلتيكو الأنغولي بهدفين لهدف في ملعب الأول، فيما فاز أورلاندو بيراتس الجنوب أفريقي على غالاكسي الميتسواني بهدفين من دون رد. وفي كأس الكونفيدرالية الأفريقية، جاءت ضربة بداية البطل والوصيف قوية للغاية عبر الفوز خارج الملعب ووضع قدم في دور المجموعات مبكراً، فقد حقق نادي الزمالك المصري، حامل اللقب، فوزاً غالياً على الشرطة الكيني بهدف من دون رد، في لقائهما على ملعب الشرطة، ليصبح الزمالك في حاجة للتعادل فقط على ملعبه من أجل حسم التأهل للدور المقبل، وسجل هدف الزمالك الوحيد نجمه عبد الله السعيد. وسيكون الزمالك مطالباً بتطوير مستواه قبل خوض مباريات قوية بعد فترة قريبة، منها السوبر الأفريقي أمام غريمه الأهلي وهي المباراة الأهم بالنسبة إلى النادي في المرحلة القادمة، كما دشن الوصيف نهضة بركان المغربي بداية نارية عبر الفوز على مضيفه داجي البنيني بثنائية نظيفة، ليصبح نهضة بركان على بعد خطوة من التأهل إلى الدور المقبل، بعدما هيمن على مجريات اللقاء بشكل كبير، وسيطر على منطقة الوسط بشكل لافت، وصنع الفرص الأبرز في المباراة، ليمنح فريقه أفضلية كبيرة قبل مباراة الإياب المقررة بعد أسبوعين، وسيكون على الفريق المغربي الحفاظ على نظافة شباكه من الأهداف، وتسجيل هدف على الأقل لضمان التأهل إلى الدور المقبل، وسيكون على الفريق الجزائري سيطر على العربي بسيناريو مثير، حيث حقق الملعب التونسي الفوز على ضيفه اتحاد العاصمة الجزائري بهدف من دون رد في لقاء قوي، ليتلقى التونسي نبيل معلول، مدرب اتحاد العاصمة، بداية مخيبة للآمال، وبات في حاجة للفوز بفارق هدفين إيابياً للتأهل، فيما يكفي الملعب التعادل مع مدربه ماهر الكنزاري للصعود. وسجل العياري هدف الفوز للملعب التونسي في الدقيقة الـ86، وسط تشجيع كبير من مشجعي الملعب، ليمنح فريقه الفوز، ويضع المدرب نبيل معلول مع اتحاد العاصمة تحت الضغط الكبير. فرغم الصفقات التي قام بها الفريق الجزائري، فإنه لم يقدر على تفادي الهزيمة أمام الفريق التونسي، الذي رحل عن صفوفه عدد من نجومه خلال الميركاتو الصيفي، ولكنه أحسن التعامل مع اللقاء، وعرف كيف يخطف انتصاراً مثيراً، حيث كسب الدفاع التحدي، بما أن الفريق الجزائري سيطر على بداية اللقاء، ولكن الملعب التونسي صمد طويلاً، وسجل هدفاً في وقت حاسم من اللقاء سيعطيه دفعاً قوياً في لقاء العودة. وفي إطار الجولة نفسها، فاز بانسفيل الليبيري على الملعب المالي بهدف من دون رد، وبلاك بولز بطل موزامبيق على أوتو الكونغولي، ودي لواندا الأنغولي على سيخوخون الجنوب أفريقي، بالنتيجة ذاتها.

نتائج الفرق الجزائرية لم تكن مثالية (بلال بن سالم/Getty)

مدرب الزمالك راضٍ

اعرب جوزيه غوميز، المدير الفني للزمالك، عن رضاه التام عن الاداء في اول مباراة رسمية خلال الموسم الجديد، و تحقيق الفوز على الشرطة الكيني بهدف دون رد. وقال: «الفوز على الشرطة الكيني مستحق، وتعاملنا اللاعبون جيدا مع نقص الاوكسجين، وكان السلوك طيبا على ارض الملعب، والتعاون من اهمّ السمات التي ظهر بها اللاعبون، وهذه هي الروح التي نلعب بها، والفريق يؤدي بشكل جماعي»، ولفت غوميز الى وجود اخطاء دفاعية.

صورة في خبر

اعتذار يونيون برلين

قدّمت إدارة نادي يونيون برلين الألماني اعتذارها إلى الجماهير الرياضية في البلاد، بعد السخرية من انهيار جسر في مدينة دريسدن الألمانية، من دون حدوث إصابات. وتقع مدينة دريسدن في ولاية ساكسونيا، وهي الولاية نفسها التي يوجد فيها فريق لايبزيغ الذي تعادل معه يونيون برلين سلباً، ضمن منافسات البوندسليغا. وكتب نادي يونيون برلين عبر منصة إكس: «لقد مرت نصف ساعة ودفاعنا أكثر صلابة من البرج الساكسوني، واصلوا العمل». لكن الإدارة عادت معتذرة إلى مدينة دريسدن، نتيجة الغضب الجماهيري من السخرية التي جاءت في غير محلها.

على هامش الحدث

بريتش يعتلي العرش التاريخي لحُكام البوندسليغا

حطّم الحكم فيليز بريتش الرقم القياسي لعدد المباريات التي أدارها أيّ حكم في دوري الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم (البوندسليغا)، عبر مواجهة بوروسيا مونشنغلادباخ وشتوتغارت. وعاد بريتش (49 عاماً) لإدارة مباريات البوندسليغا، بعد تعافيه من قطع في الرباط الصليبي للركبة، وأدار المواجهة الـ 345 في تاريخه، ليتخطى إنجاز فولفغانغ ستارك. ويدير بريتش، الذي يعيش في ميونخ، المباريات التابعة لاتحاد الكرة الألماني منذ 1999، وفاز بلقب أفضل حكم في العام 5 مرات من قبل. وتعرّض بريتش للإصابة بقطع في الرباط الصليبي للركبة، خلال شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2023، بعدما وضع حداً لمسيرته الدولية في نهاية عام 2021.

تونس تصطدم بمصر في قرعة مونديال الكرة الطائرة

أسفرت قرعة بطولة العالم للكرة الطائرة للرجال 2025، التي أُجريت في العاصمة الفيليبينية مانيلا، عن مواجهة نارية بين تونس ومصر في المجموعة الأولى إلى جانب كل من إيران والبلد المضيف الفيليبين. وتُعَدّ هذه المجموعة من أكثر المجموعات تشويقاً، باعتبارها تجمع بين منتخبات ذات تاريخ قوي، ما يجعل التنافس على بطاقتي التأهل إلى الدور الثاني مثيراً وصعباً. ويتطلع منتخب تونس إلى تحسين نتائجه في البطولات العالمية، إذ إنه سيواجه خصماً عربياً تقليدياً، وهو المنتخب المصري، الأمر الذي سيزيد من أهمية هذه المواجهة في المرحلة الأولى، كذلك سيكون على تونس التعامل مع منتخب إيران القوي، الذي يعتبر من أقوى الفرق الآسيوية في اللعبة.

نافاس يكسر رقم راموس مع إشبيلية في الليغا

حقق خيسوس نافاس، نجم إشبيلية وقائده، رقماً قياسياً خلال مواجهة خيتافي، ضمن منافسات الأسبوع الخامس من الليغا. وأحرز نافاس هدف التقدم لإشبيلية على خيتافي، في الدقيقة الـ 23 من اللقاء. وبحسب شبكة أوبتا للإحصائيات، فإنّ خيسوس نافاس، بعمر 38 عاماً و298 يوماً، أصبح أكبر لاعب سناً يسجل لإشبيلية، في تاريخ الليغا. وأضافت الشبكة: «نافاس تجاوز الرقم القياسي السابق الذي حققه سيرخيو راموس، وكان أيضاً ضد خيتافي في مارس 2024، بعمر 38 عاماً».

بيدناريك يحبط تيبوغو في نهائي الدوري الماسي

انحنى البوتسواني ليتزلي تيبوغو، الذي بات في أولمبياد باريس، أول أفريقي يظفر بسباق 200 متر، أمام الأميركي كيني بيدناريك، الذي خرج منتصراً من لقاء بروكسل، الذي شكل نهائي الدوري الماسي لألعاب القوى. وكان تيبوغو يبحث عن فوزه الخامس تواليا منذ تتويجه التاريخي في أولمبياد باريس، وذلك بعد فوزه بلقاءات لوزان وشورزو وزيوريخ وبريشيا. لكن بيدناريك الذي نال الفضية في العاصمة الفرنسية هذا الصيف، أوقف هذه السلسلة بعدما تفوق عليه في بروكسل، بعدما سجل 19,67 ثانية، فيما اكتفى البوتسواني بالمركز الثاني بزمن قدره 19,80 ثانية. وجاء الدومينيكاني الكسندر أوغاندو ثالثاً بزمن قدره 19,97 ثانية.

سلوت ينتقد لاعبي ليفربول بقوة بعد الهزيمة في البريميرليغ

أعرب الهولندي أرني سلوت، المدير الفني لنادي ليفربول، عن أسفه بعد سقوط رفاق النجم المصري محمد صلاح أمام ضيفهم فريق نوتنغهام فورست بهدف نظيف، على ملعب آنفيلد، ضمن منافسات الأسبوع الرابع في البريميرليغ. وقال سلوت، في تصريحات لشبكة بي بي سي عقب المباراة: «النتيجة كانت محبطة للغاية، ولا يمكننا أن نكون سعداء بكيفية سير اللقاء. كانت مواجهة متقطعة، ولم نخلق أي فرص». وأضاف: «لم تكن قراراتنا وتنفيذنا جيداً بما فيه الكفاية. بشكل عام، دافعنا بشكل جيد للغاية، لكن اللاعبين السريعين دخلا وجعلا الأمر صعباً. لقد خاطرنا كثيراً، وفي النهاية كان الهدف جيداً جداً. كل ما علينا فعله هو أن ننظر إلى أنفسنا. يجب أن نكون أفضل. لقد فقدنا الكرة مرات عديدة حول منطقة الجزاء، ولم يكن ذلك جيداً بما فيه الكفاية... يجب أن نكون أفضل بالكرة».

وجه رياضي

فاينش فوغات

تضاعفت المداخيل الإعلانية للنجمة الهندية فاينش فوغات، بعد إبعادها عن المنافسات في الأولمبياد بسبب الوزن الزائد

إسلام العوّدب

تجاوزت الرياضية الهندية فاينش فوغات حدود المأساة الرياضية إلى عالم النجومية الإعلانية، بعد حادثة الإقصاء المفاجئ من منافسات المصارعة في الألعاب الأولمبية، وذلك بسبب تجاوزها للوزن المسموح به بمائة غرام، لكن هذا الإقصاء الذي كان يُعد في البداية كارثة رياضية، تحول إلى فرصة ذهبية لفوغات، إذ ارتفعت قيمة عقودها التسويقية بنسبة تصل إلى 200%، لتصبح واحدة من الشخصيات الأكثر قيمة في مجال الإعلانات الرياضية بالهند.

وقالت صحيفة ماركا الإسبانية إن الشركات من مختلف القطاعات، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والملابس الرياضية والتغذية، بالإضافة إلى شركات البضائع اليومية كالمنتجات الغذائية والجواهر وخدمات الاتصالات، بدأت بالتهافت على التعاقد مع فوغات، بعقود تراوحت قيمتها بين 70 ألفاً و83 ألف دولار لكل تعاقد، وهو الأمر الذي قدم دليلاً قاطعاً على تحول فوغات من مجرد متسابقة إلى علامة تجارية مطلوبة. وكشف توهين ميشرا، الشريك المؤسس لشركة بيزلاين فنتشرز وممثل الرياضية، أن فوغات التي كانت تتقاضى ما بين 24 ألفاً و30 ألف دولار للتعاقدات الرقمية قبل الأولمبياد، شهدت زيادة في أجرها بثلاثة أضعاف بعد حادثة الإقصاء، وهذه الزيادة ليست فقط في الأجر، ولكن أيضاً في الطلب الشديد على وجودها وجهاً إعلانياً، بعد أن أصبحت من الشخصيات الرياضية ذات القيمة الأعلى في الهند. ولم يكن مجرد تجاوز وزنها الحد المسموح به هو ما أثار الإعجاب، بل كيفية تعاملها مع الضغوط الناتجة عن المحاولات المضنية لخفض وزنها قبل المنافسات، بعد أن شملت جهودها قص الشعر والأظافر وتقليل الملابس لتحقيق الوزن المطلوب، جميعها تفاصيل ساهمت في رسم صورة بطلة عملت على تحدي الصعاب بإصرار، لذلك بعد عودتها، استقبلت فوغات بوصفها بطلة قومية، إذ انهالت عليها رسائل الدعم من جمهورها على الشبكات الاجتماعية، خاصة بعد إعلانها المفاجئ الاعتزال، وقد أدى هذا الدعم المستمر إلى تعزيز صورتها أيقونةً تسويقية، مع زيادة متابعيها على منصات التواصل الاجتماعي بأكثر من 200% خلال الشهر التالي للحادثة. وإضافة إلى ذلك، يُظهر التقدير الكبير لفوغات من قبل الجمهور والماركات التجارية، أن النجاح لا يُقاس دائماً بالانتصارات داخل الحلبة، بل بالتأثير الذي يمكن أن يخلفه الرياضي في حياة الناس وسوق العمل، فبهذا، أصبحت فوغات بطلة في قلوب معجبيها وفي السوق الإعلانية، ليس بطلة رياضية فقط.

هوامش

اتهم باحثون سمكة قرش ذات أسنان مثلثة الشكل، في البحر المفتوح جنوب غرب جزيرة برمودا في المحيط الأطلسي، بافتراس سمكة قرش البُربِيجَل وهي في فترة الحمل، في أول حالة افتراس موثقة لسمكة قرش في أي مكان في العالم

تعاني سمكة البُربِيجَل بسبب الصيد الجائر (هادي ميير/ Getty)

أسماك القرش

الكبير منها قد يلتهم الأصغر حجماً

محمد الحداد

اتهم باحثون سمكة قرش ذات أسنان مثلثة الشكل، في البحر المفتوح جنوب غرب جزيرة برمودا في المحيط الأطلسي، بافتراس سمكة قرش البُربِيجَل وهي في فترة الحمل، في أول حالة افتراس موثقة لسمكة قرش في أي مكان في العالم، وفقاً لدراسة جديدة نشرت يوم الثالث سبتمبر/أيلول الحالي، في مجلة Frontiers in Marine Science. يشير المؤلفون إلى أنه إذا كان الافتراس أكثر انتشاراً مما كان يُعتقد سابقاً، فقد تكون هناك تأثيرات كبيرة على سمكة قرش البربيجل التي تعاني بالفعل بسبب الإفراط في صيد الأسماك على مر التاريخ. تعيش أسماك البربيجل في المحيط الأطلسي وجنوب المحيط الهادئ والبحر الأبيض المتوسط. وتعيش هذه الأسماك ما بين 30 إلى 65 عاماً، ولا تتكاثر حتى سن 13 عاماً. وتتراوح فترة حمل الإناث بين ثمانية وتسعة أشهر، وتلد في المتوسط أربعة صغار كل عام أو عامين.

تقول المؤلفة الرئيسية للدراسة، بروك أندرسون، باحثة ما بعد الدكتوراه في كلية علوم الحياة في جامعة ولاية أريزونا الأميركية: «هذه هي أول حالة افتراس موثقة لسمكة قرش بربيجل في أي مكان في العالم». وتوضّح في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن الفريق البحثي اصطاد سمكة قرش البربيجل قبالة كيب كود في ولاية ماساتشوستس الأميركية، في الفترة بين عامي 2020 و2022، لدراسة هجرة أسماك القرش. جُهّزت كل سمكة قرش بعلامتي قمر اصطناعي، وأجهزة إرسال قمر اصطناعي مثبتة على الزعانف وعلامة «وسم» أرشيفية للأقمار الاصطناعية. تحتفظ علامات أرشيف الأقمار الاصطناعية بسجلّ مستمر للعمق ودرجة الحرارة وتخزن المعلومات حتى تسقط العلامات وتطفو على السطح. ترسل العلامات المثبتة على الزعانف الموقع الحالي إلى الأقمار الصناعية كلما ارتفعت زعنفة القرش فوق السطح.

في حالة سمكة قرش البربيجل الحامل التي بلغ طولها مترين، بدأت علامة الأرشيف عبر الأقمار الاصطناعية بإرسال إشارات غير متوقعة من البحر المفتوح جنوب غرب جزيرة برمودا بعد 158 يوماً من إطلاقها. كان العلماء يأملون في تحديد الموائل المهمة لأمهات البربيجل وصغارها، لكنهم بدلاً من ذلك وجدوا بيانات تظهر أن القرش الحامل أمضت خمسة أشهر في الإبحار على أعماق تتراوح بين 100 و200 متر في الليل وبين 600 و800 متر في أثناء النهار حتى يوم 14 مارس/آذار 2021. وعلى مدى الأيام الأربعة التالية، ظلت علامة الأرشيف عبر الأقمار الصناعية على عمق يتراوح بين 150 و600 متر. لحل لغز اختفاء السمكة، ضيق المؤلفون احتمالات تفسير هذا الاختفاء حتى وصلوا إلى استنتاج واحد، هو أن سمكة البربيجل الحامل قد أكلها حيوان مفترس أكبر.

توضح أندرسون: «في إحدى الحالات التي رصدتها الدراسة، لم يفقد سرب أسماك البربيجل أنثى قادرة على الإنجاب يمكنها المساهمة في نمو السرب فحسب، بل فقد أيضاً جميع صغارها». وتضيف أن الصيد بغرض الترفيه، وفقدان الموائل وتدهورها، والصيد العرضي، كلها تهديدات قائمة لأسماك بربيجل. الآن، تضاف أسماك القرش الكبيرة إلى قائمة المخاطر التي تهدد أسماك بربيجل. قسم الباحثون قائمة المشتبه بهم إلى نوعين من الحيوانات المفترسة، هما: القرش الأبيض، والقرش قصير الزعانف، وكلاهما كبير بما يكفي لصيد أسماك القرش ذات الزعانف القصيرة وافتراسها، التي يمكن أن يصل طولها إلى ثلاثة أمتار ونصف المتر، وكلاهما موجود في المنطقة نفسها التي كان فيها القرش خلال ذلك الوقت من العام. «كان افتراس أحد أسماك القرش الحامل لدينا اكتشافاً غير متوقع. غالباً ما نفكر في أسماك القرش الكبيرة على أنها حيوانات مفترسة في قمة السلسلة الغذائية، لكن أن تُفترَس، هذا شيء جديد وغير متوقع»، تقول أندرسون.

يشتبه العلماء في أن سمكة قرش بيضاء كانت وراء الهجوم، لأنه في حين أن أسماك القرش قصيرة الزعانف لديها أيضاً أنظمة غذائية متنوعة، فإنها عادة ما تغوص سريعاً بين الأعماق العميقة وسطح البحر في أثناء النهار. ولم تلتقط علامة الأرشيف الفضائية هذا النوع من التغيير في النظام الغذائي في العمق.

باختصار

الفريق البحثي اصطاد سمكة قرش البربيجل قبالة كيب كود في ولاية ماساتشوستس الأميركية، في الفترة بين عامي 2020 و2022، لدراسة هجرة أسماك القرش

■■■

لحل لغز اختفاء السمكة، ضيق المؤلفون احتمالات تفسير هذا الاختفاء حتى وصلوا إلى استنتاج واحد، هو أن سمكة البربيجل الحامل قد أكلها حيوان مفترس أكبر

■■■

لم يفقد سرب أسماك البربيجل أنثى قادرة على الإنجاب يمكنها المساهمة في نمو السرب فحسب، بل فقد أيضاً جميع صغارها

وأخيراً

وهج المكتبة

محمود الرحبي

تبرز في رواية المغربي محمود عبد الغني القصيرة «البورخيسة» (دار المتوسط، ميلانو، 2024) المكتبة بطلاً رئيساً، رغم وجود الفتاة «سارة»، التي تحرّك السرد حتّى آخر صفحة في الرواية. تبدو هذه الفتاة مأزومة، تداري تحطّمها النفسي بالدخول في علاقات فاشلة، من ضمنها تجربة زواج قصيرة، لا ثقة لها بالرجال، لذلك تكون الكتب هي العزاء.

تجد «سارة» في المكتبة، التي تعمل فيها موظّفةً، راحتها ونجاتها ومستقرّها النفسي. يتقمّص الكاتب عبر السرد دور فتاة، ومن خلال تقنية «الفلاش باك» يعرّفنا إلى علاقاتها السابقة، من ضمنها علاقة بفنّان تشكيلي مهووس، لا يرسم إلّا الخراف، يتركها فجأة ليهرب إلى ألمانيا، فتجد «سارة» في المكتبة حضناً بريئاً بين كتب غريبة عليها، تحاول أن تقرأها من دون أن تكمل العديد منها، وبذلك تنتقل بشغفٍ من كتاب إلى آخر، لتكون سانحةً للمرور على عناوين كتب كثيرة. وفي علاقتها بالمكتبة لا تقف عند حدّ القراءة، بل تبتكر مساقاً تطويرياً للمكتبة، حين تقترح على صاحبة المكتبة فكرةَ البيع، حتّى في وقت الإجازات، على أن تقوم «سارة» بذلك بكلّ سعادة. الاقتراح يلاقي قبول صاحبة المكتبة. بسبب هذه الفكرة المبتكرة ازدادت مردودات البيع، ولأنّ لكلّ نعمة حاسداً، فقد انبرى أحد موظّفي المكتبة القدماء، يصفه السارد بـ«الكهل القبيح»، الذي يعمل في مكتب إشرافي معزول في المكتبة، مرتفع قليلاً عن الأرض، يراقب من خلاله موظّفي المكتبة. هذا الكائن «القبيح» يُشكّل في الرواية رمزاً لعدوّ المواهب الطموحة، ومصدراً دائماً للإحباط، فانبرى يراقب «سارة» وينبش حياتها السابقة، ويدخل في صدامات خبيثة معها، يزداد سُعارُ هذه الصدامات حين تغيب صاحبة المكتبة فترةً طويلةً، إذ اعتادت أن تذهب هي وعائلتها إلى أوروبا وأميركا بين فترة وأخرى. في هذه الأثناء، يجد الرجل البغيض ساحةً واسعةً لإيذاء الموظّفة «سارة»، إلى أن يتسبّب بطردها، كما تسبّب من قبل في طرد موظّف طموح في المكتبة، «نور الدين»، الذي أحبّ المكتبة أيضاً إلى درجة أنّه اقترح على صاحبة المكتبة أن تعمل إطاراً لصور بعض الكتّاب العرب والعالميين تضعها على جدران المكتبة، رحّبت صاحبة المكتبة بالفكرة، فازدانت جدران المكتبة بـ«بورتريهات» الكُتّاب، من ضمنهم عبّاس محمود العقّاد.

الرواية ممتعة، وكما تقرأ للكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس، فإنّ شيئاً من سحره المُتعلّق بالمكتبة والكتب يتسلّل إليك وأنت تبحر في هذه الرواية القصيرة، التي تقف عند 79 صفحة بالتمام والكمال. وما يميّز هذه الروايات القصيرة هو الصوت الواحد والتكثيف، وتجنّب التعمّق في النفسيات. وهي روايات (الناجحة منها خصوصاً) تترك أثراً بعيداً عند قرّائها، إذ إنّ الإشاري والملحمي يُغني عن الوصف المُسهب. في هذه الرواية القصيرة سيتعرّف القارئ أيضاً إلى سجلّ واسع من أسماء الكُتّاب والكتب والموسوعات في مجالات شتّى، وكأنّ السارد يعرض لنا ما قرأ بورخيس من طريق هذه المكتبة «البورخيسة»، وبالتالي يجد (الكاتب) أيضاً سانحةً منطقيةً ومناسبةً لاستعراض

> ما يميّز الروايات القصيرة أيضاً إمكانية قراءتها في جلسات قليلة، وغالباً لا تتجاوز ثلاث جلسات مركّزة

قراءاته المتنوّعة. ما يميّز الروايات القصيرة أيضاً إمكانية قراءتها في جلسات قليلة، وغالباً لا تتجاوز ثلاث جلسات مركّزة. وتتيح مثل هذه الروايات أيضاً، بسبب حجمها القصير، إمكانية اللعب، أي أن يضع الكاتب مادّته الحكائية في إطار لعبة يُشارك بها قارئه. فالفتاة، بطلة الرواية، التي تتمتّع بالجمال والجاذبية، تدخل في حوارات مع بعض روّاد المكتبة، ولأنّها لم تعد تثق بالشباب بسبب تجاربَ فاشلةٍ سابقةٍ، فإنّها تتعرّف إلى رجل مُسنٍّ، فتبدأ الرواية بحوار معه، وتنتهي أيضاً بحوار معه. وكانت النهاية، التي اختارتها الرواية، هروب بطلتها إلى تجربة حياتية جديدة، ولكن هذه المرّة مع رجل يحمل تجربةً عريضةً في الحياة بسبب كبر سنّه، وقراءاته الموسوعية؛ فكثير ما يخرج من المكتبة ومعه موسوعة ما، الأمر الذي يدلّل أيضاً على ثرائه النسبي.

ألا يمكن أن يكون هذا المُسنّ بورخيس نفسه؟ خصوصاً أنّه يعلم عن بورخيس تفاصيلَ دقيقةً أخبر بها بطلة الرواية، التي لم تكن تسمع عن بورخيس من قبل لولا حديثه لها عنه. اختفت البطلة في نهاية الرواية بعد مضايقات من الكهل القبيح، ويمكن للقارئ أن يظنّ أنّها التجأت إلى الرجل المسنّ لتعيش معه حياةً جديدةً، التجأت إلى بورخيس.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**